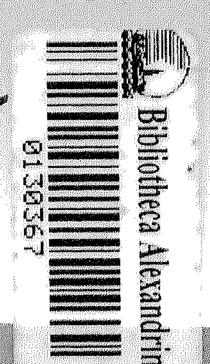
من إعجاز القرآن الكريم العلمي
والسنة النبوية الشريفة

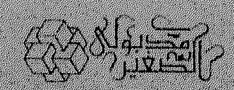
سليمان

علية الصلاة والسلام

بين حقائق التلفزة وعلم التقنية

عبد الرحمن محمد الرفاعي







سُلَيمَان

عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

بين حقائق التلفزة وعلم التقنية

الناشـــر : **مكتبة مدبـولى الصغـير**

٤٥ شـارع البطـل أحمـد عبد العزيـز

تليفون : ٣٤٧٧٤١٠ _ ٣٤٤٢٢٥٠

ميدان سفنكس ت : ٤٦٣٥٣٥

سليـمان

عليـه الصـلاة والسـلام بين حقائق التلفـزة وعلم التقنية

رقـم الإيـداع : ١١٠٥٦ / ٩٦

الترقيم الدولى : 4 - 010 - 286 - 977

الطبعة الأولى : يناير ١٩٩٧ م

من إعجاز القرآن الكريم العلمي
والسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة

سليمان
عليه الصلاة والسلام
بين حقائق التلفزة وعلم التقنية

عبد الرحمن محمد الرفاعي

مكتبة دار الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقديم

سعادة الأخ الأستاذ السيد عبدالرحمن الرفاعي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أسأل الله أن يصلك مكتوبي هذا وأنت وسائر ذويك وأحبابك على أتم نعمة، وأكمل سعادة وأدوم توفيق وأشكر الله لك هذه المشاعر الكريمة والأحاسيس النبيلة التي غمرتني بها في خطابك الكريم مما يدل على أن الدنيا - بحمد الله - مازالت بخير. . ومهما يكن من أمر فإن الشيء من معدنه لا يستغرب، فجزاك الله عني كل خير، وأكثر من أمثالك.

ولقد قرأت كتابك الخاص بسيدنا سليمان عليه السلام، ولم أدعه حتى أتيت على آخر صفحة، يشدني إلى ذلك صفاء الفكرة ونضارة العبارة وعذوبة المنهج، وأولاً وآخراً أصالة البحث.

إن حرصي على أن يرى النور هذا البحث، يحملني على أن أشدد على أن بحثاً أصيلاً جديداً مثل هذا البحث القيم العظيم يقتضي من مؤلفه مراجعته مرات قبل أن يقدمه إلى المطبعة، فقد يجد فيه موضوعاً يحتاج إلى مزيد من التفصيل والتوضيح خاصة بالنسبة للقارىء العادي، بحيث تبدو الصورة واضحة بالنسبة له حتى وإن كانت واضحة بالنسبة لمن هو أكثر منه إدراكاً وأوسع منه أفقاً وأغزر منه علماً ومعرفة.

ولا أشك أنكم لم تتركوا مزيداً لمستزيد وأنتم تشرحون الأصلين اللذين يقوم عليهما الكتاب: التفسير اللغوي لكلمة تمثال خلافاً لما ورد في المعاجم إذا استثنينا المنجد، وموضوع أن التماثيل كانت مباحة في شرع غيرنا، وقد أفضتم في شرح هاتين القضيتين.

ورغم أن ما ذكرتموه في هذا الميدان فيه الكفاية إلا أني أرى أيضاً مراجعة ذلك فقد تجد فيه ما قد يحتاج إلى إيضاح بالنسبة للقارىء العادي. إن

تفصيلكم للمسألة يغني عن مزيد المراجعة وعن مزيد الإيضاح ولكن الاحتياط واجب، وأقول ذلك لحرصي على نشر الكتاب في أقرب فرصة حتى يستفيد الناس مما جاء فيه. خاصة وانه يرتبط بجانب من جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وهو من مواضيع الساعة التي مازال يدور حولها الجدل رغم وضوحها ولا شك أنك قرأت كتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي ورأيت كيف يدافع الأستاذ محمود محمد شاكر عن أن القرآن ليس معجزاً إلا في بيانه، ووصف كلماته ليس إلا. وبطبيعة الحال يشاركه الرأي جماعة من قادة الرأي إن استبعدنا منهم الدكتور طه حسين فاننا نجد منهم على سبيل المثال الشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر سابقاً.

لا شك أنكم تفهمتم ما أريد، أريد إزاحة العقبات عن طريق هذا البحث القيم، الجديد في بابه، الأصيل في محتوياته المتميز بالتدقيق والتفحيص وسعة الأفق فضلاً عن جمال الأسلوب وروعة التعبير وتماسك الفكرة ووضوح ما يراد.

مكرراً شكري الجزيل على شعورك الجميل وإحساسك النبيل وأدبك الجم، وظنك الحسن مما أرجو أن أكون عنده، وأهلاً له، فجزاك الله عني خيراً وجعلنا وإياك من الهداة المهتدين الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله ـ أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون.

ودمتم في حفظ الله تعالى، محل الحماية والرعاية والتأييد.

التاريخ: ٩/ ٤/ ١٤١٠هـ
الموافق: ٧/ ١١/ ١٩٨٩م

أخوكم
محمد عبده يماني

المقدمة

الحمد لله وحده لا شريك له، القائل في محكم كتابه المعجز، كتابه العزيز الخالد أبد الدهر:

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾[1].

فلك الحمد رباه على ما أنعمت عليّ.. ولك الحمد والشكر على ما ألهمت وهديت ووفقتني إليه، وبه... فزدنى رب علما... وألهمنى علماً.. علماً نافعاً وقلباً خاشعاً، ولساناً شاكراً.. وأصلى وأسلم على سيدنا وشافعنا في المقام يوم المعاد، نبينا ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ... صاحب المعجزة الكبرى، المعجزة الخالدة إلى أن تقوم الساعة... وانطلاقا من هذه السمة الخالدة، والديمومة الأبدية له، كان ـ بعون الله تعالى وتوفيقه وحمده ـ انطلاقى في بحثى هذا ففى خلوده وحده إعجاز... وإعجاز كثير وكثير ومتنوع.. فهو خالد ففيه إعجاز السير مع تغير الأزمنة والأمكنة، ومراعاته لكل هذه التغيرات والتبدلات وبمعنى أوضح؛ إنه يعطى كل زمان ومكان ما يلائمه، ويصل إليه ارتقاؤه وتطوره فهو كتاب له حلاوة وطراوة... أسفله مغدق وأعلاه مثمر... لا يشبع منه العلماء... بل وكما قيل في الأثر: «**على قدر ما تعطى القرآن الكريم يعطيك**»، ومن هذا الإعجاز الخلودى فيه... كان انطلاقنا فيما وفقنا الله سبحانه وتعالى إليه فيما كتبناه... فمثلا عصر نزوله، كان لهذا العصر سمات وصفات عظيمة واضحة بارزة لأمم ذاك العصر، وكان لهم فيها سبق وسباق فلما نزل هذا الكتاب العظيم الخالد عليهم وجدوا فيه ما أعجزهم فيما هم فيه مبرِّزون وبارزون... وكذلك الشأن مع العصر التالى لهم.. وهكذا

---

(١) سورة طه ايات [١١٣، ١١٤].

مع كل عصر وزمان وكل بيئة ومكان. . . وهو يسير معهم ويعطيهم ويمدهم ويكشف لهم ويشير لهم بكل ما يعجزهم ويبهرهم فيما هم فيه فائقون ومبرزون وبارزون. . . حتى جاء عصرنا الحاضر. . عصر العلم والعلوم، عصر الكشوفات والإبداعات العلمية. . فطبيعى، أن يكون موقف إعجاز هذا الكتاب معهم، هو موقفه مع كل عصر وبيئة مضت. . والشواهد والبراهين. . . موجودة ومشاهدة ومحسوسة وملموسة. . . ومن هذا المنطلق. . . كانت وقفتى وحيرتى عند لفظة قرآنية وردت في آية قرآنية منه، وترتبط بمجموع آيات قرآنية أيضا، وردت في قصة قرآنية لنبى من أنبياء الله ـ عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام ـ وهذا النبى هو نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه اللفظة هى لفظة (تماثيل) في قوله سبحانه وتعالى:

﴿ . . . وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ . (١).

. . وعندما قرأت هذه الآية وقفت عندها. . طويلاً. . إذ رجعت إلى أمهات التفاسير، . . فوجدت فيها شبه إجماع على أن الجن الذين سخروا لنبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ صنعت هذه التماثيل. . وأنها كانت تنحتها له من الخشب والنحاس لبعض شخوص الأنبياء والصالحين والملائكة، ليستأنس بها قومه في المسجد. . وحقيقة دهشت كثيراً، وزادت حيرتي أكثر لكل هذا القول الذي كتب وكانت دهشتي وحيرتي. . لعدم انطباق مثل هذا القول على طبيعة نبى من أنبياء الله إذ معروف ومعلوم أن الأنبياء والرسل ـ عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام ـ قد أعدوا وهيِّئوا لمحاربة كل ما يشير ويلمِّح لما فيه شرك وكفر بالله سبحانه وتعالى. . . ولذلك كانت مهمتهم الرئيسية ـ عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام ـ هى حرب الشرك وما يوحي به. . وتماثيل النحت وأشباهها، هى الشرك بعينه فكيف يأمر بعملها؟ وهو جاء أصلاً لحربها؟!. . وثمت شيء زاد في دهشتي وحيرتي. . . وهو أن هذه اللفظة

(١) سورة سبأ آيات [١٢، ١٣].

(تماثيل) واردة في سياق عرض منن وعطاء إلهى كبير على عبد ونبى من أنبيائه سبحانه وتعالى . . . فالسياق ـ والله أعلم بالحقيقة والصواب ـ لا ينسجم مع هذا العـرض والعـطاء . . إذ معلوم أن الله سبحـانه وتعالى . . . يرسل هؤلاء الأنبياء والرسل لمحاربة كل ما يوحى فيه شرك فكيف، يمتنّ سبحانه وتعالى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ على من أرسله لمحاربة الشرك، بأنه أعطاه، ما يدعو لمثل هذا الشرك ـ وحاشاه سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . . . إذ في القـرآن نفسـه ورد فيه آيات قرآنية تذم وتبكت عمـل مثـل هذه التماثيل وصناعتها لما توحى به وتؤول إليه . . قال الله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء حكاية عن نبيه إبرهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾(١).

فأنت ترى أن السياق يذم التماثيل التى بالمعنى الذي قالوا عنه لها . . وترى أن السياق أيضـاً يوحى أن كل أنبياء الله سبحـانـه وتعـالى . . جاءوا لحرب التماثيل بهذا المعنى وما توحى به . . إذن فورودها في قصة نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يبعد السياق عنها كل هذا المعنى الذي قالوه عنها . . ولكني لم أيأس فاستمررت في البحث والتنقيب عليّ أصل إلى الأمر بعون الله تعـالى وتـوفيقـه، إلى شىء يزيل ـ بأمـر الله تعـالى ـ عنى حيرتى ويمسح دهشتى . . فواصلت ـ بعـون الله تعـالى وتـوفيقـه ـ البحث، حتى هدانى الله سبحانه وتعالى إلى خيطٍ نوّر لى الطريق وكان بداية ما فتح الله به وألهمنى به في هذا البحث . . وهذا الخيط . . والنور ـ كانت إشارة لحديث روي عن ابن عباس رضى الله عنهما . . في أثناء حديثه عن هذه التماثيل . . وهو أنه رضى الله عنه أجاب حينما سئل عن هذه التماثيل . . قال ما معناه: «**إن الجن عملوا لسليمان تلك التماثيل وبعد أن فرغت منها دعا نبى الله سليمان عليه الصلاة**

(١) سورة الأنبياء آيات [٥١ ـ ٥٧].

والسلام ربه أن ينفخ فيها الروح، لتكون أقوى على الخدمة». . ومن هذه الإشارة وأمثالها. . كانت الانطلاقة ـ بعون الله وتوفيقه ـ وهنا قد تسألنى : كيف اعتمدت على مثل هذه الإشارات، وربما قد تكون غير موثقة؟ . . . أما الفقرة الأولى. . فقد أضاءت لي النور الأخضر كما يقولون، وذلك لأنى وجدت ابن عباس رضى الله عنه حينما أشار بهذه الإشارة ألمح لعدة أشياء منها: أن يقرب مفهوم ما فهمه عنها من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمفهوم وعقلية العامة من الناس ولمفهوم ما وصل إليه عصره وبيئته. . من إشارات علمية، ولأنه ـ أيضاً ـ رضى الله عنهما أراد أن يبتعد بمعناها في هذا السياق عما قد يتبادر إلى الذهنية في تلك الفترة وما يعرفونه عنها من معانٍ . . وقالوه أيضا. . فهو ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ قد رأى أن هذه التماثيل يختلف معناها ومفهومها عما عرف وألف، لما سبق أن قلناه ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ عن ذلك. . ولعله أيضاً ـ أحس منها ـ والله أعلم بالقصد ـ أنها تماثيل فيها معنى الحركة والحياة. . . فقال ما قال. . وكيف لا، وهو ترجمان القرآن الكريم!!! . . وسيأتى حديث طويل عن ذلك بمشيئة الله في البحث. .

أما، عن كيفية اعتمادى على مثل هذه الإشارات وأمثالها من ناحية عدم التوثيق. . فهنا نقول ـ وبالله العون والتوفيق ـ لعل عدم توثيقها عند الكثير ممن أهملها ولم ينقلها أو يرويها فربما يكون ذلك، لبعدها عن العقلية في تلك الفترة، إذ أن ما فيها من معانٍ يوحى بغرابتها وعدم ملاءمتها للمفهوم العلمي في زمانهم. . وأنه أيضاً ـ لم يحصل أو يحدث أى كشوفات علمية تشير ويقرب ما فيها من دلالات علمية من معانى هذه الإشارات. . والواقع أن هذه الإشارة وأمثالها. . المتناثرة في أمهات المراجع والمصادر الدينية والتاريخية. . يجب الاهتمام والعناية بها في عصرنا الحاضر. لكونها قد تكون إشارة وبرهاناً لحدث علمى تشير إليه آية أو حديث. . وحدث مثله أو قريب منه كشف علمى كشف عنه في عصرنا الحاضر. . . وهذا المعنى وغيره، هو ما دعانى للأخذ بمثل هذه الإشارات. . وستلاحظ كيف تم مثل ذلك في أثناء قراءة البحث. . فهى مثلاً ـ بعد توفيق الله سبحانه وتعالى وإلهامه ـ كانت السبب، والخيط، الذي جعله الله سبحانه وتعالى للانطلاقة في هذا البحث، كما سبق أن قلنا ذلك.

ومن هنا نطلب من كل من أراد أن يقرأ هذا البحث، أن لا يصدر أى حكم عليه أو له، حتى ينتهى من آخر سطر أو كلمة كتبت فيه. . . وذلك لأسباب

كثيرة من أهمهـا كون أفكاره الرئيسية والفرعية متداخلة ومتشابكة بعضها مع بعض. . فقد لا تتضح فكرة منه إلا بعد قراءة أكثر من فكرة. . ولكون البحث أيضـاً غريب في موضـوعـه. . وللصعـوبـة والمشقة الكبيرة التى عانيتها في كتابته. . فعلى ما أذكر أنى بدأت الكتابة فيه في بداية ١٤٠٥هـ ولم انتهِ منه إلا في شهرنا هذا وهو صفر ١٤١٠هـ. . وذلك لشح بل وعدم توفر المراجع المـطلوبـة الخاصة بمواضيعه، سواء كانت دينية أو تاريخية. . أما العلمية، فسيلاحظ كل من يقرؤه. . . أن ما فيه من ذلك لا يساوى من مجموع مراجعة أكثـر من ٠,٠٠١٪ واحد في الألف. . وذلك لعدم توفر المكتبات الخاصة والعامة في مدينتى جيزان. . وكل ما فيه، لا يعدو أكثر ما فيه عن اجتهادات شخصية وفقنا الله سبحانه وتعالى لها. . واسترجاع للأبجديات والأوليات التى درسناها في المراحل الإعدادية والثانوية. . فليعذرنا القارىء إن لاحظ أن هناك بعض التقصير في هذا الجـانب ونعـده، بمشيئة الله وتـوفيقـه بالكثير من الإضافات والزيادات إن وفقنا الله تعالى سبحانه بعد ذلك. . وهنا أيضا (قضايا دينية حاولنا أن نتوقف عندها. . لظروف وأسباب كبيرة ومهمة لا داعى لذكرها).

ولتداخل وتشابك أفكاره وعناصره، أدى ذلك ـ أيضا ـ لصعوبات كثيرة في منهجته وتبويبه ولذلك سيلاحظ القارىء. . أن خطة سيرنا فيه هى خطة وسط بين خطط أكثر الكتب السلفية كالرازى وغيره وبين خطة الدكتور زكى مبارك في كتـابـه النثر الفنى. . . هذا بعض مما نذكره الآن من أمور وددنا التنبيه إليها. . وسلفا نطلب العذر من القارىء لكل تقصير يمر به أو يلاحظه. . .

وإذا أردنا أن نلقى ضوءاً سريعاً على أهم ما ورد في هذا البحث المصغر:

فقد سبق أن رأينا أن الفكرة الرئيسية والأساسية في هذا البحث كله تنطلق، أساساً من لفظة قرآنية واردة في آية قرآنية، ترتبط بمجموعة آيات قرآنية أيضاً، عن قصة قرآنية. . لنبى من الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وهذا النبى، هو سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

هذا النبي الذي أجرى الله ـ سبحانه وتعالى ـ على يديه ما نعيش بعضا وطرفا منه الآن في عصرنا الحاضر. . النبي الذي كان عصره، الانطلاقة أو البداية، لمعجزة إلهية كبرى عظيمة في هذا الكون. . المعجزة التى اكتملت كل باقى أسسها وعناصرها بمعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. . . تلك المعجزة التى يجلى لنا الإعجاز القرآنى منها. . ما ورد فيها من إعجاز علمي

عظيم، . . إعجـاز في أي تطور علمي أو رقي تقني . . إعجـاز كان أساسه وعظمته، ما كشف لنا قرآننا العظيم بعضا من جوانبه حصلت وحدثت في عصر سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقد تجلى ذلك في إعجاز تلك اللفظة القرآنية، التى كانت هى أساس هذا البحث، والجانب الرئيسى، من جوانب المعجزة التى أجراها الله ـ سبحانه وتعالى ـ على يد نبيه سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومن ثم كانت الفاتحة لمعرفة ما فتح الله ـ سبحانه وتعالى ـ به فيها ـ علينا ـ في بقية الجوانب الأخرى، لتلك المعجزة الإلهية . . وتلك اللفظة ـ كما رأينا ـ هى لفظة (تماثيل) . . وقد وفقنا الله سبحانه وتعالى لجعلها ـ لفظة تماثيل ـ ترمز لحقائق البث المتلفز، وكل ما له صلة بحقائقه من تصوير وإرسال واستقبال . . واستخدام أرقى وأعظم تطور تقني في عالم التصوير بشتى أنواع الأشعات . . كما يشير إلى ذلك عنوان البحث :[سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بين حقائق التلفزة وعالم التقنية] . . . وما يشير أيضا إليه بعض عناوين البحث الرئيسية والفرعية، تلك العناوين التى حاولنا ما نستطيع ـ بتوفيق الله وعونه ـ منهجتها وتبويبها في أطر رئيسية متداخلة مترابطة على النحو التالي :

أ ـ الإطار العام للجانب الديني :

ويبدأ هذا الجانب على النحو التالي :

وحـدة العقيدة بين جميع الأنبياء والـرسل ـ عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام ـ اللفظة (تماثيل) وما الذي قالته عنها أمهات مراجع ومصادر التفسير، وموقف الدين من لفظة التماثيل بناء على ما قالته عنها تلك الأمهات . . تأثيرها بهذا المفهوم على الدين . . .

موقف الأنبياء والرسل ـ عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ من التماثيل بهذا المفهوم . . . سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقضية التماثيل . . . طبيعته ومهامه التى جاء لأجلها، تناقض جل ما قالوه عن لفظة تماثيل؛ فهل كان يأمرهم بفعل هذا؟ أم لا؟ وإن كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد أمرهم بذلك، فهل كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا يعلم وهو نبى ـ وحاشاه عن تأثيرها، حاضراً ومستقبلاً على ما جاء به، ولأجله، وهو عليه الصلاة والسلام ـ امتداد لمن سبقه من الأنبياء والرسل ـ عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم جميعاً ـ ومن سيأتى بعده، وحاشاه!!

ولِمَ كان الأمر بالذات بتصوير الأنبياء، والملائكة والصالحين؟ وهو يعلم،

أن طائفـة من الناس كانت تعبد ذلك.. هل كانت طبيعته كنبيٍّ تخرج عن طبيعة من سبقوه؟ وهذا غير صحيح.. قضية أن ذلك كان جائزاً في شرع من كان قبلنـا.. وضـوح أن لفظة (تماثيل) في الآية القرآنية الكريمة، لم يكن مقصودها ما قالته أمهات مصادر التفسير.

فكرة سريعة عن قضية النسخ.. ما المقصود بلفظة تماثيل الواردة في هذه الآية؟.. ما الدلالة التى جاءت لتدل عليها وتقررها وتثبتها في كتاب لا يتغير ولا يتبدل مع الزمن؟.. إذن فورودها في آية وردت بصدد عرض منٍّ وامتنان لله سبحانه وتعالى، على عبد ونبى من أنبيائه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ جميعاً ـ تعطيها دلالات وإيحاءات وظلال غير ما قيل عنها... إذن فهى وردت لفائدة عظيمة، وأهمية كبرى، جعلت القرآن الكريم يركز عليها... إن سليمان عليه الصلاة والسلام ـ، قد طلب من ربه وخالقه ملكاً عظيماً وكبيراً.. إذن فأين مكـانتها ودلالتها كنعمة ومعجزة كبرى في هذا الملك الكبير العظيم.. إذن فهى غير ما قيل عنها... إذن فما الذى تعنيه هذه اللفظة (تماثيل)؟ إن في دقة الإشارة إليها، دقة وعظمة الجنس الغريب العامل لها.. من هو الجنس الغريب؟... تحليل ذلك، وبراهينه..

هذه فكرة عن الجانب الديني في هذا البحث.. ولكن ذلك لا يمنع، أن هذا الجانب نفسه مرتبط ومتداخل في كل الجوانب والأسطر التالية له، إذ هو الأساس فيها كلها... لكن محاولة التقسيم فرضت ذلك من أجل التوضيح والإيضـاح.. وسيلاحظ القـارىء ذلك.. فمثلاً هذا الجانب التالى له وهو الجانب اللغوى.. فما هو إلاّ روح وعنصر من عناصر الجانب الديني، إذ هى لغته ورموزه.. وسنرى ذلك من خلال ما نوقش فيه ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ.

ب ـ الإطار العام للجانب اللغوى:

وقد سرنا في هذا الحديث، بمناقشة نقاط كثيرة من أهمها: ما الذي قالته عنها ـ أى عن لفظة تماثيل ـ أمهات المعاجم والقواميس ومتون اللغة.. ما قالته عن مادتها (مثل ومثل)؟؟ وما الذى تشير إليه هذه المادة من معان حية، ومعادن ساكنة.. ولمحات مهارية، وتقنية.. وهكذا... آيات قرآنية وأحاديث نبوية على صاحبها ـ ألف صلاة وأزكى تسليم ـ وأقوال، وأمثال، وأبيات شعرية، تؤيد لمحاتها.. إشاراتها.. ودلالاتها تلك..

كيف أن مادة لفظة تماثيل، لها صيغتان بالفتح ـ فتح التاء ـ وبالكسر ـ كسر

التاء ـ وأن كل واحدة منها ذات إشارات وإيحاءات وظلال، ومدلولات معنوية، ومادية تختص بها عن الأخرى. وإن اجتمعتا حينا في صيغة الجمع. . لكن هناك من القرآن ما يحدد كل مدلول منها في اتجاهه الذي يخصه ويعنيه وأن صيغة الفتح، هى الصيغة الحية المتحركة. . بعكس صيغة الكسر الساكنة.

براهين وأدلة ذلك كله، مع تحليلها. . وتوضيح وتحديد دلالة كل منها. . مع الوقوف عند أى لفظ لغوى له علاقة وارتباط يستدعيه الموقف ويتطلب حضوره. . مع تحليله كذلك. . وهكذا. . ومن أجل التداخل بين هذه الأطر في البحث. . اضطررنا، لأن نعود لأمور ترتبط بالجانب الأول. . على النحو التالي :

عودة للجانب الديني :

وسنلاحظ في هذه العودة أنها ترتبط بالجانب الأول الديني، وبالجانب اللغوى. . وبالجانب العام العلمي التالى لها.

وستلاحظ أخى القارئ أن الجانبين السابقين قد وصلنا فيهما ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ لما يوحى ويشير لبداية الهدف الذي قصدنا إليه في بحثنا هذا. . وهو أن لفظة تماثيل فيها إشارة إعجاز لكشف علمي عظيم لمسناها في عصرنا الحاضر وهو ما نسميه اليوم بالبث التلفزى، وما يشير لما هو أرقى من ذلك. . كما سيتضح، بمشيئة الله تعالى وتوفيقه. . كما في هذه العودة، وما بعده. . فمن ذلك كان نقاشنا فيها ما يلي :

من قدرات الجن مع غير سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام. . براهين ذلك. . ووقفة مع ما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ . . ثم لمَ كان العلماء يستبعدون مثل ذلك؟ كيفية التعامل مع الجن؟ وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ من ذلك. . ما نوعية التعامل الذي كان بين سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ والجن؟. لمَ الإصرار منا على كون هذه التماثيل هى البث التلفزى؟ إذن ما حاجة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لمثل هذا البث التلفزى؟ من قدرات الجن ومهاراتهم. . . استخدامهم للطاقة الشمسية. . تلفزة تُريكَ خفايا قلب الإنسان وروحه. . من عجائب ما اتخذه سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ في بيت المقدس، والمسجد الأقصى. . . نصوص تدلنا على عظمة الرقى الفكرى، والتطور الحضارى والتقدم التقنى. . وكيف أن استخدامهم لهذه الطاقة، كان المحرك

الرئيسى لكل ما عملوه من حيل صناعية لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ مقارنة وتحليل علمى بين كل ما ورد عن لفظة تماثيل وبعض التعريفات العلمية، عن قضية البث التلفزى. . وذلك لتتضح الرؤية أكثر. . ويزول الاستغراب لما قلنا، حول ذلك. . لتتضح الحقيقة. . وعظمة سر إعجاز القرآن الكريم، في كل إشارة أو إيحاء علمي. . وفي دلالة لغوية منه قد تشير إلى ذلك. . . مجموعة، وبعد ذلك انتقلنا للحديث عن مجموعة حقائق تتعلق بالجانب العلمي. . ونلاحظ أن هذا الجانب قد بدأنا بالحديث عنه، من تلك الإشارة التى أشارت إلى قدرات الجن مع سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهى إشارة الطاقة الشمسية. . وإن كانت كل الجوانب الثلاثة متشابكة كما أشرنا إلى ذلك. . ونعود هنا للإشارة عن مجموع تلك الحقائق التى أشرنا إليها. . ففى الحقيقة الأولى. . كانت الإشارة لقضية تمثل المعاني والحقائق. . وفي الثانية. . قضية عرش بلقيس وبعد المسافة. . وفي الثالثة. . الأداء أولاً. . . والنقل ثانيا، وفي الرابعة. . قضية الزمن وتعلقه بالفلك. . وفي الخامسة. . كان الحديث عن حقيقة وبرهان. . وفي السادسة قضية الكون والخيال والحقيقة. . وفي السابعة النقل المادى وسر المعجزة. . ثم انتقلنا بالحديث عن سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ونقله إلى عصر السرعة، بتسخير الريح. . ثم الرقى والتطور، وتفوقه على من حوله، الذين يعيشون في نواميس عصرهم. . وفيها كيف عُجّل لنسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ما يفعله الحكام اليوم في استعراضهم بالطائرات وغيرها، وكان له ذلك في سر البساط. . وقد حققت الإشارة في معجزة تسخير الريح والبساط. . وصار ما كان معجزة لسليمان ـ عليه الصلا والسلام ـ حقيقة واقعة. . ولكن ذلك عن طريق العلم بنواميس الكون. .

ثم انتقلنا بالحديث عن كيفية عصر سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ عصر تقنية ورقى صناعى. . وقد صار. . وذلك بتحقيقات حول وجود خامات الصناعة والتصنيع من ثقيلة وغيرها. . . من نحاس وحديد. . وغير ذلك. . ثم كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ رجل عمارة وبناء للمصانع العظيمة. . ثم التركيز بعد ذلك على العلم ودلالاته. . وذلك باستعراض أكثر السور القرآنية التى جاءت فيها بعض حلقات قصة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وكيف الحديث أو التركيز في هذه السور على العلم. . والحضارة. . الارتقاء الصناعي. . والتنافس في كل ذلك، ثم الحديث عن أسس معجزة سيدنا

سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثم وقفة مع آية قرآنية تدحض ـ ما اتهم به سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهى تهمة السحر. وكيف أن هذه الآية فيها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ برهان قوى على نفى ما قالوه.. وإثبات أن ما قالوه هو إعجاز وعلم أرقى وأعظم مما يعرفون ويفهمون ثم رجعنا بالحديث إلى قضية تسخير الجن والشياطين لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثم الحديث عن علاقة الجن بالإرسال والبث التلفزى، والإشعاعات الكونية وذلك بمقارنة بسيطة بين بعض الإشارات في عملية البث التلفزى، وبين ما ورد عن ماهية وطبيعة هذه الجن.. ثم بعض التعريفات البسيطة.. للموجات الكهرومغناطيسية.. والإشعاع... وعلاقة الجن بذلك.. والبراهين على ذلك من القرآن الكريم.. والحديث الشريف على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم.. وبعض الشواهد العلمية.. وبعض أقوال وآراء رجال العلم الإسلامي... وذلك لنصل للحديث عن قضية النقل الصوتى، وبراهين ذلك... ثم قضية الجن والزمان... السبق الزمنى.. الجن والزمن والسرعة... ثم التأييد الإلهى.. الغيرة على ملك سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ عرش بلقيس بين الرؤية النظرية والنقل المادى... الأدلة والبراهين على ذلك..

ثم رجعنا بالحديث عن قضية استخدام الطاقة بشتى أنواعها والأدلة والبراهين على ذلك كله... بحمد الله تعالى وتوفيقه.

العودة أيضاً لقضية الجن والشياطين وعمل كل منها كما أشارت إلى ذلك الآيات والسور القرآنية.. والبث التلفزى.. إرسالاً واستقبالاً.. وكيف يتم ذلك ـ بمشيئة الله تعالى وقدرته ـ ومقابلة ذلك مع ما ورد عن ماهية هذه الجن.. وحقائقها... وعلاقتها بالفضاء، وما فيه لنعود بهذا إلى قضية ما اتهم به سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بكونه ساحر. ثم ما الأشياء التى سحرهم بها؟... وظنوا أنها غير طبيعية، فقالوا لذلك إنها سحر. وهو لأجل ذلك ساحر. أتراها.. الريح ..؟ القطر؟. المحاريب؟.. فإن قلنا بالنفى.. فلا يبقى بعد ذلك إلا قضية التماثيل.. وكيف ذلك؟ فإذا كانت الإشارة في معجزة الريح وتسخيره لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد تحققت اليوم، لبنى الإنسان في ركوب الهواء بالطائرة وغيرها... وهى جاءت في آية قرآنية واحدة مع التماثيل، في سياق عرض منن، امتنّ بها الله سبحانه وتعالى على نبى من أنبيائه ـ عليهم الصلاة والسلام جميعاً ـ فكيف لا تحقق

الإشارة عن معجزة في منة التماثيل. . ونحن نراها الآن في كلٍّ ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ثم هل عملية البث التلفزى وعناصرها ومكوناتها، غير موجودة في فضاء عهد سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقبله وبعده؟ . . أم أنها. . غير موجودة. . . وإنما أوجدها العلماء في عصرنا الحاضر؟ . . أظن أن ذلك لا يقول به أحد ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ لأن عناصر البث ومكوناته موجودة في هذا الكون من يوم خلق ووجد. . وهكذا نسير لتتضح لنا تلك الحقيقة التى تشير لكيفية الجو كله. . جو علمى مشحون بالتنافس والإبداع. . . والاكتشافات، بما يحيرّ العقول. . . من طير. . وإنس. . ثم كيف بالجن. . وهى العنصر الغريب. . . والجنس القوى. . ومع ذلك تقوم في هذا الجو العلمى المشحون بالتنافس، بعمل تدخل به في هذا التنافس. . عمل لا يعدو أن يكون خشباً منحوتاً ونحاساً منقوشاً. . عمل لا يقدم ولا يؤخر. . إذن فهم هنا كمن لا يقدم شيئاً يذكر، في مجال هذا السبق والتنافس العلمي الإبداعي الراقى. . . إذن فلا بد من عمل تنافسى يكون أقرب إلى اكتشاف ما وراء الحُجُز. . كل ذلك لنصل لهذه النقاط التى نرى أنها مهمة جداً وهى :

هل ترانا وصلنا لحد الآن إلى ما تعلمه وتعرفه الجن في عوالم التقنيات والرقى الصناعى؟!! . فالجن ـ مثلا ـ تستطيع بما أعطاهالله الله سبحانه وتعالى من قدرات وعلم وخبرات. . أن تقوم بتصوير، ونقل حدث كان قد وقع في زمن ماضٍ. . فتذهب ـ هى ـ إلى نفس ذلك المكان الذي وقع فيه الحدث، وتقوم بتصويره، ونقله . ونماذج ذلك. . وبراهينه وأدلته. . قرآنا. . حديثاً. . عقلاً. . علماً. . والحديث في هذه النقطة جرنا للحديث في قضية هامة وخطيرة. . وقد أدلينا فيها بالقدر الذى وفقنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ إليه، وألهمنا به. . على قدر طاقتنا وباعنا فيه.

وذلك. كيف أن كل حى منا بنى الإنسان. . . صورته. . جزئياتها. . وذراتها موجودة في هذا الفضاء الرحب. . عبر تلك الموجات. . والإشعاعات. . تحملها لنا أحياء. . . وأمواتاً. . كمستودع مخزنة. . كشاهد ـ ودليل وبرهان علينا تطلب في أى وقت تستدعى فتلبي وهكذا. . الأصوات. . ثم وقفة حوار عند قضية خطيرة ـ أيضاً ـ لها ارتباط بها ثم استعراض سريع عند قضية الفتح العلمي السماوي على أهل الأرض. . ونوعية كل فتح. . مثلاً. . فتح السماء على العصاة والكفرة وسماته ونهايته. . والفتح على أهل الإيمان

وسماته ونهايته . . فكيف لا يكون للأنبياء والرسل ـ وهم الأساس ـ فتح ، له سماته وميزاته ونهايته . . . وهكذا . . وهذه هى أهم الأسس التى سرنا عليها وحولها في هذا البحث . . . وليعذرنا إخواننا القراء . . على ما فيه من تقصير . . فهـذا ما وفقنـا إليه . . وإننـا نناشد كل من سيقرأ هذا البحث . . سواء كان متخصصاً أو غير متخصص أن يدلى بدلوه . . إذ أنّا على يقين أن إخواننا القراء لديهم الكثير الكثير في هذا المجـال . . ولا يحتـاجـون إلا للتذكير والتوفيق الإلـهى . . فعسى أن نكون قد وفقنا ـ بحمد الله تعالى وعونه ـ لهذا التذكير.

والتوفيق . . حاصل لمن طلب واستمده ونرى لمن سيقرأ هذا . . أن يقرأ البحوث التالية له . . فهى مكملة له وشارحة وموضحة لكثير من القضايا فيه . . وهى بحث :

«الجن بين إشارات القرآن الكريم . . وفيزيائية العلم التطبيقي» . وهذا يدور كله حول الجن ومـاهيتهـا وطبيعتهـا . . وكل قضاياها . . والبحث الثالث . . بعنوان «السحر بين براهين القرآن الكريم ـ وتحليلات الفيزياء الكيميائية». وهو يدور حول قضايا السحر بين إثباتات الدين وحقائق العلم التجريبي المادى . . وارتباطه أساساً ، وكونه أساساً من هذين العلمين الفيزياء والكيمياء . . والرابع . وهذا بعنوان : «العين بين الإثبات القرآنى والفيزياء الإشعاعية»وهكذا . .

وفي الختام نسأل الله تعالى سبحانه . . أن نكون قد أشرنا إلى ومضة وجيزة يسيرة من عظمة الإعجاز القرآنى والسنة النبوية المطهرة على صاحبهاـأفضل الصلاة والسلام ـ . . . ونكون بذلك قد أدينا بعض الشيء لخدمة ديننا وقرآننا العظيم وسنة نبينا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

اللهم نسألك العون والتوفيق والرشد وأن تجنبنا الزيغ والضلال . .

والحمد لله رب العالمين

٢٥/ الحجة/ ١٤٠٩هـ **عبدالرحمن الرفاعي**

الإطار الديني

وحدة العقيدة الإسلامية والرسل عليهم الصلاة والسلام جميعا:

نحن كأمة مسلمة، ومن أتباع سيدنا محمد بن عبدالله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد عرفنا وعلمنا منه ـ صلى الله عايه وسلم ـ أن العقيدة الإسلامية التى جاء بها ـ صلى الله عليه وسلم ـ من عند الله؛ خالق كل شىء، هى نفسها العقيدة التى أرسل بها جميع الرسل والأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام جميعاً ـ قبله. . . وهى نفس الدعوة التى دعَوْا إليها هم جميعاً ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وهى قضية التوحيد، وإفراد العبادة لله وحده. . . وتخليصها من أى شائبة من شوائب الشرك. . . سواء كانت صغيرة أو كبيرة. . . فالعقيدة واحدة. . . والدين واحد؛

﴿. . وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[1].

﴿. . إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ . . ﴾[2].

وذلك، لأن الملة عند جميع الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام جميعاً ـ واحدة؛

﴿. . . مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ . . . ﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران آية [٨٥].

(٢) سورة آل عمران آية [١٩].

(٣) سورة الحج آية [٧٨].

إذن فما دعا إليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو نفس ما دعا إليه إبراهيم ونوح وموسى وعيسى وداود وسليمان ويونس وهود وصالح ويوسف. . بل جميعهم ـ عليهم السلام ـ إذ دينهم واحد، وإن تنوعت شرائعهم. . كما في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «. . **إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد**. . ». . وقد قال الله تعالى :

﴿. . شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ . . .﴾[1].

وقال تعالى : ﴿. . يَٰٓأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ الطَّيِّبَٰتِ وَاعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[2].

وهذا هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره لا من الأولين ولا من الآخرين.

وهذا ما أردنا أن نقوله. . وهو أن كل ما جاءت به جميع الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ واحد وأن جميع ما تأمر به واحد. . . وما دام قد تقرر هذا، فإنّا نريد أن نسأل: أليس سليمان بن داود ـ عليهما الصلاة والسلام ـ هو نبى من عند الله تعالى، وواحد من هذه الرسل والأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام جميعاً ـ ولا يخرج عن دائرتهم، ودائرة ما جاءوا به، وما أمروا به؟ إذن فهو نبى منهم ـ عليهم السلام جميعاً ـ وجاء ليعلن أن لا معبود في الوجود كله إلا الله وحده ـ سبحانه وتعالى ـ ولا مستحق للعبادة إلا هو. . وما سوى ذلك من عبادة غير الله فسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ حرب له ونار تنصب عليه لتسحقه وتبيده.

---

(١) سورة الشورى آية [١٣].

(٢) سورة المؤمنون آيتان [٥١، ٥٢].

إذن فما هى الأسباب التى دعت سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأن يأمر الجن، لأن تعمل له تماثيل.. كما جاء ذلك صراحة في القرآن الكريم:

﴿.. وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾[1].

إذن فماذا تعنى هذه اللفظة؟؟؟؟ وما موقف الدين منها؟؟؟ وما تأثيرها على الدين؟؟؟ وما موقف الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام جميعاً ـ منها؟؟ وبعد ذلك، ماذا تعنى هذه الإشارة القرآنية إليها؟؟؟

لفظة تماثيل وأمهات التفاسير:

وقبل أن نبتدئ بأى تحليل عنها ـ لفظة تماثيل ـ بما سيوفقنا الله ـ تعالى ـ له يستحسن أن نورد عنها بعض ما جاء في بعض أمهات المراجع والمصادر الإسلامية الخاصة بالتفسير، أو التاريخ، أو ما ورد في القصص والأخبار مثلاً:

التفاسير: ولنأخذ من الطبرى مثلاً: جاء في تفسيره الكبير عند شرحه للفظة تماثيل.. قوله: (.. وتماثيل: يعنى أنهم يعملون له تماثيل من نحاس.. وزجاج.. وتماثيل.. قالوا هى الصور..)[2].

فتح القدير: وجاء في فتح القدير: (.. والتماثيل جمع تمثال وهو كل شىء مثلته بشىء آخر. أى صورته بصورته، من نحاس أو زجاج أو رخام، أو غير ذلك.. فكل هذه التماثيل هى صور الأنبياء والملائكة والعلماء والصالحين.. وكانوا يصورونها في المسجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة

---

(١) سورة سبأ آيتان [١٢، ١٣].

(٢) الطبرى: [٢٢/٧٠].

واجتهادا.. وقيل هى تماثيل أشياء ليست من الحيوان.. وقد استدل بهذا على أن التصوير كان مباحاً في شرع سليمان.. ونسخ ذلك بشرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم...)[1] ومثله جاء في تفسير ابن كثير، **والرازى في تفسيره، والكشاف للزمخشرى، والظلال لسيد قطب، وتفسير البيضاوى** الذي يقول: (.. والتماثيل: هى الصور والتماثيل.. وحرمت التصاوير بشرع نبينا ولم يكن حراماً في شريعته..)[2].

فهذا هو جل ما قالته أكثر التفاسير، وكما تراه جميعاً لا يخرج عن دائرة معنى واحد، وهى أنها الصور والنحوت.

حتى كتب التاريخ إذا نحن رجعنا إليها نجدها لا تخرج عن دائرة هذا المعنى فالطبرى في تاريخه، وابن الأثير في كامله، وابن كثير في البداية والنهاية ونهاية الأرب للنويرى.. كلها لا تخرج عن دائرة كونها: (الصور في الجدران وكان هذا سائغاً في شريعتهم وملتهم..)[3] حتى ما جاء في كتب القصص والأخبار كلها لا تخرج عن محيط معانى الصور... والنحوت.. والنقوش.. وهذا أكثر ما قيل عنها.. فما موقف الدين منها إذن؟؟؟

موقف الدين منها:

والآن وقد عرفنا بعضا مما قيل عن لفظة تماثيل أو بالأحرى بعضا مما ورد عنها... فما موقف الدين منها؟؟؟.. وإذا رجعنا لما ورد نجد أن موقف الدين يتجلى فيما ورد على لسان نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول الله ـ عز وجل ـ: «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى.. فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة**»[4] أخرجاه.

---

(١) فتح القدير الشوكاني: [٤/٣١٧].
(٢) تفسير البيضاوى.
(٣) البداية والنهاية ابن كثير.
(٤) كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب [ص٣٧١].

إذن فهو وعيد شديد وتهديد أكيد. . . ولمه؟ . . ذلك لما فيه ـ كما قيل ـ من مضاهاة بخلق الله تعالى. . سبحانه وتعالى عما يصفون. . وهنا نسأل: ما العلة حتى يرد هذا التهديد الشديد والزجر العنيف؟؟؟ ذلك، لأنه إيذان، لمبدأ منزلق عظيم، وانحراف للفطرة السليمة خطير، انحراف لها عما خلقها الله تعالى عليه. . . بل هو الانطلاق الأول للانحراف عن عبادة الله تعالى وحده. . . عبادة خالصة لا تشوبها أى شائبة من شوائب الشرك. . . بل هو المنشأ الأصل للوثنية. . «وما دخل على القرون قبلنا ـ منها نبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام-إنما هو من هذه الحياة، لأن صورة المألوف تعظيم، وإذا ارتسمت في الحافظة وبقى ذكرها يمر على البصر الناظر إليها من رسمها، لابد أن تستولى على قلبه، وتحل فيه حلول التعبد له. . »[1].

إذن فالدين يقف منها ـ دائماً ـ موقف المحارب لها. . بكل أشكالها وصورها. . وذلك، لما تؤدي إليه. . كما عرفنا آنفا. . .

تأثيرها على سليمان عليه الصلاة والسلام وعلى الدين :

أما تأثيرها عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وعلى الدين. . . فقد عرفنا ـ كما سبق ـ أنها هى المنشأ الأول، لانحراف الفطرة عما خلقت له، وجبلت عليه. . . وذلك، لأن هذه الصور والتماثيل بشتى صورها وأشكالها، تؤدى لعبادة غير الله تعالى ـ سبحانه وتعالى عما يصفون ـ وقد علمنا. . كما مرّ بنا ذلك وقرأناه، أن المشركين كانوا يتخذون من دون الله شفعاء من الملائكة والأنبياء والصالحين، ويصورون تماثيلهم فيستشفعون بها ويقولون: هؤلاء خواص الله، فنحن نتوسل إلى الله بدعائهم، وعبادتهم، ليشفعوا لنا كما نتوسل إلى الملوك بخواصهم، لكونهم أقرب إلى الملوك من غيرهم،

---

(١) المصدر نفسه [ص٣٧١].

فيشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك.. فهذه الشفاعة التى أثبتها المشركون للملائكة والأنبياء والصالحين حتى صوروا تماثيلهم، وقالوا: استشفاعنا بتماثيلهم استشفاع بهم.. وكذلك قصدوا قبورهم، وقالوا: نحن نستشفع بهم بعد مماتهم، ليشفعوا لنا إلى الله... وصوروا تماثيلهم، فعبدوهم كذلك... قال الله تعالى عن نوح:

﴿.. وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا..﴾(1).

قال ابن عباس وغيره: هؤلاء قوم صالحون كانوا في قوم نوح، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم.. وهذه أبطلها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحسم مادتها، وسد ذريعتها... وقد أرسل على بن أبي طالب فأمره ألا يدع قبرا مشرفا إلا سواه، ولا تمثالاً إلا طمسه ومحاه.. كما لعن المصورين.. وعن أبي الهياج قال: قال لي علي بن أبي طالب: «.. **لأبعثنك على ما بعثنى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ألا تدع تمثالاً إلا طمسته**»، [أخرجه مسلم](2).

إذن فلهذا الأثر وغيره، حق للدين أن ينفر منها، ويحاربها حربا عنيفة شعواء لا هوادة فيها، وذلك لأنها خطر وبلاء عظيم... وكل الرسل والأنبياء جميعاً ـ علبهم أفضل الصلاة والسلام ـ قد وقفوا منها هذا الموقف، وذلك، لأن هذا هو طبيعة عملهم وجاء جميعهم لأجله.

---

(1) سورة نوح آيتان [٢٣، ٢٤].

(2) الفتاوى الكبرى ابن تميمه: [١/١٥٠، ١٥١، ١٥٢].

موقف الأنبياء جميعا - عليهم الصلاة والسلام - من ذلك :

فكيف لا يكونون جميعاً - عليهم الصلاة والسلام - من أولهم إلى آخرهم حرباً على الشرك وأهله، بشتى صوره وأشكاله.. ولم يخرج أى واحد منهم - عليهم الصلاة والسلام - عن طريقهم هذا الذي جاءوا لأجله - وحاشاهم البعد عنه... وكيف يحصل منهم هذا وهم قد خلقوا لهذه المهمة - حربها - وجبلوا عليها.. وكلهم - عليهم الصلاة والسلام - كالبناء المرصوص يكمل بعضهم بعضا.. وكلهم يربطهم حبل واحد، وهدف واحد.. وكل نبى منهم يعلم أنه.. نبى، قد خلت من قبله أنبياء يعتبر بهم، فلا يأمر إلا بما أمرت به الأنبياء من عبادة الله وحده والعمل بطاعته، والتصديق باليوم الآخر والإيمان بجميع الكتب والرسل، فلا يمكن خروجه عما اتفقت عليه الأنبياء.. والأنبياء كلهم منزهون عن الشرك وعن التكذيب بشيء من الحق الذي بعث الله به نبياً.. قال الله تعالى :

﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾(1).

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾(2).

وقال الله تعالى : ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾(3).

---

(1) سورة الزخرف آية [٤٥].
(2) سورة الأنبياء آية [٢٥].
(3) سورة البقرة آية [١٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾[1].

فالأنبياء كلهم يصدق متأخرهم متقدمهم، ويبشر متقدمهم بمتأخرهم[2].

إذن فالأنبياء كلهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ مبدأهم وهدفهم واحد.. وما يأمرون به، وما ينهون عنه واحد، ولا يختلفون في ذلك..

وسيدنا سليمان ـ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ هو واحد من هؤلاء الأنبياء والرسل ـ عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ ولا يخرج عنهم، ولا يبعد عنهم في شيء من ذلك كله.

سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقضية التماثيل:

فكيف بعد ذلك كله يتصور منه ـ عليه الصلاة وأتم التسليم ـ أن يأمر الجن أو الإنس أن تصنع له تماثيل وصوراً للأنبياء والملائكة والصالحين: (بل كما ورد في بعض المصادر أن ذلك يوضع في داخل حيطان المسجد الأقصى..)[3] بل لقد ورد في بعض تفاسير بعض العلماء الأتقياء، ما نصه:

(.. والتماثيل جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء أى صورته بصورته من النحاس أو الزجاج أو الرخام أو غير ذلك.. وقيل كانت هذه التماثيل صور الأنبياء والملائكة والعلماء والصالحين، وكانوا يصورونها في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهاداً... إلى أن يقول: وقد استدل بهذا على

---

(١) سورة آل عمران آية [٨١].

(٢) كتاب النبوات: [ص٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤].

(٣) قصص الأنبياء.

أن التصوير كان مباحاً في شرع سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ونسخ ذلك بشرع نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ)[1]. . هذا ما قيل. . وهنا سؤال: ترى هل كان ذلك كما قيل؟؟؟

والإجابة على هذا السؤال، لا تتضح، إلا إذا ناقشنا ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ هذه القضية من خلال النقاط التالية:

تســاؤلات :

أولاً: سبق أن عرفنا من هو النبي وما طبيعته؟؟ وما مهامه العظيمة التى يُبعث ويرسل لأجلها؟؟ وسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد كان نبيا، فهل يعقل أن سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد أمرهم بفعل ذلك؟؟ أو أمرهم به أولا؟

ثانياً: وإن كان قد أمرهم بذلك، فهل كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا يعلم ـ وحاشاه ـ وهو نبى تأثيرها حاضرا ومستقبلا على ما جاء به؟؟ ولأجله؟ وهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ امتداد لمن سبقه من الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام جميعا ـ ومن سيأتى بعده ـ وحاشاه؟

ثالثاً: لم كان الأمر ـ بالذات ـ بتصوير الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ والملائكة والصالحين، وهو يعلم أن طوائف من الناس يعبدون الملائكة والصالحين وكانوا يصورون صورهم. . وأنهم قد ذموا وحوربوا، من لدن نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى زمنه، وهو نفسه عليه الصلاة والسلام ـ قد جاء لتصحيح هذا الانحراف؟؟

رابعاً: هل طبيعة مهمته كنبيٍّ، كانت تخرج عن طبيعة من سبقوه. . وهذا طبعا غير صحيح، وغير وارد ـ وحاشاه؟؟

(١) فتح القدير: [٤/٣١٧].

خامساً: وهـل كان ـ عليه الصـلاة والسلام ـ يأمرهم أن يصوروها في المسـاجد بالذات؟؟ وكيف لا يصطدم ذلك بقضية قدسية المساجد وحرمة مهمتها ونزاهتها؟

سادساً: قوله في تعليل طبيعة ذلك (. . ليروها فيزدادوا عبادة واجتهادا). . وتأثير ذلك على قضية الوحدانية وإخلاصها لله!! وقضية ما ورد:

﴿ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ . . ﴾[1].

سابعـاً: قضية أن ذلك كان جائزاً في شرع من كان قبلنا، ثم إنه نسخ بشرع نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

ثامناً: هل النسخ، الذي يقولونه كان يحدث في الفروع؟ أو أنه كان ـ أيضا ـ يسرى إلى أصول العقيدة الواحدة؟

هذه هى بعض النقاط التى نود أن نناقشها، لنعرف مدى صحة ما ورد في قضية التماثيل التى وردت في القرآن الكريم، في معرض امتنان الله ـ سبحانه وتعالى ـ بنعمه العظيمة التى أمتن بها على نبى من أنبيائه ـ عليهم الصلاة والسلام جميعاً ـ.

إذن فورود هذه اللفظة ـ تماثيل ـ في قصة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالذات كانت في معرض امتنان الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومعلوم أن الامتنان ـ والله أعلم ـ لا يكون إلا في الأشياء الجميلة المستحسنة النافعة وهـل كانت التمـاثيل والصـور نافعة؟ ومن وراء عملها نفع للناس؟ هذا ما سنعلمـه ونعرفه ـ إن شاء الله تعالى ـ من خلال مناقشتنا، وتحليلنا للنقاط السـابقـة الذكر من هو سليمان؟ والآن من هو سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام؟؟ وما طبيعة عمله؟؟

---

(١) سورة الزمر آية [٣].

أليس هو سليمان بن داود ـ عليهما السلام -؟ إذن فهو نبى وابن نبى وما دام هو نبى وابن نبى، ومعروف أن طبيعة النبى هى الإتيان لمحاربة كل ما يعبد من دون الله تعالى، وأمر العباد بإخلاص العبادة لله وحده ـ سبحانه ـ ونشر شرع الله وحكمه، وعدله، وقضائه في الأرض.. إذن فسليمان جاء لمحاربة الشرك وعبادة غير الله تعالى، بشتى أنواعها وصورها والعمل على إخلاص التوحيد لله تعالى في الأرض، ونبذ وسحق ما سوى ذلك.. وهذا هو عمله ومهمته في الحياة.. فكيف يعمل بعد ذلك، بغير ما أمر به ويغير ما جاء لأجله، وحاشاه، أن يعمل بمثل ذلك، وهو يعلم أنه ومن يقل منهم:

﴿ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(1).

وحاشاه ـ أن يعمل ذلك.. بل إن طبيعته وجبلّته تأبى ذلك وتنفر منه.. فكيف يتصور منه بعد ذلك مثل ذلك؟... وإذا صح حصول مثل ذلك ـ ولا أظنه ـ يحصل لا نصًّا ولا عقلاً ـ والله أعلم ـ فهل سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان لا يعلم أثر ذلك، وتأثيره على مهمته كنبيٍّ؟ ومهمة ما جاء به، هى مهمة سابقيه، ومن سيأتى بعده من الأنبياء والرسل.. حاشا ذلك وألف حاشا.. لأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعلم أن عملاً مثل هذا العمل أو الأمر بفعله جريمة كبيرة وعظيمة، لا يتصور فعلها من إنسان عادى، فكيف به وهو نبى جاء لمحاربة ذلك وسحقه، كيف لا وهو يعلم أن ذلك هو منشأ الوثنية، بل والشرارة الأولى لعبادة غير الله تعالى في الكون.. وما دام هو نبى، فهو امتداد لمن سبقه من الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام جميعاً ـ وامتداد لمن سيأتى بعده.. وكلهم حاربوا هذا الفعل وشنّعوه وجرّموه... إذن فهو منزّه عن أن يرى مثل هذا الفعل ويسكت عليه.. فكيف يتصور منه أن يفعله أو حتى يأمر به.. ومعلوم: (.. أن النبى وسائر المؤمنين لا يخبرون إلا بحق ولا يأمرون إلا بعدل.. فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ـ

---

(1) سورة الأنبياء آية [29].

وهـذا قمـة المنكـر وأسـاسه وبلاؤه ـ ويأمرون بمصالح العباد في المعاش والمعـاد. . . ولا يأمرون بالفواحش ولا الظلم، ولا الشرك، ولا القول بغير علم، فهم بعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها لا بتبديلها وتغييرها، فلا يأمرون إلا بما يوافق المعروف في العقول الذي تتلقاه القلوب السليمة بالقبول، فكما أنهم لا يختلفون، فلا يناقض بعضهم بعضاً بل دينهم وملتهم، وإن تنوعت الشـرائع فهم ـ أيضاً ـ موافقون لموجب الفطرة التى فطر الله عليها عباده، موافقون للأدلة العقلية، لا يناقضونها قط. . بل الأدلة العقلية الصحيحة كلها توافق الأنبياء، لا تخـالفهم، وآيات الله السمعية والعقلية. . كلهـا متـوافقة متصادقة متعاضدة لا ينتقض بعضها بعضاً. .)[1].

إذن فهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعلم أن لهذا الفعل تأثير على ما جاء به وما جاء به سابقوه ومن سيأتى بعده. . . مما يؤيد ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ ما ذهبنا إليه، من أن لفظة (تماثيل) التى وردت في الآية القرآنية، ليس المقصـود بهـا ما قالـوه وذهبـوا إليه، من أنهـا تمـاثيل وصـور الأنبياء والصالحين. . . مما يؤيد ذلك ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ قولهم: (. . . كانوا يصورونها في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا. .). . إنهم ذهبوا إلى أن سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أمر الجن بأن يصوّروها في المساجد. . . ومعلوم أن هذا الفعل يتنافى ويتناقض مع قدسية المساجد وطهارتها عند الناس العاديين، فكيف بسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو يعلم أن المساجد، إنما وضعت لعبادة الله وحده لا سواه، فكيف يأمر بوضـع أشياء فيهـا ترمز لحب غير الله فيها، وهى الشرك الكبير الذي جاء الأنبياء لمحـاربتـه وسحقه. .؟ وكيف يتصور أن يحدث ويحصل مثل هذا الفعل من نبى من عند الله تعالى. . . وهو يعلم أن الله ـ تعالى سبحانه ـ قد أمـر في فتـرات زمنية بتحويل القبلة عن أول بيت للعبادة وضع للناس في الأرض. . . وما ذلك إلا لجعل بعض الناس مثل هذه التماثيل والصور داخل

---

(١) النبوة والنبوات ابن تيمية: [ص٢٨٤].

هذا المسجد. . . وإلى أين حولت هذه القبلة، عن أول بيت وضع للناس؟؟. . أليست لمسجد بيت المقدس الذي بناه سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ؟؟ أليس ذلك إلاّ لخلو هذا البيت من مثل هذه الأشياء، التى قالوا عنها. . . ومع الزمن. . . لمّا عاد بعض منحرفى الفطرة لعمل مثل هذا العمل وطهر أول بيت وضع للناس على يد سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ. . أمر الله سبحانه وتعالى، بإعادة هذه القبلة إلى وضعها الطبيعي، وهى إلى بيت الله الحرام، أول بيت وضع للناس في الأرض. . إذن فهذا الفعل يتنافى مع نزاهة وقدسية المساجد. . فكيف يتصور من نبى أن يفعل مثل ذلك في أشرف وأطهر وأقدس بقع في الأرض. . . ثم ألم يذم أتباع سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ على لسان من جاء بعده من الرسل والأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام جميعاً ـ لفعلهم مثل هذا الفعل بعد نبيهم، من بعض منحرفى الفطرة؟؟؟ ألم يرد ذم النصارى واليهود باللعن والطرد من الله تعالى لفعلهم هذا الأمر في مساجدهم. . . فكيف إذن يتصور مثل هذا الفعل من أنبياء؟. . إذا كان اتباعهم قد عوقبوا بالذم واللعن لفعلهم، كما ورد عنهم ففى الصحيحين عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه ذكر له في مرضه كنيسة بأرض الحبشة، وذكروا، عن حسنها وتصاويرها، فقال: «**أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيها تلك التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»[1].

إذن فتلك أحوال شيطانية. . . وأنبياء الله منزهون عن ذلك، لأنهم يعلمون أن المساجد، ما هى إلا بيوت الله سبحانه وتعالى. . . ولا تعمر إلا بعبادة الله وحده دون أى شىء سواه. . . أما ذلك الفعل فهو من فعل أهل الشرك، الذين قال الله سبحانه وتعالى، عنهم في كتابه، وبالذات عن فعلتهم هذه:

---

(١) الفتاوى الكبرى، ابن تمية: [١١/٢٩٠ ـ ٢٩١].

﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[1].

وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما، وغيره، من السلف: (. . هؤلاء قوم كانوا صالحين من قوم نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم. . . فكان هذا مبدأ عبادة الأوثان. .)[2].

إذن فمثل هذا الفعل يتنافى مع قدسية المساجد وعمارتها بعبادة الله وحده، لا سواه. . . وهذا التناقض، قد أثبتوه هم أنفسهم في مدرج كلامهم عن هذا الفعل. . وقد يكون بحسن نية طبعا ـ . . وذلك حينما عللوا لما كان سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يأمرهم بذلك فقالوا: (. . ليروها فيزدادوا عبادة واجتهادا. .).

إذن فهى وضعت لقصد الازدياد في العبادة والاجتهاد وهذا ما يحصل من قوم نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذ تحول فعلهم ذلك لعبادتها، دون الله سبحانه وتعالى. . فجاء الذم في القرآن الكريم عليهم، لهذا الفعل منهم. .

إذن فكيف يحصل من نبى من أنبياء الله، جاء لمحاربة عبادة غير الله في الأرض. . فكيف يحصل منه ـ وحاشاه ـ أن يصدر أوامره لفعل ذلك؟؟ كيف يحصل ذلك منه، وقد قال عنه من أرسله:

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[3].

إذن فالجواب الصحيح عقلاً ونقلاً أن نقول لهم: أليس العقل والواجب كما قال من أرسلهم:

---

(١) سورة نوح آية [٢٣].

(٢) الفتاوى الكبرى، ابن تيمة: [٢٩٢/١١].

(٣) سورة آل عمران آية [٧٩].

﴿ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (١).

هذا هو النبى . . وما يفعله النبى . . وما سوى ذلك لا ، وألف لا ، . . . لأنه قد وصفه من أرسله بقوله:

﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٢).

قضية جواز ذلك في شرع من قبلنا:

أما قضية أن ذلك الفعل قد كان جائزاً في شرع من كان قبلنا . . فأظن أن الآيتين السابقتين تخالفان هذا القول، وسواها من الآيات الدالة على ذلك كثير. . وأيضـا كون سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ نبيا جاء من عند الله تعالى، فهو لا يأمر إلا بما أمره الله به، فيأمر هو به الناس في الأرض، وذلك لأنه هو المبلّغ عن الله فيما يأمره به الله تعالى . . وفي هذا من الدليل ما يكفى .

ولكن هنا سؤال نرى أن نسأله في هذا الجانب قبل أن ننتقل منه، وهو: ترى ما العلة التى مُنع من أجلها هذا الفعل في شرع نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت جائزة في شرع من قبله؟ لو رجعنا لما سبق سنجد أن العلة تتضح وتكمن فيما يؤول إليه هذا الفعل، وهو تعظيم وإجلال غير الله تعالى . . وهنا نسأل أيضا: ألم يأت الأنبياء والرسل السابقون لنبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمنع تعظيم وإجلال غير الله تعالى؟ . . . الحقيقة أنهم جاءوا لذلــك بل هى مهمتهم الكبــرى، ولا يخـالف منهم لذلـك نبى، وحـاشـاهم . . . إذن فذلـك كان ممنـوعـاً في شرع سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما هو ممنوع في شرع داود وموسى وعيسى ونوح وإبراهيم وأخيراً

(١) سورة آل عمران آية [٧٩].
(٢) سورة آل عمران آية [٨٠].

في شرع نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ دين الجميع واحد. . فما جاء في أي شأن من شؤون العقيدة في شرع واحد منهم يجوز في شرع الجميع، وما منع في شرع أحدهم منع في شرع الجميع. . وهذه حقيقة لا خلاف فيها. . إذن فالدين واحد وما جاءوا به ولأجله واحد. . . وسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ هو امتداد لمن سبقه ولمن سيأتي بعده من الأنبياء والرسل ـ عليهم أفضل الصلاة والسلام جميعاً ـ إذن فهو على خطهم ونهجهم وهداهم.

قضية النسخ في ذلك:

أما قضية أن ذلك نسخ بشريعة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالحقيقة في ذلك تحتاج إلى تمحيص وتدقيق. . وهنا نحاول أن نوجز ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ . . وذلك لأن قضية النسخ قضية طويلة ومتشابكة. . . ولنأخذ من ذلك ما نرى أن له علاقة بموضوعنا. . . إذ فى النسخ من الأقوال، بين القائلين به، والمانعين. . والمتوسطين بين القولين. . . وهنا سؤال: ترى هل النسخ الذي قالوا به في هذه القضية. . . هو نسخ يتعلق بنسخ فرع من الفروع ـ كما هو المعروف ـ أو أن ذلك يتعلق بنسخ أصل من الأصول؟؟؟ وقبل هذا السؤال: ترى هل أن النسخ يكون في الأصول أم أنه في الفروع؟؟ وما عرفناه في هذا الجانب مما قرأنا، أن النسخ لا يكون في أصول الدين، وذلك لأن أصول الدين هى واحدة عند كل الأنبياء، وذلك لأن الدين عندهم جميعاً ـ عليهم الصلاة والسلام ـ هو الإسلام:

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران آية [١٩].

إذن فالنسخ لا يكون ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ في أصل من أصول الدين. . . وإن حصل، وظن البعض، أن هذا الذى حصل من النسخ، إنما هو في أصل، فذلك ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ غير صحيح، لأنه ما ظنه أنه أصل، هو في حقيقته غير أصل، وإنما هو فرع. إذ الأصول معروفة: إيمان بالله وحده لا شريك له. . . الإيمان باليوم الآخر والبعث والحساب، والرسل جميعاً أنهم من عند الله تعالى:

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾[1].

والإيمان بالملائكة جميعاً. . . وهذا ثابت عند كل الرسل والأنبياء جميعاً ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ولم ينسخ ولم يبدّل منه شيء من لدن نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى آخر الأنبياء وهو محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكلهم جاءوا يدعون لذلك ويقررونه، بدون تحريف ولا تغيير. . وإن قال قائل: إن الإسلام قد نسخ اليهودية والمسيحية، وهذا معروف عند العلماء. . فكيف ترد ذلك؟؟ . . والحقيقة في ذلك وكما تتضح مما قرأناه في هذا الموضوع. . . أن الأصول التى جاءت في الحنيفية واليهودية والمسيحية هى نفسها الأصول التى جاءت في شرع نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم ينسخها الإسلام بل خلصها مما كان قد شابها وحل بها، لأنها هى أصوله وما نسخ وأزيل، إنما هو هذا الذي كان قد لحق بهذه الأصول من ترّهات ووثنيات وأساطير وخزعبلات، أما الأصول الحقيقية التى نزلت من السماء من عند الله تعالى فهى ثابتة في الإسلام، كما هى ثابتة في الحنيفية واليهودية والمسيحية.

وقضية التماثيل هذه هل هي تتعلق بأصل من تلك الأصول. . أم أنها تتعلق بفرع من الفروع؟ والذي يتضح وينكشف، مما وضح، أن هذه التماثيل تتعلق بأصل، بل وأهمها، والأساس فيها جميعاً. . ألا وهو أصل التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له. .

---

(١) سورة البقرة آية [١٣٦].

إذن فلا نسخ هنا ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ لأن القضية تتعلق بأصل. . . وما دامت كذلك. . . وانتفى السبب. .

إذن فلا نسخ ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ.

ما المقصود بالتماثيل إذن ؟ :

والآن قد تقرر ـ بتوفيق الله وقدرته ـ أن لفظة (تماثيل) الواردة في الآية الكريمة في سورة سبأ، . . تقرر ـ كما رأينا ـ أنه غير مقصود بها ـ والله أعلم ـ ما قالوه عنها وذلك لبيان كل الأسباب التى قلناها، وأوردناها، في النقاط السابقة التى تعرضنا لها بالنقاش والتحليل السريع.

إذن فما المقصود بها في هذه الآية الكريمة؟. . . وما الدلالة التى جاءت لتدل عليها وتقررها، وتثبتها في كتاب لا يتغير ولا يتبدل مع الزمن، كتاب لا تنقضى غرائبه ولا تنتهى عجائبه؟؟. . إذن فورودها في هذه الآية الكريمة بالذات ـ آية سبأ ـ كان لدلالة ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ عظيمة وكبيرة. . . وبإيحاء ذى سرامٍ بعيدة وعظيمة. . . وذلك لأسباب كثيرة ومتنوعة. .

فهى أولاً: وردت في كتاب عظيم:

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾.

لأنه: ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1].

وورودها في هذا الكتاب ـ القرآن العظيم ـ وبالذات ورودها في معرض منٍّ وامتنان، هو ورودٌ كافٍ لنفى ما قالوه من مفهوم عنها. . . وذلك لأن كل قارئ لهذا الكتاب العظيم يجد أنه قد ورد فيه ـ أيضا ـ إشارة للفظة التماثيل هذه، ولكن في عرض هي فيه مذمومة ومستقبحة ومستشنعة، وذلك في سورة

(١) سورة فصلت آية [٤٢].

الأنبياء في أثناء الحديث عن قصة نبى الله إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ في قوله تعالى:

﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾[1].

بهذه الإشارة التى تجليها آية أخرى في قصة نبى الله إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ أيضا في قوله تعالى:

﴿ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[2].

فهى هنا كما ترى واردة في كتاب الله العظيم أيضا. . . ولكنها في معرض ذم. . . أما آية سبأ فهى قد جاءت في معرض مدح وعطاء ومنّ.

وثانياً: أن هذا الامتنان والعطاء هو من عند الله تعالى مسبغ على عبد ونبى من أنبيائه سبحانه وتعالى. . . وهى نعم عظيمة أسبغها عليه سبحانه وتعالى وسخرها له.

إذن فما هى الأهمية الكبرى، والفائدة العظيمة، التى تجعل القرآن العظيم يركز عليها بهذا التركيز العظيم، وهى بعض من تلك النعم دون سواها؟ وقد عرفنا ما هذه التماثيل التي تحدثوا عنها. . . إذن فما الفائدة التى يستفاد منها، وهى على ما ذكروه؟ إذن فتركيز القرآن العظيم عليها بهذه الصورة يجعلها تنفى عن نفسها كل ما قالوه عنها. . كنعمة عظيمة. . ومعجزة أعظم. .

وثالثاً: إذا علمنا أن سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد طلب من ربه وخالقه، مُلْكاً عظيماً وكبيراً لا ينبغى لأحد من بعده. . . ولفظة (تماثيل) هذه، أين مكانها ودلالتها كنعمة ومعجزة كبرى، في هذا الملك الكبير العظيم. . . إذا كانت على ما ذكروه عنها؟

---

(١) سورة الأنبياء آية [٥٢].

(٢) سورة الأنبياء آية [٦٧].

ما النفع منها وهى : إما حجر ينحت، أو ألوان تخط. . . أو نحاس يذاب فيصب. . . ثم توضع في زاوية من زوايا المسجد بهذا الوضع الذي قد يؤول بالضرر الكبير على العقيدة ؟

إذن فهذا كله إلى ماسبق، أظنه ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ كافٍ لأن ينفى عن لفظة تماثيل ما قالوه عنها لتصبح شيئاً آخر ذا دلالة كبيرة، ونفع عظيم؟؟ . .

إذن فما الذي تعنيه هذه اللفظة؟؟ . . . وما الذى ترمز إليه وتقصده؟ وتريد أن تدلنا عليه في كتاب عظيم خالد، يدل ويشير إلى وعلى كتاب آخر واسع وعظيم . . ؟

من دلالات لفظة تماثيل سليمان - عليه الصلاة والسلام - :

وقبل أن نحاول، أن نعرف هذه الدلالة وتلك الإشارة، والقصد الذي ترمز وتدل عليه هذه اللفظة (التماثيل) في تلك الآية الكريمة التى وردت فيها، . . يجب أن نورد هذه الآية الكريمة كاملة، لكى نستقى منها كل ما فتح به الله تعالى علينا ـ نحمده ـ وما سيفتح به الله تعالى علينا ـ إن شاء الله تعالى ـ وذلك من خلال ظلالها وإيحاءاتها، ونظمها البديع المعجز في كل ذلك ـ اللهم وفق ـ فالآية الكريمة تقول:

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[1].

---

(١) سورة سبأ آيتان [١٢، ١٣].

هذه هى الآية. . . وهى كما ترى تشير إلى جزء معين من ذلك الفضل العظيم والعطاء والمُلك الكبير المهيب، الذي، أعطيه سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ذلك المُلك المسخّر فيه كل شيء للمسخر له. . المُلك النعمة. . . والعطاء الفضل، الذي لم يعطه أحد من قبله ولا من بعده ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾(١).

إذن فلفظة (تماثيل) كما ترى وردت في خلال سرد النعم العظيمة التى أعطيها سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذن فهى نعمة من النعم التى أسبغهـا الله على نبيه. . . والنعمة، لا تكون فى منهى عنه. . . إذن فهى عظيمة بدليل إشارة القرآن الكريم العظيم لها. . . تلك الإشارة التى تتجلى في عظمة القوة العاملة لها. . . ودقة الصنعة الإبداعية في عملها، والمهارة الفائقة في قوة العاملين والمستخلصة من قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ ﴾(٢).

إذن فهناك عمل وصنعة، وقوة مهيبة في العاملين. . . ولفتة عظيمة إلى الجنس الغـريب القوى العامل لها. . . وما دام هناك قوة عظيمة مهيبة في جنس غريب عامل لعمل عظيم. . . فلا بد أن يشمل هذا المعمول، كل هذه الصفات المشار إليها في هذا الجنس الغريب العامل. . . إذن فجنس هذا العمـل غريب في صنعته. . .، في إبداعه. . . في دقة صنعته. . . كما أن المعمول له جنس سامٍ عظيم في خلق الله وفي مهمته ـ كنبى ـ المعجز في كل ما يقـولـه. . . ومـا يعمله. . . فكـذلـك لا بد أن يكـون ما يعمـل له كذلك. . . فكيف ـ أيضاً ـ إذا كان من جنس غريب عنا. .

(١) سورة صٓ آية [٣٥].
(٢) سورة سبأ آية [١٣].

والآن وقبل أن نحاول أن نتلمس بعض ما سيفتح الله به علينا في محاولة معرفة ـ ولو حتى ـ بعض الرموز التى تدلنا على معرفة بعض ما توحى به لفظة (تماثيل). . . نود أن نعرف أيضاً ـ ما سيفتح الله سبحانه وتعالى ـ علينا به من معرفة لهذا الجنس الغريب العامل.

مع الجن في إشارة سريعة[1]:

إذن: فما هو هذا الجنس الغريب؟ ولِمَ كان غريبا؟ ما عنصره؟ وكيفية خلقه؟ ولم سمى بهذا الاسم؟ وهل هم حقيقه موجودة؟ وكيف؟ وأين؟ وما سر القدرة المهيبة فيه؟ وفي ما يعمله؟ وكيف؟ . . . وسيأتى الحديث عنهم في أماكن أخرى متعددة في البحث.

إذن: فهذا الجنس الغريب هو الجن. . . فمن هم الجن. . .؟ يقول الرازى: (. . . إنها أجسام هوائية، قادرة على التشكل، بأشكال مختلفة. . . ولها عقول وأفهام. . . وقدرة على أعمال صعبة شاقة. .)[2].

أو هم: (. . . عالم آخر غير عالم الإنسان. . وعالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر. . . ويخالفون في أمور أهمها أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان. .)[3].

هذا هو ـ باختصار ـ الجنس الغريب. . . إنهم الجن. . . ونكتفى بهذين التعريفين من مجموع التعاريف المتنوعة المتعددة. .

إذن فهم خلق موجود، ولا داعى لإنكارهم ونفيهم. . . لأنه إن كان المنكر من المتقدمين فقد تكفل العلماء الأخيار المتقدمون بتحليل حجج وبراهين

---

(١) يرجع للقضية في كتابنا الثاني: «الجن بين إشارات القرآن وفيزيائية العلم التطبيقي»

(٢) التفسير الكبير للرازى: [٧٦/١].

(٣) عالم الجن والشياطين [ص١١].

ما يوردونـه على إنكارهم. . . كالإمام الجليل ابن تيمية في مجموع فتاواه وبقية كتبـه الأخـرى. . . وأيضا الإمام الرازي في تفسيره المسمى التفسير الكبير. . . أما إنكار المنكر في أيامنا نحن. . . فهو إما أن يكون من أتباع نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المسلمين ـ . . . وإما أن يكون من كفرة زماننا، بشتى أصنافهم وأشكالهم. . . فأما إن كان من أتباع محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهؤلاء قد تكفـل القرآن العظيم وسنة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالرد عليهم. . . فإما اقتنعوا بهذا وإلا لا يعدوا أنفسهم من أتباعه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهنا يدخلون مع الفئة الثانية. . . والتى من أهم حججها ـ والتى تتلاءم مع منكرى زماننا ـ كما يقول الرازى ويرددها الكثير منهم في أيامنـا هذه لتلاؤمها مع شياطين عقولهم. . . فهم يقولون: (. . . إن هذه الأشخاص المسماة الجن، إذا كانوا حاضرين في هذا العالم مخـالـطين للبشـر، فالـظاهر الغالب أن يحصل لهم بسبب طول المخالطة والمصاحبة. . . إما صداقة. . . وإما عداوة. . . فإن حصلت الصداقة وجب ظهـور المنـافع بسبب تلك الصداقة. . . وإن حصلت العداوة وجب ظهور المضار بسبب تلك العداوة. . . إلا أنا لا نرى أثراً. . . لا من تلك الصداقة، ولا من تلك العداوة. . .)[1].

هذا أهم ما يردده منكرو الجن في عالمنا المعاصر اليوم، وذلك يتجلى في أن عدم إيمانهم بالجن. . . أنهم لم يروهم ولم يشاهدوا لهم أثراً ولا نفعاً ولا ضرراً. . . عالم مادى لا يؤمن إلا بالماديات. . هذا واقعه مادى بحت ولكنه للأسف عند الحقيقة لا يثبت على ما يقوله ويردده . . . فهو مادى لا يؤمن إلا بمـا يحسـه ويلمسـه ويشاهده، فإذا قلت له: يا مادى أرنى هذا التيار الكهربى الذي تنتفع به في حياتك، قد يقتلك إن جهلت التعامل معه سكت ولم يرد. . . كذلك رده إن هو سئل عن الجاذبية، وغير ذلك كثير، سكت ولم

(١) الرازى: [١/٧٧].

يرد وإن رد قال: صحيح لا أراها، ولكنى ألمسها وأحسها. . . قلنا له: كذلك عالم الجن لا نراه، ولكنا نحس ونلمس أثرها ونحن مؤمنون بها. . . وكم من أشياء تحصل لكم من أثرها ولكنكم تنكرون ذلك وتكابرون عليه. .)[1].

فكم من ممسوس تستخدمون معه كل وسائل الطب الحديث والعقاقير، ولا تفلحون في علاجها. . . وسرعان ما تصرخون، اطلبوا له طباً عربياً. . . وماذا تعنى كلمة: طب عربي؟ أليس المقصود بهم من يؤمنون بوجود الجن.

إذن فهو جنس موجود. . . لكن ـ وهو الأهم ـ ما السر في غرابته عنا؟؟. أظن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن ذلك واضح وبين، إذ هذه الغرابة تنطلق أساساً من عنصر خلقته المناقضة لعنصر خلقتنا، فنحن من طين. . . أما هم فمن النار[2]. . . وشتان بين عنصر الطين وعنصر النار. . . وما تقدر عليه النار لا يقدر عليه الطين. . . ومن هنا كان سر القدرة المهيبة فيه، وفيما يقدر عليه ويفعله، سواء كان في قوته الخارقة أو فيما تفعله هذه القدرة العظيمة من أشياء وأعمال يعجز عنها من كان عنصر خلقته من الطين. . . وقد سبق. .

إذن، فإذا كان هذا الجنس من صفاته القدرة الخارقة، وأيضاً فيما يفعله ويعمله. . والذي نحن بصدده أن هذا الجنس قد سخر لنبى من أنبياء الله تعالى، وقد أمر هذا الجنس أن يعمل لهذا النبي الملك أشياء عظيمة وخارقة، كما ينص على ذلك القرآن الكريم العظيم في آياته. . فمنهم من كان يعمل له محاريب والعماير والقصور الشامخات، والأبنية العظيمة. . . ومنهم من يغوصون له في البحار للكشف عن المعادن واستخراجها. . . والعمل المتواصل منهم دون تعب أو ملل. . . إذن فما هى هذه التماثيل التى كان يعملها هذا الجنس الغريب في أفعاله وأعماله. . . وهذا الجنس المسخر

---

(١) في هذه النقطة يرجع لكتابنا الثاني «الجن بين إشارات القرآن وفيزيائية العلم التطبيقي» ففيه الكفاية عن ذلك.

(٢) يرجع لبحث هذا الجانب بالتفصيل في بحثنا الثانى «الجن بين إشارات القرآن وفيزيائية العلم التطبيقي»

والمجند لملك ونبى من أنبياء الله ـ تعالى سبحانه ـ . .

وقد سبق أن رأينا في كل حوارنا السابق، أن هذه التماثيل لم تكن، كما قالوا عنها عبارة عن نحوت وصور لا تنفع ولا تضر. . . وقد سبق. . . إذن فما هى؟ وما مدى دلالة نفعها لهذا الملك النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولملكه العظيم؟.

وهنا ستكون المفاجأة، كما فوجئت أنا من قبل أن يلهمنى الله سبحانه وتعالى، ويرشدنى ويفتح به عليّ في ذلك. . . إذ ما سأقوله سيكون فيه بعض الغرابة والتردد في قبوله، كما حصل ذلك لى ... ولكن ـ بإذن الله تعالى سبحـانه ـ ستزول هذه الغرابة والتردد، إذا وقفنا عندما سنورده، وقفة تأمل وتفكر وتدبر.

والآن نقول وبالله تعالى ـ سبحانه ـ الاستقامة والعون والتوفيق. . . إن هذه التماثيل التى وردت في الآية القرآنية الكريمة ـ في سورة سبأ ـ ما هى إلا ما نسميه ـ اليوم ـ البث والإرسال التلفزي في عصرنا الحاضر. . . بل هى الإشارة الأولى، والانطلاقة الأولى لهذه التقنية والرقى والتطور الحضارى لما نشهده اليوم. . . وكيف ذلك؟؟

وقبل أن نمضى في توضيح ذلك، وألبرهنة والتدليل عليه. . . يجب أن نعرف أولاً الجانب اللغوي لهذه اللفظة (التماثيل). . وعن الذي قالته عنها أمهات المعاجم والمصادر والقواميس، ومتون اللغة، وعن ما قالته عن مادتها بالـذات، ومـا تشير إليه من معـانٍ حية. . . وساكنة. . . ولمحات مهارية وتقنية. . . وهكذا. . . وبعد ما تقرره هذه اللغة. . . نورد ـ بمشيئة الله تعالى ـ ما ورد عنهـا من آيات قرآنية وأحـاديث نبـوية على صاحبهـا ألف صلاة وتسليم. . . وأقوال وأمثال، وأبيات شعرية تؤيد لمحاتها وإشاراتها تلك. . . وهكذا.

الجانب اللغوي

إذن فماذا تقول هذه المعاجم؟ . . . المادة: (مثل) التى تؤخذ منها هذه اللفـظة (تمـاثيل) . . . هي في الحقيقـة مادة طويلة، وذات معانٍ متفـرقة ومتعـددة. .ويستحسن أن نأخـذ منهـا الذى يهمنا. . . فمثلاً جاء في لسان العـرب[1]: (. . . ماثـل الشيء شابهـه. . . والتمثـال: الصـورة، والجمع التمـاثيل. . . ومثـل له الشيء صوره حتى كأنـه ينظر إليه. . . وامتثله هو: تصـوره. . . والمثـال معروف، والجمع أمثلة. . . ومثل. . . ومثلت له كذا تمثيلاً: إذا صورت له مثاله بكتابة وغيرها. . . وفي الحديث: **«أشد الناس عذاباً ممثل من الممثلين»**. أى مصور. . . يقال مثلت بالتثقيل والتخفيف إذا صورت مثالاً، والتمثال ـ بالفتح الاسم منه، وظل كل شيء تمثاله. . . ومثل الشيء بالشيء سواه، وشبهـه به وجعله مثله، وعلى مثـاله ومنه الحديث: (. . . **رأيت الجنة والنار ممثلين في قبلة الجدار أى مصورتين مثالها**. .). ومنـــه. . . والتمثـال: اسم للشيء المصنـوع مشبهـا بخلق من خلق الله، وجمعـه: التمـاثيل. . . وأصله من مثلث الشيء بالشيء، إذا قدرتـه على قدره. . . ويكون تمثيل الشيء بالشيء تشبيها به. . . واسم ذلك الممثل: أما تمثال بفتح التاء، فهو مصدر مثلث تمثيلاً وتمثالاً. .).

هذا بعض مما قالته ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ الأمهات اللغوية عن مادة هذه اللفظة (التماثيل) ـ باختصار ـ . . . إذ جل هذه الأمهات تأخذ عن بعضها بعض، إلا ما شاء الله تعالى. . . إذن فمادتها آتية من مثل. . . ومثلت

---

(١) لسان العرب لابن منظور: [١٤/ ١٣٥].

وهي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ كما ترى ذات مدلولين ـ كسرى. . . وفتحى. . . وكل واحد منها ذو إشارات وإيحاءات وظلال ومدلولات معنوية ومادية، يختص واحد من المدلولين بها عن الآخر وإن اجتمعا حينا في الصيغة الجمعية. . . ولكن هناك من القرائن ما يحدد كل مدلول منها في اتجاهه الذي يخصه ويعينه. . . إذن فما الذي يشير إليه كل واحد منهما:

الكسر: مثلت، مثل تمثيلاً وتمثالاً. . . وهنا أستسمح القارىء، وأطلب منه العذر مسبقا حتى يستوضح كل ما سأقوله،. . . وبعد ذلك فله الحق في مناقشتي. . . إذن فأنا سأخالف صاحب لسان العرب، وسأعكس ما أورده، وسأدلل على ذلك إن شاء الله تعالى. . . فهو كما ترى بقوله: (. . . تمثال ـ بالكسر ـ الصورة والجمع التماثيل، ومثل له الشيء صوره. . إلخ. . . أما تمثال بالفتح وعكس. . وهنا سأقلب كل هذا الذى قاله وجعله للفتح وسأجعله بمشيئة الله تعالى بالكسر. . . وبعد ذلك ندلل على ذلك. . . ويبقى الباب مفتوحاً للرأى.

وهنا يصبح ما كان للكسر للفتح، وما كان للفتح هو للكسر وهكذا. .

وهنا يأتى سؤال مهم جداً. . . وهو لِمَ عكست؟ فهذا سببه ـ بإذن الله تعالى ـ وما ورد في متون أخرى ينص حقيقة وصراحة على ما ذهبنا إليه. . . ثم هذا التحليل السريع لكل ما تشير إليه كل صيغة من معانٍ ـ بإذن الله تعالى ـ حية وساكنة. . . والعكس. . . والآن ما هو النص الذى قلت عنه، وهو يذهب إلى ما ذهبت إليه. . . النص الذي أشرنا إليه ورد في كتاب المنجد،. . . ورُبَّ قائل يقول: إن كتاب المنجد، هو كتاب عليه علامة استفهام وهنا نقول لصاحب هذا القول: ما قلته حقاً. . . ولكن ليس كل ما فى المنجد عليه هذه العلامة والموضوع طويل ليس هذا مكانه. . . وما سنأخذه منه هنا، من هذا الذى ليس عليه أى استفهام، كما سيتضح ذلك للقارىء ويراه، بمشيئة الله تعالى. . . فماذا قال صاحب المنجد؟ جاء فيه،

وفي باب اللغويات أثناء حديثه عن مادة مثل. . . وهنا نأخذ ما يهمنا إذ حديثه عن المادة طويل. . . قال: (. . . . وتمثيلاً أو تمثالاً - بالفتح - الشىء بالشىء: شبهه به وجعله مثله. . . والمحدثون يقولون: «مثل الرواية» أى عرضها على المسرح. . . ودوراً في الرواية، لبس شخصية أحد أبطالها وتشبه به في حركاته وأحواله وأعماله. . . ومثل، بلاده في بلاد أخرى: قام مقامها في الشؤون التى انتدبته لها. . . وشخصاً في حفله أو غيرها: ناب منابه فيها. . . والاسم في كلها: التمثيل، وهو اسم منقول عن المصدر. . . تمثل الحديث وبالحديث أفاده وبينه. . . والشىء: تصور مثاله. . . وله الشىء تصور له وبالشىء: ضربه مثلاً. . . ب - التمثال - بالكسر - ج - تماثيل: الصورة المصورة، أو هو ما تصنعه وتصوره، مشبهاً بخلق الله، من ذوات الروح والصورة. . .)[1].

هذا بعض مما أورده صاحب المنجد وهو كما ترى وضح وبين صيغة الفتح وما تتعلق به من دلالات ومعانٍ. . . ثم تعرض ليصغه الكسر وذكر بعضا مما يتعلق به من الدلالات والمعاني. . . والآن سنورد - بعون الله تعالى - بعض التحليل السريع، الذي سبق أن أشرنا إليه، وهو يتعلق بما سبق أن أشرنا إليه في قضية الفتح والكسر. . . فصيغة تمثال - بالفتح - صيغة حية متحركة، سواء كان ذلك في مصدرها أو في اسمها. . . فهى مثل تمثيلاً وتمثالاً. . . فالمصدر (تمثيل) دلالة للفعل الذي يقوم - الممثل - المقلد، للمقلد، من حركات وإشارات، سواء، كانت جسمية أو قولية لسانية. . . إذن فهى حية متحركة، وكذلك الاسم منها تمثال - بالفتح - متحرك وفيه الحركة، سواء كان ذلك ملموس أو غير ذلك. . . وكلاهما مدلول عليه ملموساً أو غير ملموس، وذلك نقلاً وعقلاً. . وينص القرآن الكريم، قال الله تعالى :

---

(١) المنجد لويس معلوف اليسوعى: [ص٧٤٦ - ٧٤٧].

﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾(1)

إذن فالآية الكريمة تقول :﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا ﴾ . . تمثيلا . . . ﴿ مِن رُّوحِنَا ﴾ . . إذن فهو روح ـ عليه الصلاة والسلام ـ حياة . . . بل هى الأصل في كل حياة . . . وأيضا : ﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ . . والإرسال ترى لمن يكون؟ للحى ، أو هو للجماد؟؟؟ أليس هو حى ناطق ورسول أمين ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهنا قد تسأل . . . ولِم لا يكون التمثيل تمثالا . . .؟؟ أقول لك : ومن هو المرسل؟؟؟ أليس هو جبريل ـ عليه الصلاة وأتم التسليم ـ؟!!! . . وجبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ حاشاه ـ أن يكون تمثالاً ـ بالكسر ـ . . . فهو منزه عن ذلك . . . وهذه الحياة أيضا بنص اللغة ، كما أثبتها صاحب اللسان . . . ألم يقل . . . (. . . ومثل له الشىء صوره حتى كأنه ينظر إليه . . وامتثله هو: تصوره . . . وتصورى للشىء حتى كأنى انظر إليه . . . ترى أتصورى له يكون بكل صفاته وسماته . . . بكل حركاته وأفعاله . . . أم أتصوره ميتا جامداً؟!! لست أدرى؟!! . . وكذلك بقوله : (مثلت له كذا تمثيلاً ، إذا صورته له مثاله بكتابة أو غيرها) . . أو ليس ذلك يكون بكل دقائقه وتفاصيله . . . وإلا كيف يتم ذلك التمثيل؟!! وبقوله أيضا : (. . . وظل كل شىء تمثاله . . .) . وهنا نسأل ، هل الظل ساكن ، أم أنه متحرك؟ وكيف يكون ساكناً . . . حتى مع الساكن . . . والقرآن يقول :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾(2)

إذن فالظل ، شىء متحرك ، ولم يكن ساكناً ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ وهذا ما أشار إليه في المنجد ، حينما قال : (. . . والمحدثون يقولون : مثل

---

(1) سورة مريم آيات [١٧ ـ ١٩].

(2) سورة الفرقان آية [٤٥].

الـرواية أى عرضها على المسرح. . . ودوراً في الرواية: أي لبس شخصية أحد أبطالها وتشبه به في حركاته وأحواله وأعماله. .).

إذن فتمثال ـ بالفتح ـ ذو دلالات حية متحركة، بعكس تمثال بالكسر. . ساكن وذو دلالات ساكنة وجامدة. . . كما رأينا ذلك بنص القرآن واللغة. . وحتى أزيدك ـ أخى القـارىء ـ توضيحاً ويقيناً. . . فهذه نصوص الحديث الشـريف ـ على صاحبـه أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ والذي لا جدل مع القرآن الكريم ومعه، إذ هو مبين للقرآن الكريم. . . فماذا جاء في الأحاديث؟ من ذلك ما روى عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «. . **رأيت الجنة والنار ممثلين في قبلة الجدار**. . »[1].

وقـد جاء في العينى في تفسيره وشـرحـه لهذا الحديث والأحاديث التى وردت في معانيه بروايات مختلفة قوله: (. . ظاهره من رؤية العين، كشف الله تعـالى، الحجب بينـه وبين الجنة، وطوى المسافة التى بينهما، حتى أمكنه أن يتناول منها عنقوداً. . . والذي يؤيد هذا الحديث، حديث أسماء، الذي قصته في أوائل صفة الصلاة بلفظ: (. . . **دنت منى الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها**. .)[2].

إذن فالجنة والنار مثلت له ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الجدار، وقد رآها كاملة. . . فلو كانت جامدة لما استخدم ـ والله أعلم بالقصد ـ والصواب ـ لفظ مثلت الـذي مصـدره بالفتـح، لا بالكسـر. . . ولذلك لو رجعت لكل روايات هذا الحديث تجد كل الألفاظ التى وضعت بدل: مثلت. . . تجدها كلها ذات دلالة حية متحركة، ولم تكن ذات دلالة ساكنة جامدة. . . فهناك رواية أسماء ـ رضى الله عنها ـ: (دنت منى الجنة والنار). . وأظن. . أن هذا لا يحتاج إلى تفسير. . . أليس الدنو يعنى الاقتراب منك، بعد أن كان بعيداً،

---

(١) عمدة القارىء: [٨٢/٧].

(٢) العمدة: [٨٣/٧].

بصرف النظر عن كون هذه الحركة ذاتية أو غير ذاتية ـ خارجية ـ وهذا سيأتي إن شاء الله تعالى . . . وهناك رواية أنس ـ رضى الله عنه ـ والذي فسر به العلماء معنى (مثلت) ـ روايته: أنها مثلت له كلها . . على أن الجنة مثلت له في الحائط كما ترى الصورة في المرآة، فرأى جميع ما فيها، ولذلك أوردوا حديث أنس ـ رضى الله عنه ـ والذي قال فيه: (. . لقد عرضت عليَّ الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط وأنا أصلى . .) . . وبالله . . مالذى يعنيه لفظ عُرضٍ ، من معان؟! وما دلالاته، التى يدل عليها ويشير إليها؟؟ . . . ألم يقولون: (. . . عرضت الجند عرض العين إذا أمررتهم عليك ونظرت ما حالهم . . . واعترض الجند قائدهم عرضهم واحدا واحدا . . . وعرضت له الشيء: أى أظهرته له وأبرزته إليه . .)[1].

إذن فهى حركة لا سكون وجمود . . . والذي يدل على ذلك دلالة واضحة، لا شك فيها أن العلماء السابقين رحمهم الله تعالى وغفر لهم . . . قد وقفوا عند رواية مسلم رحمه الله تعالى ـ لهذا الحديث حيث أوردوه بنص آخر إذ قالوا إنه كالآتي: (. . . لقد صورت لى الجنة) مسلم فهذه الرواية جعلت العلماء يدخلون في جدل ونقاش طويل أوجزه العينى في عمدته، فقال: (. . فإن قلتَ إنّ انطباع الصورة، إنما يكون في الأجسام الصقيلة . . . قلتُ: هذا من حيث العادة، فلا يمتنع خرق العادة، لا سيما في حق هذا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومع هذا . . . هذه قصة أخرى وقعت في صلاة الظهر، وتلك في صلاة الكسوف . . ولا مانع أن ترى له الجنة والنار مرتين أو أكثر، على صورٍ مختلفة . . . وقال القرطبي: ليس من المحال إبقاء هذه الأمور على ظواهرها، ولا سيما على مذهب أهل السنة في أن الجنة والنار قد خُلقتا، وهما موجودتان، الآن، فيرجع إلى الله تعالى خلق لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ إدراكاً خاصاً به، أدرك به الجنة والنار على

---

(١) لسان العرب: [١١/٢٨ ـ ٣٠].

حقيقتهما... تأول الرؤية بالعلم... وقد أبعد لعدم المانع من الأخذ بالحقيقة، والعدول عن الأصل من غير ضرورة...)[1].

وهنا سؤال... ترى لم اختلف هؤلاء العلماء رحمهم الله تعالى... وبالذات عند رواية مسلم هذه... وقبلها، كما رأيت، كان الأمر طبيعياً... أليس ذلك كان عندما ابتعد اللفظ في رواية: (... لقد صورت..) عن دائرة، المعنى السابق... والذي كان ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ قد انطبع سابقة (... مثلت)... في أذهان العلماء، وهو ـ لفظ ـ ذو حركة وحياة... فسرعان ما توقفوا عندما أحسو أن طبيعة اللفظ قد غيرت صورته ... وهل يا ترى لفظ: (... صورت) يختلف عن لفظ (مثلت)... حتى يحصل ما حصل؟؟؟ هل هو لفظ حركي؟؟؟... إذن فلم اختلفوا؟؟؟ أم أنه لفظ سكوني فاختلفوا؟؟؟... وهنا نترك الإجابة المعنية بالقضية، وهى اللغة.... فماذا تقول اللغة يا ترى؟؟..

تقول اللغة: (... الصورة بالضم: الشكل والهيئة... والحقيقة والصفة جمع... صور... وقد صوره صورة حسنة فتصور: تشكل... وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة ومنه الحديث: «**أتانى الليلة ربى في أحسن صورة**».. قال ابن الأثير: الصورة: ترد في كلام العرب، على ظاهرها... وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته.. وصورة الأمر كذلك، أى صنعته... وقال المصنف في البصائر: الصورة، ما يتنقش به الإنسان ويتميز به عن غيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة... وبل يدركها الإنسان وكثير من الحيوانات كصورة الإنسان والفرس والحمار...

الثاني: معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التى اختص بها الإنسان من العقل والروية والمعانى التى تميز بها، وإلى الصورتين أشار الله سبحانه وتعالى بقوله تعالى:

---

(١) عمدة القارىء: العينى: [٨٣/٧].

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾[1].

﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾[2].

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾[3].

وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن الله خلق آدم على صورته**» أراد بها ما خص الإنسان به من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة[4].

إذن فاللغة تقول لنا: هذه هي أهم معاني الصورة... وهي كما ترى ذات دلالات متعددة.. فهي بمعنى شكل الشيء.. وبمعنى هيئته وصفته... وبمعنى حقيقته... ومُدرَكة محسوسة وغير محسوسة... وأظن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ .. أن معنى على حقيقتها.. أنه هو المعنى الذي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ جعل العلماء يقفون عند رواية مسلم... مما جعل بعضهم يرد على أولئك الذين وقفوا من هذه الرواية، بِردٍّ تحس فيه أنهم استبعدوا حقيقتها (... الصورة...)... فقال لهم: (... هذا من حيث العادة فلا يمنع خرق العادة، لا سيما في حق هذا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومع هذا هذه قصة أخرى وقعت في صلاة الظهر، وتلك في صلاة الكسوف... ولا مانع أن ترى له الجنة والنار مرتين وأكثر على صور مختلفة...)..

إذن فمن هنا تحس أن الصورة ذات مدلول حركي... وذات مدلول سكوني... وقد دل ذلك على ما وردت له من معانٍ... فهي على ظاهرها، سواء في الشكل أو الصفة... وهي هنا جزئية لا كلية... بدليل، ما ورد في حديث ابن مقرن: «.. **أما علمت أن الصورة محرمة**».. أراد

---

(١) سورة التغابن آية·[٣].

(٢) سورة الانفطار آية [٨].

(٣) سورة آل عمران آية [٦].

(٤) تاج العروس: [٣/٣٤٣].

بالصورة الوجه . . . وتحريمها . . . المنع من الضرب واللطم على الوجه . . . ومنه الحديث: «كره أن تعلّم الصورة» . . . أى يجعل بالوجه كي أو سمة . . . وتصورت الشيء . . . توهمت صورته فتصور لى . . . والتصاوير التماثيل . . .)[1] . . وهى أيضا هنا سكونية بدليل، حجة أولئك الذين وقفوا من رواية مسلم رحمه الله تعالى . . . ولذلك كأنهم - والله أعلم بالقصد والصواب - التبس علمهم الأمر في لفظة (صورت) . . . فقالوا: انطباع الصورة، إنما يكون في الأجسام الصقيلة) . . . وهنا نسأل سؤالاً: ترى ما معنى صقيلة؟ . . . ليتضح المعنى المقصود، الذي رموا إليه - والله أعلم بالقصد والصواب - . . . قال صاحب لسان العرب: (. . . الصقل الجلاء . . . وصقله جلاه . . . أى حسنه . . . وقال: وصقلت الناقة إذا أضمرتها . . . وصقلها السير، إذا أضمرتها . . . وصقلت: أى يبست . . . وقال: مصقول الكساء . . . ملحفة تحت الكساء حمراء . .)[2].

إذن فهى ترد وفيها معنى السكون . . سواء قصدوا من (صقيلة) التحسين والتحلية . . أم أرادوا اليبوسة . . . وهذا يفسره قوله: (. . . . ومع هذا، هذه قصة أخرى وقعت في صلاة الظهر، وتلك في صلاة الكسوف . .).

ومن هنا يتضح - والله أعلم بالقصد والصواب - أن الجنة والنار قد صورت له - صلى الله عليه وسلم - في كساء، في صلاة الظهر ولكونها فرض، ويستلزم، فيها التخفيف على المأمومين . . . وقد ورد ما يدل على ذلك - والله أعلم بالقصد والصواب - في أول البعثة حينما جاءه - صلى الله عليه وسلم - جبريل - عليه الصلاة والسلام - بعد وفاة السيدة خديجة - رضى الله عنها وأرضاها - بكساء فيه صورة السيدة عائشة - رضى الله عنها وأرضاها - وقال له - صلى الله عليه وسلم - بما معناه: « . . . **إن هذه ستكون إن شاء الله تعالى زوجتك**» . . وكان هذا بين النوم واليقظة . . . ثم كان ذلك حقيقة بعد

---

(١) لسان العرب: [١٤٤/٦].

(٢) اللسان: [٤٠٣/١٣ - ٤٠٤].

الهجرة. . . حينما تزوجها ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعلاً . . إذن فلا يستبعد أن يكون ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ما حصل له ـ صلى الله عليه وسلم ـ في صلاة الظهر كما قلنا. . . ثم كان ذلك تمثيلاً، في صلاة الكسوف. . . وذلك لكون القيام والركوع والسجود فيها طويلاً. . . وهى سنة، لا فرض، ولا إلزام على من لا يستطيع قيامها. . . وبدليل، ما يعنون به ـ أى العلماء ـ في مثل هذا الباب. . . بقولهم: (. . . ما كشف له ـ صلى الله عليه وسلم ـ في صلاة الكسوف. . . والكشف ـ أظنه ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ لا يكون إلا في المشاهد حقيقة. . . والله أعلم بالقصد والصواب ـ.

أما هل هذه الحركة في (مثلت لى) حركة ذاتية، أم غير ذاتية (خارجية) حتى ينطبق ذلك مع المقصود ـ إن شاء الله تعالى ـ . . . فهذا ما يفسره ويشير إليه حديث ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ في هذا الباب فقد روى عنه، أنه قال ـ والحديث طويل ـ منه. . . «. . . **وقد رأيت النار. . . إلخ**»[1].

إذن فالرؤية خارجية وهذا ما يتلاءم مع (مثلت لى) ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ وبناء على كل ما تقدم من نصوص، قرآنية وأحاديث نبوية شريفة ـ على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم ـ . . . ومعانى لغوية وتحليل لكل ذلك، يتضح لنا أن صيغة تمثال بالفتح، هو المقصود هنا ـ أى في الآية التى نحن بصددها ـ لأنه صيغة حركية لا سكونية أو جامدة. . . وأن صيغة (تمثال) بالكسر. . . هى المقصودة بالسكون. . . وأنها صيغة غير متحركة، وهى المقصودة في قولهم: (. . . والتمثال اسم للشىء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تعالى. . . وجمعه التماثيل. . .)[2].

إذن فتمثال بالكسر هو المحرم في ديننا، لأنه وُضِع ونُحِت لقصد العبادة لغير الله ـ تعالى أعاذنا الله ـ تعالى ـ منها جميعا، لا تمثال بالفتح كما

(١) العمدة: [٨٢/٧].

(٢) اللسان.

رأينا. . . بل قد جاءت أقوال العرب أنفسهم ونصوصهم تدل على ذلك، لأن ذلك هو الحقيقة التى يعرفونها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ . . . لذلك سمع عن بعضهم، أنه سمى سيفه المصنوع منْ الحديد (تمثال)، لأنه مصنوع. . . فقد ورد: (. . . والتمثال سيف الأشعث بن قيس الكندى ـ رضى الله تعالى عنه ـ وهو القائل فيه:

قتلت معاد وسنجال فقد توافقت حجم وآجال
وفي يمني مشرفى فصال أسماؤه الملك اليماني تمثال[1]

بل قد نص على ذلك صاحب تاج العروس. . . فقال: (. . . وبالكسر الصورة وهى الشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله ـ تعالى عز وجل ـ وأصله من مثلت الشيء بالشيء إذا قدرته على قدره. . . والجمع التماثيل. . . ومنه قوله تعالى: ﴿. . مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ﴾ . . أى الأصنام).

صيغة الجمع :

وبهذا التحليل والتدليل السريع. . . ترى معى أنه قد ثبت لنا ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ أن تمثال بالكسر غيره بالفتح. . . إذن فهما مختلفان في الدلالة والمعنى. . . وإن تقاربا في الصيغة والمادة (مثلت). . . . وأن كل واحد منهما يشير إلى دلالات وإيحاءات وإشارات وظلال. . . غير التى يشير إليها الآخر. . . فتمثال بالفتح ذو دلالات حركية، أما تمثال بالكسر فهو ذو دلالات سكونية. . . وهما ـ أيضا ـ كما تقاربا في المادة، يتقاربان أيضا ـ في صيغة الجمع. . . وإن اختلفا دلالة وقصداً. . . إذ لا بد أن يكون هناك في الجملة التى يرد جمع أحدهما فيها. . . لا بد أن يكون هناك، ما يشير إلى المقصود منهما، فتتضح بذلك دلالته وإشارته التى جاء وورد لأجلها. . .

(١) تاج العروس: [١١١/٨]

والبرهان على ذلك ـ بحمد الله تعالى ـ موجود. . . إذ بين أيدينا الحكم والدليل الذي ما بعده دليل، ألا وهو كتاب الله تعالى، الكتاب العظيم الذي يقول:

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ لأنه: ﴿ . . تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1].

إذن فماذا يقول القرآن العظيم عن هذه القضية؟؟؟!!!. . . إذا نحن رجعنا إلى القرآن العظيم فسنجد عنده الآتي: نجد أن هاتين اللفظتين قد وردتا فيه بصيغة الجمع في آيتين اثنتين فقط. .

الأولى: في سورة الأنبياء: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[2].

الثانية: في سورة سبأ، قال تعالى:

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[3].

هذا هو ما قاله القرآن العظيم، عن هاتين اللفظتين في حالة الجمع. . . وأظن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أنه بعد هذا، قد ظهر الحق وبان واضحا جليا، لا شبهة فيه ولا شك. . . فتمثال قد ورد مجموعا في هاتين الآيتين ولا ندرى ما المقصود فيهما صيغة الفتح أو صيغة الكسر لكن بالرجوع

---

(١) سورة فصلت آية [٤٢].

(٢) سورة الأنبياء آيات [٥١ - ٥٤].

(٣) سورة سبأ آيتان [١٢، ١٣].

لهاتين الآيتين والتأمل فيهما. . . فنجد أنه قد جاء مع كل جمع من القرائن والدلائل، ما يبينه ويحدد المقصود منه فلو رجعنا ـ مثلا ـ إلى سياق الآية الأولى التى في سورة الأنبياء لوجدنا أنها قد وردت في سياق معرض الذم للذين يعبدون غير الله ـ سبحانه وتعالى عما يصفون ـ إذن فهى المذمومة، وهى التى صنعت ونحتت لتكون صنماً يعبد من دون الله ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ إذن فهى التمثال، الذي بصيغه الكسر. . . والقريبة واضحة. . . وقد حددته الآية وبينته، بقوله تعالى: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾(1).

أما الآية الثانية. . . والتى هى في سورة سبأ. . . فهى ـ كما ترى ـ وردت في سياق المنّ ومعرض المدح للمنعم، وهو الله ـ تعالى سبحانه ـ على المنعم عليه، وهو العبد النبي سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ الموصوف بالشكر لله تعالى المُنعِم. . . إذن فهى في معرض مدح. . . وقد جاءت تلك القرينة التى تدل عليها وتوضحها وتبينها. . . فكيف بعد ذلك نقول إن اللفظتين، جاءتا بمعنى واحد؟ فسياقهما مختلف، وعرضهما كذلك مختلف. . . فحتما سيكون معناهما مختلف،لأن صيغتهما - أيضا ـ مختلفتان. . . إذ تلك معرضها معرض ذم وتقبيح وتقريع. . . أما الثانية، فمعرضها معرض مدح. . . وهنا سؤال. . . وهو أنه لو كانت كلا الآيتين بمعنى واحد. . . ترى كيف حصل المدح والذم فيهما معا؟؟!!. . إذ أولئك عملوا فذموا. . . والجن لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ عملوا ذلك. . . فجاء سياق هذا العمل في معرض مدح؟؟؟ أليس كذلك؟ ما ذلك إلا لأن المعنى مختلف. . . إذن فالقول القائل: إن ذلك كان جائزاً في ملة من سبقنا. . . هو قول مردود ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ بهذا، وبما سبق أن قلناه في مكانه. . . لأنه لو كان جائزاً، لما كان نبى الله إبراهيم أبو الأنبياء ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد ذم أعز الناس إليه وهو أبوه، الذي كان يعمل في صناعة هذه التماثيل. . . وأيضا ذم قومه لعبادتها من دون الله ـ عز وجل

---

(1) سورة الأنبياء آية [٥٢].

سبحانه وتعالى عما يصفون ـ . . . ولم يذم الله ـ سبحانه وتعالى ـ الجن بعملها ذلك لنبى من أنبياء الله وهو سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يذمهم على عملهم هذا العمـل ونحن نعلم أن سيدنـا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو أيضاً على ملة أبي الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ إذن فعدم ذمها في جانب سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يوحى بدلالة عظيمة كانت تشير إليها. . . إذن فما الذى تعنيه هذه التماثيل التى مفردها (تَمثـال) بالفتح ـ كما رأينا ـ في سيرة وزمن سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ؟.

ما الذي تعنيه هذه التماثيل؟؟

وبناء على ما ذكرناه في كل ما مضى وما سيأتى ـ إن شاء الله تعالى ـ أترى أن إشارتها تعنى ما نسميه اليوم بالبث التلفزى. . . بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معـانٍ؟؟؟. . . سترى ذلـك بمشيئة الله تعالى. . . وطلبي منك أخى القارىء أن لا تصدر أى حكم أو تضيق بما سنقوله حتى تنتهى من قراءة هذا البحث كاملاً. . . وأيضا قراءة البحث الثاني معه، والذي هو بعنوان: «الجن بين إشارات القرآن الكريم. . . وفيزيائية العلم التطبيقي» . . فهو إن لم يكن مكمـلاً له فقط. . . فهـو أيضـاً موضحاً له ومفصلاً لبعض النقاط فيه. . . فليرجع إليه ـ بمشيئة الله تعالى ـ.

وممـا سبق ـ رأينـا أن لفـظة (تماثيل) هى لفظة حركية. . . حيوية. . . وليست جامدة سكونية. . . كما وضح لنا ذلك من التحليل اللغوى للفظة. . . ومن خلال الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ـ على صاحبها أفضل الصـلاة وأزكى التسليم ـ . . . رأينـا كيف أنهـا غير التمـاثيل المصنـوعـة المعروفة. . . لمخالفتها واقع سيرة من عُمُلت له ـ عليه الصلاة والسلام ـ والقـدرة المهـارية الفـائقة، والقوة العظيمة الخارقة للجنس العامل لها. . . فالمعروف أن الذي كان يعمل هذه التماثيل، لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة

والسلام ـ . . . . هم الجن. . . وقد رأينا ـ في تلك الإشارة العابرة. . كيف: أنهم جنس موصوف بالقوة والقدرة الخارقة. . . لأنهم جنس مخلوق من عنصر. وطبيعـة مهولة خارقة، من حيث القدرة على التجنّس، والتشكل والطيران، وغيره. . . وكل ذلك وارد عنهم في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ـ على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم ـ . . . ومع ذلك فقد أخبرنا القرآن العظيم، أنهم ـ أى الجن ـ قد سُخروا لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو نبى من أنبياء الله ـ سبحانه وتعالى ـ فلا بد إذن أن يكون المسخَّر له ـ وهو سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أقوى من كل ما يعمله الجنس المسخر. . . حتى يثبت لهم صدق نبوته ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

من قدرات الجن مع غير سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

إذن فأين جانب عنصر قوتهم، وسر الدقة في عظمة الصنعة التى قدمها الجن، لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لكى يثبتوا له الجانب الخارق فيهم، وقدرة القوة العظيمة التى أُعطُوها من الله ـ سبحانه وتعالى ـ والتى تميز عملهم في هذا الفعـل، الـذي سجله لهم القرآن العظيم عبر الزمن. . . ويثبتـوا به ـ أيضا ـ في نفس الوقت حسن طاعتهم لمن سُخروا له ـ عليه الصـلاة والسلام ـ؟ وقبل الإجابة على هذه التساؤلات، وغيرها، يستحسن إيراد بعض الشـواهـد التى تؤيد بعض ما قلناه عن مهارات وقدرات الجن الخارقة التى أعطاهم الله ـ سبحانه وتعالى ـ وهم يعملونها طواعية مع كل من يتعاملون معهم من الإنس العاديين. . . فكيف بعملهم مع نبى من أنبياء الله ـ تعالى ـ وهم مسخرون له بأمر خالقهم جميعا. . . فقد ورد أن من أنواع التعـامـل الـذي يحصـل بين الجن ومستخـدميهم، أن (الشيخ المستخدم يطلب، أحياناً من الجن، أعمالاً، فيحضرونها لهم، أو يسألونهم عن أشياء غائبـة ـ وقد حصلت طبعا ـ أو مفقودة فيروهم، ما سألوا عنه. . . جاء في

الفتاوى الكبرى لابن تيمية عن ذلك فقال ـ منه ـ: (. . . ومن ذلك: أنه إذا سئل الشيخ المخدوم عن أمر غائب من سرقة وغيره. . . فإن الجنى يمثل له ذلك، فيريه صورة المسروق، فيقول الشيخ: ذهب لكم كذا وكذا. . ثم إن كان صاحب المال معظماً، وأراد أن يدله على سرقته، مثل له الشيخ، الذي أخذه، أو المكان الذي فيه المال، فيذهبون إليه فيجدونه كما قال. .).[1]

وجاء أيضاً: (. . . ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامه في إحضار بعض ما يطلبونه من مال وطعام، وثياب ونفقة. . . فقد يأتون ببعض ذلك. . . وقد يدلونه على كنز وغيره. . .)[2].

هذه إشارة عابرة لبعض مما يعمله الجن، ومع غير سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فهم كما ترى: يمثلون للطالب الشىء المسؤول عنه، فيراه كما هو. . . وهنا نقف ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ عند كلمتين مما ورد. . . فقد جاء: (. . أنهم يمثلون له. .) . . . وفى الآية الكريمة:

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾[1].

والعامل واحد. . . فكيف يتصور، بعد ذلك أنهم يمثلون لمن هو أضعف من سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو نبى مثل هذا. . . ولسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعمل تمثالا مصنوعا من خشب أو من نحاس؟.

من البراهين على أن تماثيل سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ هى تماثيل حركية.

إذن ، فأين جانب المهارة الفائقة ، فيما يعملونه لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ والواجب أن يكون العكس فى كل ذلك. . . أظن أن ما

---

(١) الفتاوى الكبرى ابن تيمية: [١٣/٨٥].

(٢) الفتاوى: [١٣/٨٤].

(٣) سورة سبأ آية [١٣].

يمثلونه لغير سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ شيء تافه، من طعام، أو رؤية شيء مسروق، وهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ نبي ملك، وما يطلبه يجب أن يتلاءم مع مكانته ومهمته، فيجب أن يكون أعظم وأكبر وأنفع للأمة جميعا لا لشخص سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وحده. . . إذن فما الذي يستفيده من تماثيل الخشب والنحاس فيما جاء لأجله. . . من محاربة الفساد والشر. . . وعمل الخير ونشره ولأجل إعلاء كلمة الله ـ سبحانه وتعالى؟ ـ إذا علمنا أنه قد ورد ماينص صراحة على أن الجن قد عرفوا البث التلفزى قبلنا بآلاف السنين. . . فقد أورد ابن تيمية. . . ـ رحمه الله ـ تعالى ـ مانصه: (. . ولقد أخبرنا بعض الشيوخ الذين كان قد جرى لهم مثل هذا، بصورة كاشفة ومخاطبة، فقال: يُرونى الجن شيئا براقاً مثل الماء[1] والزجاج ويمثلون له فيه ما يطلب منه الإخبار به. . . قال: فأخبر الناس به. . . ويوصلون إليَّ كلام من استغاث بى فأجيبه، فيوصلون جوابى إليه. . .)[2]. . إذن فهذا نص، لا جدل فيه أن ذلك التمثل، ماهو إلا البث التلفزى فى قمة التقنية. . . أليس أن هؤلاء الجن يأتون بشيء ـ جهاز ـ براق. . . وما هو هذا الشيء البراق؟ أليس هو الضوء الذى يظهر على شاشات هذا البث بعينه؟. . ولم الزجاج؟؟؟ أليس هو الشاشة بذاتها. . . لأنها من الزجاج وهذا مثل الزجاج. . . أما قوله: من الماء. . . فما ذلك إلا تأكيد لتلك الموجات البثية ـ موجات البث التلفزى ـ. . . وسنترك هذا القول وتحليله السريع وربطه علميا بما يقترب منه، لمكانه الطبيعى فى غير هذا المكان ـ بمشيئة الله تعالى ـ وهنا سؤال: وهو لِمَ كان العلماء يستبعدون مثل ذلك؟؟!!.

(١) أظن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن هذا هو مايسمى فى هذا الفن بعلم المندل.
(٢) الفتاوى الكبرى: [٣٠٩/١١].

لم كان العلماء يستبعدون مثل ذلك؟:

والذى أظنه، وظهر لى - بتوفيق الله تعالى وحمده - أن العلماء - رحمهم الله تعالى - . . . إنما كانوا يستبعدون أن يحصل مثل هذا من الجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - إنما كان منهم هروبا من أن يثبتوا بهذا الفعل، تلك المقولة والدسيسة التى قالها اليهود - قبحهم الله تعالى ولعنهم - . . . بل تلك الفرية العظيمة التى ألصقوها بسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - من أنه - عليه الصلاة والسلام - كان ساحراً، يتعامل مع الجن والشيطان، بمثل هذا الفعل، لأنهم عرفوا، بناء على ذلك أن الذي يتعامل مع الشياطين بمثل هذا ما هو إلا ساحر. . . ففروا من هذا القول. . . فوقعوا فيما هو أعظم منه، . . . وهو عمل التصاوير، التى هى التماثيل - بالكسر - . . . وهى شرك أكبر، وفعل أعظم، من عمل السحر. . . وقد ذم القرآن العظيم هذا القول مع قوم نوح - عليه الصلاة والسلام - . . . وكل من يعمله بعده مثلهم. . . ولكنهم لما أحسوا أن ما قالوه، غير صحيح في واقع نبى من أنبياء الله - تعالى - لأن طبيعة الأنبياء تحارب هذا الفعل. . . وجاء لسحقه وإبادته. . . لذلك حاولوا أن يجدوا لهم مخرجاً من ذلك، فقالوا: ما ذلك إلا أنه كان جائزاً في شرع من كان قبلنا. . . فوقعوا فيما هو أعظم وأكبر. . . وقد بينا ذلك في مكانه. .

والآن نسأل هل يا ترى: أن الذي كانت تعمله الجن مع سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - ومع غيره كله كان سحراً وكفراً، حتى ذهب العلماء - رحمهم الله تعالى - إلى كل ما ذهبوا إليه وقالوه؟؟!! . .

والذي نراه في ذلك - والله أعلم بالقصد والصواب - . . . أن ليس كل ما تعمله الجن منهى عنه، وكفر. . . بل هناك تفصيل وتوضيح . . . وكيف ذلك؟ يقول السلف: إن التعامل مع الجن؛ منه ما هو منهى عنه وحرام. . . بل وكفر وشرك. . . ومنه ما هو مباح وجائز. .

حول قضية التعامل مع الجن :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في فتاواه الكبرى.

عن قضية التعامل بين الإنس والجن، مفصلاً حرامه، والجائز منه ومدللا . . . قال ـ رحمه الله تعالى ـ: (. . واستخدام الإنس لهم ـ أى للجن ـ مثل استخدام الإنس للإنس بشىء . .

١ ـ فمنهم من يستخدمهم في المحرمات، من الفواحش والظلم والشرك، والقول على الله بلا علم. . . وقد يظنون ذلك من كرامات الصالحين، وإنما هو من أفعال الشياطين.

٢ ـ ومنهم من يستخدمهم في أمور مباحة، إما إحضار ماله ، أو دلالة على مكان فيه مال ليس له مالك معصوم. . . أو دفع من يؤذيه ونحو ذلك. . . فهذا كاستعانة الإنس بعضهم ببعض في ذلك.

٣ ـ والنوع الثالث أن يستعملهم في طاعة الله تعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما يستعمل الإنسى في مثل ذلك، فيأمرهم بما أمر الله تعالى به ورسوله. . . وينهاهم عما نهاهم الله عنه ورسوله، كما يأمر الإنس وينهاهم. . وهذا حال نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو حال من اتبعه واقتدى به من أمته. . . وهم أفضل الخلق. . . فإنهم يأمرون الإنس والجن بما أمرهم الله به ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وينهون الإنس والجن عما نهاهم الله تعالى عنه ورسوله. . . إذ كان نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مبعوثاً بذلك إلى الثقلين: الإنس والجن. . . وقد قال الله تعالى له:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1].

---

(١) سورة يوسف آية [١٠٨].

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1])[2]

إذن فالتعامل مع الجن ثلاثة أنواع؛ .. نوع محرم وكفر وشرك وقد رأينا... كيف فصَّله ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ .. في النوع الأول... وهذا حرام، لأنه؛ كله ضرر وإضرار، وخروج عن طاعة الله تعالى، ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعاذنا الله تعالى من ذلك ـ وهذا هو ما تعمله الشياطين مع أوليائها، من سحرة وكهان... وكلها خروج كما ترى عن الخط الذي رسمه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المبلِّغ عن ربه سبحانه... لأمته... وذلك إذا علمنا أن: (... القول على الله تعالى، بغير علم، والشرك والظلم والفواحش، قد حرمها الله تعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلا تكون سببا لكرامة الله ـ تعالى ـ بالكرامات عليها... فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن الكريم.. بل تحصل بما يحبه الشيطان، وبالأمور التى فيها شرك، كالاستغاثة بالمخلوقات... أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق، وفعل الفواحش، فهى من الأحوال الشيطانية... لا من الكرامات الرحمانية..)[3].

وهنا سؤال نوجهه لابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ وهو: لم كان هذا التعامل حراماً؟؟ وكيف كان شركاً وكفراً؟؟..

يقول ـ رحمه الله تعالى: (... وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة، وهم درجات... والجن الذين يقترنون بهم من جنسهم، وهم على مذهبهم... والجن فيهم الكافر، والفاسق والمخطىء... فإن كان الإنسى كافراً أو فاسقاً... أو جاهلاً دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال... وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من

---

(١) سورة آل عمران آية [٣١].

(٢) الفتاوى الكبرى: [١٣/٨٧ ـ ٨٨].

(٣) الفتاوى الكبرى: [١١/٢٨٧].

الكفر: مثل الإقسام عليهم بأسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم... ومثل أن يكتب أسماء الله، أو بعض كلامه بالنجاسة، أو يقلب فاتحة الكتاب، أو سورة الإخلاص، أو آية الكرسي أو غيرها ويكتبها بنجاسة، فيصورون له الماء، وينقلونه بسبب ما يرضيهم به من الكفر... وقد يأتون بما يهواه من امرأة أو صبي إما في الهواء، وإما مدفوعاً، فيلجأ إليه، إلى أمثال هذه الأمور التي يطول وصفها... والإيمان بها، إيمان بالجبت والطاغوت والشياطين والأصنام... وإن كان الرجل مطيعاً لله ورسوله... باطناً وظاهراً، لم يمكنهم الدخول معه، في ذلك أو استمالته..»[1].

إذن فهذا التعامل هو التعامل الحرام والكفر والشرك لما رأينا أما النوع الثاني فهو كما ترى يبيح التعامل معهم ويجيزه... وهنا نسأل لم أبيح التعامل معهم هنا، ولم يبح معهم فيما سبق... وفي كلا الاثنين طلب من الإنسي للجني.. وأيضا طلب، وفيه منفعة شخصية للطالب ـ الإنسي ـ ورغم كل ذلك أجيز؟

نقول وبالله نستعين.. إن النوع الأول منع وحرم رغم أنه يساوي الثاني في الطلب فقط.. لكنه يختلف عنه في نوعية الطلب... إذ في الطلب الأول ضرر وإضرار على الطالب نفسه... والشيء المطلوب... أضف فوق ذلك، أنه خروج عن طاعة الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو كما ترى، وإن كان هذا الشيء المطلوب فيه لذة ومنفعة ظاهرية للطالب، إلا أن فيه ضرراً عليه... إذ هو قد يطلب أن يأتوه بامرأة ما... فهذا الإتيان فيه اغتصاب وقصر للمأتيّ بها.. فوق ما فيه من عمل الزنى وجلب العار عليها وعليه وعلى قوميهما.. زيادة، أنه ارتكب عمل فاحشة، أو عمل قوم لوط إن كان المأتي به صبيا ـ وأيضا ـ هذا المطلوب لا يحصل إلا بتقديس وتعظيم، وقد يصل ذلك إلى التأليه ـ أعاذنا الله تعالى من ذلك ـ المطلوب منهم بالإقسام عليهم وطاعتهم فيما يوصل إلى الهلاك ـ أجارنا الله تعالى ـ من ذلك.

---

(١) الفتاوى الكبرى: [١١/٢٨٩ ـ ٢٩٠].

أما النوع الثاني، فهو وإن اتفق مع الأول في كونه طلب ومصلحة. . . إلا أنه ليس فيه ضرر. . . بل هو طلب مساعدة ممن يقدر عليها لتوفر أسبابها وظروفها عنده فقط. . . كما رأينا، فهو طلب في مباح كدلالته على أن يدل على مال هو محتاج إليه قد فُقِدَ منه، ومن هذا القبيل. . . ولذلك كان التعامل فيه مباحاً أضف أن هذا التعامل وأظنه ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ لا يحصل إلا من صالحى الجن ومؤمنيهم. . لا مَرَدَتِهم وشياطينهم. . . إذن فهو تعامل بين مؤمن ومؤمن. . . مثله لا يرضيه. . . أن يرى أخاه المؤمن في ضنك وشدة، وهو يقدر على مساعدته، ولا يساعده، لأنه يعلم أن المؤمن للمؤمن، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. . . وقد ثبت ذلك بفعل الخلفاء الراشدين والصحابة جميعاً رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. . . فقد ورد أن: (. . . عمر رضى الله عنه وأرضاه. . لما نادى يا سارية الجبل، قال: إن لله جنوداً يبلغون صوتى. وجنود الله هم من الملائكة ومن صالحى الجن. . . فجنود الله بلغوا صوت عمر إلى سارية. . . وهو أنهم نادوه بمثل صوت عمر. . . وإلا فنفس صوت عمر لا يصل في هذه المسافة البعيدة. . . وهذا كالرجل يدعو آخر وهو بعيد عنه فيقول: يا فلان فيعان على ذلك. . . فيقول الواسطة بينهما: يا فلان. . . وقد يقول لمن هو بعيد عنه: يا فلان احبس الماء. . . أرسل الماء. . . إما بمثل صوت الأول إن كان لا يقبل إلا صوته. . . وإلا فلا يضر بأى صوت كان. . . إذا عرف أن صاحبه قد ناداه. .)[1].

إذن فلله جنود. . . ومن هؤلاء الجنود صالحو الجن ومؤمنوهم. . ومن هنا جاز هذا التعامل، لأنه بين مؤمن ومؤمن. . . ومن هنا يثبت لدينا حقيقة ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ الإرسال والبث التلفزى، سواء كان ذلك صوتاً أو صورة أو الاثنين معاً. . . وابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ كان محقاً حينما قال: فجنود الله بلغوا صوت عمر إلى سارية. . . وهم إنما نادوه بمثل صوت

(١) الفتاوى الكبرى: [١٣/٨٨].

عمـر ـ رضى الله عنـه وأرضاه ـ لأن صوت عمر لا يصل في هذه المسافة البعيدة. ، . . وذلك لأن العصر الذي عاش فيه ابن تيمية، لـم يكن قد عرف، ما عرفنـاه أخيراً من رقى وتـطور وارتقـاء علمى في مثـل المـوجـات بشتى أنواعها. . . فلو كان ـ رحمه الله تعالى ـ قد عرف ذلك، لما تردد ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ في أن يقول به. . . وبدون أن يتراجع ـ في نفس الوقت ـ عن كلامـه الأول الذي قاله: إن لله جنوداً بلغوا صوت عمر إلى سارية، ولقال لنا ـ أيضا ـ إن هذه الموجات، هى أيضاً جند من جنود الله تعالى. . . ولما استبعد ـ رحمه الله تعالى ـ أن يصل صوت عمر ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ إلى سارية، لأن كل ذلك من جنود الله تعالى. .

إذن فمثل هذا الإرسال، قد عرف أيام عمر ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ ومع عمر أيضا ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ فكيف لا يحدث، هذا لنبى من أنبياء الله تعالى. . . ويحدث لعمر ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ وهو تابع لنبى وهو محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟ وذلك إذا علمنا أن ذلك النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان محتاجا لذلك لمهمته العظيمة في زمنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ

والآن نرجـع لمعـرفة نوعية التعامل الثالث. . . هذا النوع كما رأيت هو أرقـاها. . . وذلك لأن المطلوب منه لا يلبى أشياء تعود بأى نفع للطالب، فالطالب لا يطلب منه إلا أشياء تعود بالنفع عليه هو دنيا ودين. . وهذه هى طبيعة ومهمة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومهمة أتباعه بعده ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن هنا ـ أظنه لا يصح أن يطلب أى تابع من تابعى نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أى شيء فيه نفع ومنفعة خاصة للطالب من المـطلوب منـه. . . حتى وإن كان هذا المـطلوب فيه منفعـة عامة لصالح الأمة. . . فالواجب على المطلوب منه أن يبادر بذلك طواعية من قبل نفسه هو دون طلب أو إجبار وذلك لأنه يندرج تحت لواء هذه الأمة، التى هو يتبع وما تتبعه من منهج، جاء على يد نبيها ونبيه معا، وهو محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

نوعية التعامل بين سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ والجن:

وهنا نسأل سؤالاً ذا شقين:

أولاً: ترى أى نوع كان نوع التعامل الذي حصل بين سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ والجن؟؟؟ ولم لا يجوز لغيره ـ عليه الصلاة والسلام ـ مثل ذلك؟؟؟

ومن خلال إجابة هذا الشق من السؤال... سترى بمشيئة الله تعالى عدة حقائق... حقائق تنجلى ـ بأمر الله تعالى ـ ويكون لها، دور كبير في توضيح ما نريد إثباته في هذا البحث المصغر ـ إن شاء الله تعالى ـ.. والإجابة على سؤالنا هذا نتركها لشيخ الإسلام رحمه الله تعالى... فيقول: (... والذين يستخدمون الجن في المباحات يشبه استخدام سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لكن أعطى ملكاً لا ينبغى لأحد بعده، وسخرت له الإنس والجن.. وهذا لم يحصل لغيره... والنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما تفلت عليه العفريت ليقطع عليه صلاته، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**فأخذته... حتى سال لعابه على يدى... وأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد ثم ذكرت دعوة أخى سليمان، فأرسلته**».. فلم يستخدم ـ صلى الله عليه وسلم ـ الجن أصلاً، ولكن دعاهم إلى الإيمان بالله، وقرأ عليهم القرآن، وبلغهم الرسالة، وبايعهم كما فعل بالإنس...)[1].

إذن فاستخدام سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ للجن كان من المباح - وأيضا ـ استخدامهم كان في عمل مصلحة ليست خاصة بسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وحده، بل لصالح كل الأمة التى تندرج تحت لوائه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأيضا هذا الاستخدام كان كاستخدام القائد مع

---

(١) الفتاوى الكبرى: [١٣/٨٩].

جنوده، لأن الجن كانوا جنوداً من جنوده ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثم إنه لم يستخدمهم في ضرر أو إضرار، بل في صالح عام. . . وهذا حق سائغ له، لأنه حق من حقوقه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لحقوق القائد على جنده، لأنهم سخروا وقهروا له من قبل الخالق العظيم الله الواحد الأحد. . . الذي يقول هذا حرام وهذا حلال. . . ومن هنا يتضح لنا أن عمل سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ مع الجن لم يكن فيه أى كفر أو شرك. . . ـ وحاشاه ـ أن يكون عملهم معه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كعملهم مع السحرة والكهان. . . وإنما كان عملهم له ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن طريق كونهم مسخرين له من قبل المستعان به المباشر، وهو (الله ـ سبحانه وتعالى وحده ـ) لا عن طريقهم هم، فهم مقهورون له مسخرون من قبل الله تعالى. . . ومن هنا لست أدرى لم هرب العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ من أن يثبتوا، ما ألهمنا الله تعالى به ـ سبحانه ـ فيما أشرنا إليه آنفا ـ بحمد الله تعالى ـ . . . وفروا لما قالوه، وهم يعلمون أن ذلك لا يصح في حق سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ . . فهم أرادوا أن يفروا من دسيسة اليهود ـ لعنهم الله تعالى ـ فوقعوا فيما هو أشد وأعظم وقد أحسوا ذلك. . . فعللوا بتعليل ـ كما رأيت ـ لا يتفق مع طبيعة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كنبيٍّ. . . في حين هم يعلمون أن الله تعالى قد رد على دسيستهم تلك بأعنف وأقوى رد فقال سبحانه من قائل:

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾(1)

ولذلك نجد العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ كانوا يستبعدون كل ما يلوح لهم فيه شيء يثبت أن التماثيل التى كانت تعملها الجن لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كانت غير التماثيل التى قالوا عنها إن الجن كانت تعملها له ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

---

(1) سورة البقرة آية [١٠٢].

وقفة مع حديث ابن عباس رضى الله عنهما:

فهذا ـ مثلا ـ حديث مروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وهو من الحقائق التى فلتت منهم فبقيت. . وكانت لله سبحانه وتعالى حكمة في بقائها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ يقول فيه عن قوله تعالى:

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ ﴾[1] .

في قوله (. . تماثيل. .): قال: اتخذ سليمان تماثيل من نحاس، فقال: يارب انفخ فيها الروح، فإنها أقوى على الخدمة، فنفخ الله فيها الروح، فكانت تخدمه. . . وكان استقديار من بقاياهم. . . فقيل لداود وسليمان:

﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[2] . .)[3].

والآن ـ بمشيئة الله تعالى ـ وقفة مع ما جاء في حديث ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ.

فهو كما ترى جاء فيه أن الجن كانت تعمل لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ تماثيل من نحاس، فطلب ـ عليه الصلاة والسلام ـ من ربه أن ينفخ فيها الروح إذن فلفظة الروح. . . ترى على ماذا تدلنا؟؟. . ألا تدلنا على أن هذه التماثيل لم تكن، كما قالوا. . . وإنما هى أشياء فيها حركة، لا جمود وسكون. . . إذن فهى تختلف عما قالوا. . . وأظن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أنه لو كانت الصور التلفزيونية موجوده في أيام ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ لكان له حديث عظيم فيما نحن بصدده. . . لكن لأنها بعيدة التصور عن أذهان سامعيه ـ رضى الله عنهما ـ حاول أن يقرب ما سمعه من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى أذهان السامعين، والقراء بمفهوم تتقبله

---

(١) سورة سبأ آية [١٣].

(٢) سورة سبأ آية [١٣].

(٣) فتح القدير للشوكانى: [٤/٣١٨].

أذهـانهم وتصـورهم. . . جاء في النص أن سيدنـا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ طلب من ربه وخالقه أن يخلق فيها الروح. . . لأنه هو وحده القادر على ذلك حقيقة. . فطلب منه أن ينفخ فيها الروح، حتى يقرب مفهوم أنها تقترب من الأذهان. . ولأنه قد ينشأ من وراء هذا الكلام ـ سؤال مؤداه: إذن ما الفـائـدة من خلق الـروح في هذه التمـاثيل؟؟. . فجـاء التعليل لذلـك والرد. . . لأنها: (. . أقدر على الخدمة. .) فكانت تخدمه ـ عليه الصلاة والسلام ـ).

ومن هذه الإجابة نخرج ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ بلطيفة مهمة جداً جداً ـ والحمد لله ـ . . وهى أن هذه التماثيل، إنما كانت تعملها الجن لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من أجل الخدمة. . . وهذا ما نريد إثباته، من أن هذه التماثيل ذات مهمة كبيرة في واقع ملك سليمان العظيم، والذي لا ينبغى لأحـد من بعده ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذن فالجن كانت تعمل لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أعمالاً خارقة للتصور والمألوف في ذلك الوقت، والتى من ضمنها عمل (التماثيل) ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ التى هى إحضار الصورة والصوت مباشرة. . . كما كانوا وما زالوا يفعلون ذلك بعده ـ عليه الصلاة والسلام ـ وبطرق أخرى كطرق السحر وغير ذلك كما أشار إلى ذلك القرآن العظيم:

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾(١).

وهو ما يفعلونه للسحرة والكهان وكالمندل وغيره. . . فهم إن كانوا يعملون ما نستـطيع أن نسميه، الآن بالبث والإرسـال التلفزى حقيقة. . . كما رأينا ذلك. . . أفلا يعملونه لنبيٍّ ملك. . وهم مسخرون له. . . ومثل عملهم هذا يؤدى له خدمات جليلة وعظيمة. . . كنبى وملك. . . أُوتى من الملك ما لا ينبغى لأحد من بعده. . . وملك لا يوصف؟.

---

(١) سورة البقرة آية [١٠٢].

إذن فما هى المهام التى تؤديها له هذه التماثيل؟ . . ولم هذا الإصرار ـ منا ـ على كونها هى العمل التلفزى في أيام سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ؟؟ . . وما حاجته ـ عليه الصلاة والسلام ـ لمثل هذا العمل؟؟ . . وما نوع هذه الحاجة؟؟ . .

لِمَ الإصرار على أن هذه التماثيل هى من نوع من البث التلفزي : ؟

وقبل أن نمضى في توضيح بعض المهام التى تؤديها له ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه التماثيل . . . نود أن نوضح لم كان هذا الإصرار منا على كون هذا العمل، إنما هو البث التلفزي، دون غيره، لمعنى التماثيل . . . كما قالوا ووضحنا في كل ما سبق . . . نقول : ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ إن هذا المعنى الذى هُدينا إليه ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ للفظة تماثيل هو ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ العمل الذي يتفق مع مهمة وطبيعة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأيضا هو ما يتفق ويتلاءم مع صفاته وسماته العقلية والعلمية والروحية ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا ما قالوه عنها . . . فهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما رأيت ورد عنه في القرآن الكريم العظيم . . . والأحاديث النبوية الشريفة ـ على صاحبها ألف صلاة وأزكى تسليم ـ وما ورد في كتب السير والتراجم والتاريخ . . أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان نبياً حكيماً . . . قال الله تعالى :

﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾[1] .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾[2] .

---

(١) سورة الأنبياء آيتان [٧٨، ٧٩].

(٢) سورة النمل آية [١٥].

وقال الله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾[1]

إذن فهو كما ترى ذو حكمة، وذو علم وفكر وعقل. . . فبالله هل كونه ذو عقل وعلم. . . تقف به حكمته وعقله وتفكيره وعلمه ـ عليه الصلاة والسلام ـ عند هذا الحد الذي ذكروه للفظة تماثيل؟. . إذن فما الذي تُجْدِيه هذه التماثيل، لهذه الصفات والسمات؟؟. . وما الذى تدل عليه لحكمة وعلم وعقل سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كنبى وملك عظيم؟؟. .

إذن فأين الفهم والفطنة العظيمة التى أشار إليها القرآن العظيم، له ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذا كانت التماثيل كما ذكروا؟. أين دلالة العلم في هذه التماثيل. . . والعلم يكتشف ويظهر ويبين لدى الناس العاديين. . . فكيف يبنى ذو حكمة وعقل وعلم، جاء ليصلح ويعمر في الحياة للحياة. . . جاء ليصلح ما أفسدته ودمرته أيدى الأشرار وطواغيت الحياة؟؟. . والتماثيل على ما ذكر؟ هل طلب ـ علي، الصلاة والسلام ـ من الجن أن تعمل له هذه التماثيل ليتسلى بها؟؟. . هل أعطى هذا الملك العظيم ليتسلى به؟. . أم لهدف أسمى وأكبر مما يتصور العقل، لصالح الحياة؟؟. . هل سخرت له الجن ليتسلى بقهرها وتسخيرها؟ ـ حاشاه عليه الصلاة والسلام ـ . . أظن أن ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ لا يتلاءم ولا يتفق مع طبيعته ـ عليه الصلاة والسلام ـ نعم لا يتفق لأن طبيعته ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما عرفنا ـ نبى ملك. . . نبى لنشر كلمة الله وإعلائها في الأرض. . . وملك سخرت وجندت له الجن والإنس والطير لتتظافر كل قواها الجسمية والعقلية لخدمة نشر كلمة الله هذه. . وتكون في نفس الوقت جميعها قوة ضاربة لسحق وإبادة وتدمير الشرك وكل أعوانه. . . وتطهير الحياة من كل جراثيم الفساد. . . ولذلك سخرت له ـ عليه الصلاة والسلام ـ الريح لتحمله، وتحمل كل أنواع جنده وعتاده، للقضاء على أى تجمع للشرك والفساد في أي بقعة في أنحاء المعمورة. .

(١) سورة النمل آية [١٦].

وما دام الأمر على ما ذكر ـ كونه نبى ملك ـ تتكون قوته من هذه العناصر القريبة. . . فلا بد أن يكون ذا حكمة ودراية في تصريف شؤون وأمور هذه الجند العظيمة، وإحكام قبضته ومراقبته عليهم والحكمة البالغة في الابتعاد عن التسرع والتهور ـ حاشاه ـ والتعجل. . بناء على كل ما يقال أو ينقل إليه. . . وذلك إذا علمنا أن من بين جنوده الذين حُشروا وسخروا له. . . وكانوا عاملين تحت لوائه وخدمته؛ الجن وفيها المردة والعفاريت والشياطين. . . ومعروف أن من طبيعة الشياطين الكفر و معاداة بنى الإنسان فهم: (. . . لهم غرض فيما نهى عنه من الكفر والعصيان، ولهم لذة في الشر والفتن. . . يحبون ذلك وإن لم يكن فيه منفعة. . وطبيعتهم شر محض. .)[1].

وما داموا هم من جنوده وفي عسكره وجيشه. . . ألا يحاول بعضهم أن ينقل للقائد ـ سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ خبراً عن قوم ٍ ـ ما ـ فيتسرع ـ وحاشاه ـ ويتعجل، ويقوم بمداهمة المُخْبَر عنهم فيسحقهم ويدمرهم بقوته الضاربة. . . لكنه سرعان ما يندم عندما يعلم أن حقيقة ما نقل إليه، إنما كان محض دسيسة وكذب من فئة طبيعتها الفساد والإيذاء. . . فيعكس هذا العمل طبيعته كنبى مصلح ومعمر للحياة. . . إذن فما الواجب عليه حيال ما ينقل إليه؟؟ . . أليس من الواجب التيقن والتأكد والتحرى حقيقة وصدق ما نقل إليه. . . والوقوف على صدق ذلك بنفسه، بأى صورة من صور اليقين التى أبلغها وأكدها وأصدقها المشاهدة الحقيقة. . . لكونه مصلح ومعمر للحياة. . . إذن فكل ما ذكر يجعل سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ محتاجاً للعمل التلفزى، حتى يستطيع أن يتيقن بنفسه من صدق ما تنقله إليه عيونه من كل تلك الفئات التى سخرت له ـ عليه الصلاة والسلام ـ قبل أن يقدم على عمل يخالف عظمة خبر ما جاء لأجله كنبى ملك يعمر الحياة.

---

(١) الفتاوى الكبرى: [١٣/٨٣].

ولا أدل على ذلك مما حصل فى قضية الهدهد حينما غاب عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ فتوعده. . . ولما جاء سأله عن غيبته، فأجابه بما وجده ولفت أنظاره. . . فماذا قال له نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام؟ ـ ألم يقل له: ﴿ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[1].

ومن هنا تتضح وتنجلى المهام العظيمة التى تؤديها له هذه التماثيل ـ البث التلفزى ـ. . . أما ماذكره العلماء للتماثيل من معنى فهو لا يتفق مع كل ما ذكرناه. . .

وهذا الكلام يجعلنا نقول ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ إن الجن والشياطين بعملهم هذا، يكونوا قد عرفوا الرقى الحضارى فى قمته.

من قدرات الجن ومهاراتهم الحضارية مع سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة السلام ـ:

أما الرقي والتقدم العلمى، و تطوره الفكرى. . . فقد عرفوه قبلنا بآلاف السنين، فهم قد غزوا الفضاء، واستخرجوا شتى المعادن بكل أنواعها، وطوّعوها واستغلوها فيما يريدون استخدامه فيه. . . وحتى لا نبعد عن الحقيقة التى نريد إيجادها دائما فى بحثنا هذا. . . الحقيقة المقرونة بالأدلة والبراهين. . . وهذه الحقيقة تجعلنا نتلمس في الأمهات الإسلامية، علنا نجد في سيرة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وتاريخه، ما يكون قد عملته هذه الجن والشياطين من أشياء تدل من قريب أو بعيد على حقيقة ما قلنا، سواء كان ذلك فى تقدم فن العمارة، واستخراج المعادن واستخدامها. . . أو كان ذلك فى نواحى التقدم العلمى، والرقي التقني، مما يجعلنا مع ما سبق أن قلناه عن حقيقة البث التلفزى. . . أن كل ذلك كان حقيقة واقعة عملته هذه الجن لسيدنا سلبمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

(١) سورة النمل آية [٢٧].

إذن فهل هناك أشياء عملتها الجن، غير هذا البث التلفزى وهى تدل على ذلك الرقي الحضاري، فى جوانب أخرى غيره. . .

وهنا أستميح القارىء العذر إن أطلنا عليه فيما سنورده له من بعض النصوص، نستطيع - بإذن الله تعالى وتوفيقه - أن نتلمس منها أشياء كثيرة مما نريده. . . أو أنها قد تظهر لنا، جوانب لم نستطيع أن نتبينها. . . وربما قد تتبينها أنت أخى القارىء - بتوفيق الله تعالى وعونه - وتلمحها وتلمسها. . .

فمن جوانب التقدم الحضارى ذلك . . سنحاول بإذن الله تعالى إيراد بعض من قصة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - لبناء بيت المقدس وسنجدها. . . ومن خلال هذا التلخيص لهذه القصة ستتضح لنا جميعا - بإذن الله تعالى - أشياء كثيرة من رقي فن العمارة واستخدام الرقى الفكرى والعلمى فى هذا الفن وما فيه من إبداع وتقنية فائقة. . . وفى هذه ورد منها: (. . . ولما توفى داود - عليه الصلاة والسلام - وخَلَفَهُ سليمان - عليه الصلاة والسلام - من بعده. . . فأمره الله تعالى بإتمام بيت المقدس. . . الذى كان قد بدأه والده - عليه الصلاة والسلام - قبله. . . فجمع سليمان - عليه الصلاة والسلام - الجن والإنس والشياطين، وقسّم عليهم الأعمال وخص كل طائفة بعمل يصلح لها. . . وأرسل الجن والشياطين فى تحصيل عمل الرخام والبلور الأبيض الصافى من معادنه. . . وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح وجعلها اثنى عشر ربضا. . . فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ فى بناء المسجد. . .

فوجه الشياطين فرقا. . . فريقا منها يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنه. . . وفريقا يغوصون في البحر يستخرجون أنواع الدر. . . وفريقا يقطعون أنواع الرخام. . . فريقا يغوصون على الجواهر. . . وفريقا يأتون بالمسك والعنبر وأنواع الطيب من أماكنها. . . فأُتي بشيء من ذلك لا يحصيه إلا الله تعالى. . . ثم إنه أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة وتنضيدها ألواحاً. . . وإصلاح تلك الجواهر ونقشها، فكانوا يعالجونها

فتصوت صوتا شديدا لصلابتها. . . فكر سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى تلك الأصوات. . . فدعى الجن وقال لهم: هل عندكم حيلة فى نحت هذه الجواهر من غير صوت؟ . . . فقالوا: يانبى الله ليس فى الجن أكثر تجاربا ولا أكثر علما من «صخر» العفريت، فأرسل إليه من يأتيك به. . .

فلما حضر طبع سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بخاتمه عليه طابعا. . . وكان يطبع للشياطين بالنحاس، ولسائر الجن بالحديد. . . وكان إذا طبع بخاتمه لمع ذلك كالبرق الخاطف. . . فكان لا يراه أحد من جن ولا شيطان إلا انقاد إليه ـ بإذن الله تعالى ـ فأرسل الطابع مع عشرة من الجن لتأتيه به وهو فى بعض جزائر البحر، فأروه الطابع، فلما نظر إليه كاد أن يصعق خوفا. . . فأقبل مسرعا مع الرسل حتى دخل على سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فسأل سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ رسله عما أحدث العفريت فى طريقه. . . فقالوا: يانبى الله إنه كان يضحك فى بعض الأحايين من الناس. . . فقال سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ مارضيت بتمردك علىَّ وترك المجيء إلى طاعتى حتى صرت تسخر من الناس؟ فقال: يانبى الله إنى لست أسخر منهم غير أن ضحكى كان تعجبا مما كنت أسمع وأرى. . . فمن ذلك أنى. . . مررت برجل وهو جالس عند إسكافى يستعمله فى إصلاح خف له، فسمعته يشترط عليه أن يصلحه بحيث يبقى معه أربع سنين، ونسى نزول ملك الموت من قبله، فضحكت من قلة عقله وجهله. . . ومررت بعجوز تتكهن وتخبر الناس بما لا يعلمون من خبر السماء، وقد كنت عهدت رجلا دفن فى موضع فراشه ذهبا كثيرا فى الدهور الخالية، فرأيته يموت جوعا، وتحت رأسه ذهب كثير وهو لا يعلم. . . فقال له سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ هل علمت من كثرة تجاربك وجولانك فى البحار شيئا ينحت لى هذه الجواهر ويسهل نحتها وثقبها بلا صوت؟؟. . قال: نعم يانبى الله. . . أعرف حجرا أبيض كاللبن يقال له السامور غير أنى لا أعرف معدنه الذى هو فيه، وليس فى الطير شيء أحيل ولا أهدى من العقاب، فأمر بفراخه

أن يجعل فى صندوق من تلك الجواهر، فإنه يأتى بذلك الحجر فيضرب به الصندوق حتى يثقبه ليصل إلى أولاده. . . قال فأمر سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بذلك فذهب العقاب وأمر الجن أن تذهب معه فأتت بما فيه الكفاية من ذلك الحجر. . . واستعمل فى أدوات الصناع فسهل عليهم نحتها من غير صوت. . . وهو حجر يستعمل فى نقش الخواتم وثقب الجواهر إلى اليوم. . . . وهو ثمين عزيز. . . قالوا: بنى سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر. . . وعمده من المها الصافى وسقفه بألواح الجواهر الثمينة. . . وفصص سقفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت، وأنواع الجواهر. . . وبسط أرضه بألواح الفيروز فلم يكن يوجد يومئذ في الأرض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد.

استخدام الطاقة الشمسية:

وكان يضيء فى الليل كالقمر فى ليلة البدر[1].

إذن فأنت ترى معى كيف استخدمت الجن فى بناء هذا المسجد شتى أنواع المعادن الثمينة والتى غالبا ما تستعمل موادها فى صناعة شاشات التلفزيونات، والمصابيح الكهربائية فى عصرنا الحاضر ناهيك عن عظمة الإبداع الفنى والمعمارى فى عمارة هذا المسجد والذوق العالى فى استخدام ألوان الرخام من أبيض وأصفر وأحمر وأخضر. . . وإن كان من شىء يجب الوقوف عنده والتركيز عليه وهو مهم فيما نريد إثباته في قضية الرقى العلمى والتقدم التقنى في عهد سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذا الشىء هو قولهم إن المسجد: (. . . كان يضيء في الليل كالقمر في ليلة البدر). . . وهنا نسأل لم كان هذا المسجد يضيء بذاته إذا ما جاء الليل؟. . . طبعا سيكون الجواب ـ بتوفيق الله تعالى ورحمته ـ أن إضاءته

---

(١) عرائس المجالس. . [ص٣٢٦].

ناتجة من امتزاج تلك المواد المستغلة في بناء المسجد. . . والدقة الصناعية الفـائقـة، في تصنيع تلك المعـادن وتـركيبها في هذا المسجد. . . فألواح الجواهر وتقطيعه بمعدن الماس المعروف في استخدامه في هذه الصنعة. . . وتفصيص سقفـه وحيطانـه؛ باللآلئ واليواقيت. . . وبسط أرضـه بألـواح الفيروز . . . وطلاء أعمدته بالمها الصافي. . . كل هذا ألا يذكرنا باستخدام الـطاقـة الشمسية في إضـاءة المسجد. . . فالفوسفات والفيروز واللآلئ والجواهر واليواقيت. . . ألا تكتسب طاقتها في النهار من الشمس فتنعكس عليهـا فتضيء ليلاً؟. . وهـذا يقـولـونـه الآن وينـادون به في كل الـدول الصناعية. . . ولا نستغرب ذلك فما نراه الآن من وجود الفوسفات بكميات كبيرة في نفس المنطقة التى كان فيها كل ما عملته الجن دليل يؤكد صدق ما قلناه وذهبنا إليه ـ بحمده الله تعالى وتوفيقه ـ إذن فاستغلال الإنارة بواسطة الطاقة الشمسية التى عرفناها اليوم. . . عرفت في عهد سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ واستخدامها الجن له في إنارة المسجد في بيت المقدس. .

إذن فمسميات وخصائص التقدم التكنولوجي. . . والرقى التقنى والتطور العلمى، كانت موجودة، وعملته الجن لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذن فكيف بعـد ذلـك نستبعـد البث التلفزى. . . وهو جزء من جزء من ذلك. . . ولم نستغربه ونستبعده، وقد عملت هذه الجن والعفاريت، ما يفد بعده أهل العلم والرقى الحضارى اليوم أشياء وأمور مبالغ فيها. . . أو أن ذلك فوق الخيال. . . وإن كانـوا قد لهجـوا ومـا زالوا يلهجون بما قد يشير إلى ماسنـورد وهو ماسمّوه بجهاز كشف الكذب ، وإن لم يحصل منهم ذلك بعد. . . فكيف يستغرب مثل ذلك وأرقى منه!؟. . .

شاهد آخر

استخدم أرقى أنواع الأشعات

فقد ورد عنهم أنهم قد عملوا له ـ عليه الصلاة والسلام ـ مايمكن اعتباره نوع من أنــواع استخــدام البث التلفــزى الــراقى والتــطور بأرقى أنــواع الأشعات. . . ولا نستغرب ذلك، فقد ورد مانصه: (. . . قالوا: ومن عجائب ماأتخذه سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

بيت المقدس، أنه بنى بيتا وطيّن حائطه بالجص وصقله فكان إذا دخله البارّ استبان خياله فى ذلك الحائط أبيض. . . وإذا دخله الفاجر استبان خياله فى ذلــك الحـائط أســود فارتـدع من ذلـك كثير من النـاس عن الفجـور والخيانة. . . ونصب فى زاوية من زوايا المسجد عصا أبنوس، فكان من مسّها من أولاد الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ لم يضره منها بشيء ومن مسّها من غيرهم احترقت يده. . .)[1] إذن فهم قد استخدموا هذه الأنواع الإشعاعية قبلنا. . . ولكن هناك ماهو أهم وأعظم فى هذا مماقلنا. . . فنحن قد عرفنا هذه الإشعاعات واستخدمناها بنسب كبيرة فى أشياء ضررها علينا أكثر من نفعها لنا، اللهم إلا إذا استخدمناها فى تصوير الأعضاء الداخلية للإنســان لمعـرفـة مابهـا من أمـراض فقط. . . أى استخـدمهـا فى بعض المجالات الطبية. . . إذن حتى استخدامنا لها فيما قد يظن أنه ينتفع به. . . كذلك كان استخداما ماديا. . . لكن استخدام الإنسان النبى الملك ـ عليه والسلام ـ كان غير هذا كله. . . فقد رأيت كيف أنه استخدمها ـ عليه الصلاة

(١) عرائس المجالس ونهاية الأرب.

والسلام ـ فى علاج المرض الأساسى. . المرض الذى تنشأ عنه الأمراض الجسمية والفسيولوجية ـ المادية ـ فهو استخدمها فى علاج الروح التى يخفى علاجها علينا. . . الروح التى مرضها هو الأساس، والبداية لأى أمراض تنشأ بعد ذلك. . .

وهنا حكمة إلهية عظيمة يوحى بها هذا العمل. . . العمل المنبثق من نبى ملك أليس كذلك؟؟. .

ترى ماهذه الحكمة؟؟؟؟

ألا يوحى لنا هذا العمل، أن الواجب على حكامنا أن يوجهوا علماءنا وصناعنا للكيفية التى يجب أن يكون استغلالهم لأسرار وخبايا الكون المسخّر لنا ألا يجب أن يسخر فى كل ماينفعنا فقط. . واستبعاد كل ماقد يحرف مساره واتجاهه لما قد يضرنا. . كما هو حاصل الآن. . إن ماينتفع به من أسرار هذا الكون لايساوى ٥٪ من استخدام واستغلال أسراره. . .؟؟

إذن فحكامنا يجب أن يكون فيهم هذان الجانبان. . جانب النبّوة الروحى. . وجانب ماتطلبه ماديات الحياة. . حتى تتوازن عناصره. . الحياة الروحية والحياة المادية. . . وذلك إذا علمنا أن كل أمراضنا بأعراضها وعللها تنشأ عن نقص فى اكتمال ونمو العنصر الروحى ـ لأنه لو تم علاج هذا هذا العنصر من أمراضه الأساسية لما تسبب ذلك فى مرض سائر أعضاء العنصر المادى. . إذن فهذا العمل فى عهد سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ النبى الملك، يوحى بهذا. .ألا ترى كيف ارتدع الكثير وتاب عن فجوره، وأمراضه الروحية فشفى من كل أمراضه المادية. . . وما أحوجنا اليوم فى عصرنا الحاضر. . . عصر الماديات. . . لمثل هذا الجهاز الذى عمل في عهد سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ نعم ماأحوجنا له فى عصرنا المادى. . العصر الذى لايؤمن إلا بما يرى ويشاهد. . . فسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان نبيا فى بنى اسرائيل قوم المادة وأساسها. . ومن هنا كانت كل معجزات أنبيائهم ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . معجزات مادية

من عصا موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وعيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى طبه وإحيائه للموتى بإذن الله تعالى. . . إلخ فكان سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كذلك. .

وهنا قد تسألنى سؤالا. . أوليس مانعرفه الآن. . أن هذا التقدم كله معروف فيمن يقولون إنهم من أتباع أيضا بنى إسرائيل. . وقد عرفوا هذه الإشعاعات وأجهزتها، وهذا البث التلفزى بكل أنواعه وشتى صوره، ولم تعرف أنهم قالوا: بمعرفة هذا الجهاز الذى يريك خفايا قلب الإنسان وروحه؟ نقول لهذا السائل فى الرد عليه ـ بتوفيق الله تعالى وعونه وكرمه ورحمته ـ إن أجيال عصرنا هذا بعلمائهم وصناعهم لا يتوفر فيهم إلا عنصر واحد ـ فقط ـ من هذين العنصرين، اللذين أشرنا إليهما، كما اتضحت لنا ـ بحمد الله تعالى وكرمه ـ فى شخص نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهى أن فيه ـ عليه الصلاة والسلام ـعنصرين، عنصر النبوة، وعنصر الملك، وهؤلاء. . . وهؤلاء. . لايتوفر فيهم إلا عنصر واحد وهو عنصر الملك فقط. . . ولم يتوفر عنصر النبوة. . . فحكامهم، كما ترى. . مابين ملحد بالله ـ أعاذنا الله جميعا ـ أو كافر به. . . أو مدع أنه تابع لنبى من أنبياء الله تعالى ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وهو بعيد كل البعد عنهم. . . لذلك توفر فيهم عمل جانب واحد من عمل هذا الجهاز وهو التصوير المادى، دون التصوير الروحى. . . فإذا توفر هذا العنصر فليس وجوده بعد ذلك على الله بعزيز. . وأظن أن توفر مثل هذا العمل. . . قد يتوفر بمشيئة الله تعالى ـ فينا نحن المسلمين، لتوفر العنصر الروحى فينا، بقوة بأمر الله تعالى وعونه. . . وذلك إن عدنا لكتاب الله العزيز وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعملنا بهما قلبا وقالبا ـ كما يقولون ـ أما عن العنصر الثانى فيحتاج إلى تقوية وعمل دائب، كما هو المطلوب منا، ويجب أن نعمله بمشيئة الله تعالى وعونه. .

وبعد هذا كله ـ أخى القارىء ـ. . أيحق لنا أن نجادل أن نشك فيما سبق أن قلناه، من استخدام سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ للبث

التلفزى. . وبعد كل هذا العرض السريع الذى رأيناه؟؟
الجواب متروك لك. . .

وقفة تحليلية سريعة
مع نص كتاب مجالس العرائس:

والآن نعود للنص الذى أوردنا من كتاب مجالس العرائس ونهاية الأرب، لنقف عند بعض الإشارات التى وردت فيه، علنا ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ نجد فيها أشياء تفيدنا فيما نريد إثباته إن شاء الله تعالى. . .

وبالعودة للنص وجدنا فيه ـ ماوفقنا الله تعالى له ـ على النحو الآتى من إشارات. . . فالجن عندما بدأت وشرعت فى العمل لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى بناء بيت المقدس ومسجده. . فإن أول شىء قاموا بإحضاره هم الصناع. . ثم المواد الخام الأساسية والتى يجب توفرها واستخدامها فيما سيقومون به من عمارة وصناعات أخرى. . . فأحضروا الرخام بأنواعه الأخضر والأصفر والأحمر والأبيض، والجص بأنواعه. . . والمها الصافى والفيروز. . ثم أحضروا بعد ذلك البلّور وكل مايريدونه من زجاج وشاشات ومصابيح إنارة. . . ثم أحضروا الدر والياقوت والجواهر والزمرد من أعماق البحار وباطن الأرض. . ثم أحضروا صفائح الحديد واستخرجوا ـ بأمر الله تعالى ـ النحاس الذى أذابه لهم الله تعالى. . . والرصاص. . إلخ. . .

إذن ألا تفيدنا هذه الإشارة وتدلنا على ذلك الرقى الحضارى والتقدم الصناعى أليست الصناعة هى فى أساسها توفر الصناع المهرة ـ اليد الفنية العاملة ـ ثم المواد الخام الأسس الرئيسية للصناعة. .وهذه ـ كما رأيت ـ أول الأشياء التى أحضرتها الجن. . . وهذه الصناعة، أليست تتطلب حكمة وعلما وتجارب وخبرات. . .؟؟ طبعا نعم. . . وهل هنا مايشير إلى ذلك. . هذا

ماقلناه وهنا نسأل مافائدة ذلك. . . أى مافائدة توفر العلم والتجارب والخبرات؟ طبعا. . بدون إطالة. . . لأن ذلك هو أساس العمل الحضارى الصناعى فالتقدم التقنى والتطور الحضارى. . متى توفرت المواد الخام، واليد الفنية الماهرة، فإنها لاتجدى بدون فكر وعلم وخبرة وتجارب. . إذ بالفكر والعلم بعد توفيق الله تعالى وعونه وإلهامه يكون الاكتشاف والتخطيط. . . والخبرة هى أساس الإبداع والتفوق. . . والتجارب هى ـ بعد توفيق الله تعالى وحده ـ سر النجاح والعمل الصحيح المثمر المفيد. . . وهل كان ذلك موجودا أو هناك مايشير إليه؟؟؟ نقول ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ إن مضمون قصة طلب الجن من سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأن يأمرهم أن يحضروا له «صخراً» الجنى. . ماهى إلا أكبر إشارة أو أكبر رمز ودلالة على ذلك. . . وفى توضيح ذلك، نسأل هذين السؤالين:

أولا : ما الذى دعا الجن أن تطلب من سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يأمرها بإحضار هذا العفريت المسمى صخراً؟

ثانيا : لِمَ ركّزت الجن على هذا العفريت بالذات؟. . وفى الإجابة على ذلك ترجع إلى النص السابق لعلنا نجد فيه ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ إجابة مانريده. . . جاء فى النص: (. . ثم إنه أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة وتفتيتها ألواحا وإصلاح تلك الجواهر ونقشها. . فكانوا يعالجونها فتصوت صوتا شديداً لصلابتها. . فكره سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ تلك الأصوات. . فدعا الجن وقال لهم: هل عندكم حيلة فى نحت ذلك من غير صوت. . فقالوا: يانبى الله ليس فى الجن أكثر تجارب ولا أكثر علما من صخر العفريت، فأرسل إليه من يأتيك به. .). .

إذن فسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ سأل الجن عن حلول أمور حصلت وأشكلت الصنّاع، واستدعت حلولا عاجلة، إذن فالفكر استدعى الأمر تدخله هنا، فتدخل سريعا، لأنه موجود. . لأن من وصفه الخالق بالفكر والحكمة كان موجودا. . وهنا. . ترى. . أنه لما حضر الفكر بادر سريعا

بحضـور أعوانه: العلم والخبرة.. والتجارب... وهذا مانجده فى الإجابة الفورية للجن لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقولهم: يانبى الله لبس فى الجن من هو أكثر علما وتجارب وخبرة، من العفريت صخر وفعلا حضر.. وبادر بطرح مالديه من علم وخبرة وتجارب... وحُلّت القضية بأرقى مايتطلبه الرقى الحضارى من حلول..

ومن هنا نخرج بأن صخراً هذا ماهو إلا رمز لأسس الرقى والتقدم والتطور الحضارى.. فهو رمز العلم فى اليد العاملة... ورمز الخبرة والتجارب... فكيف بعد ذلك نستغرب استخدام سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ للبث التلفـزى وقد استخدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ماهو أرقى من البث التلفـزى من أسرار وخبايا الكون... فهو إن كان التصوير التلفزى بكرات عادية... فهـو استخدم التصوير بشتى وأرقى أنواع الإشعات المختلفة.. واستخـدم واستغـل الـطاقة الشمسية فى تشغيل وتحريك تكنولوجياته وإنارة المسجد الأقصى... فى حين لازلنا ننادى باستغلال هذه الطاقة... إذن أبعد هذا ـ بحمد الله تعالى وعونه ـ ألا يصح لنا أن نقول إن لفظة (تماثيل) التى وردت فى الآية الكـريمـة هى ليست كمـا قالوا عنها إنها مقصود بها النحوت والتصاوير الجامدة ـ والله سبحانه وتعالى ـ أعلم بالقصد والصواب؟ إذ كيف يعقل من قوم استخدموا أسرار الكون بأرقى أنواع الاستخدام... ثم إنهم نحتوا هذه التماثيل الجامدة التى لاتنفع ولا تجدى بأى فائدة من ورائها، بل عملها ضرر وهلاك وخسارة ودمار دنيا ودين كما رأيت ـ بتوفيق الله تعالى وعونه وإلهامه.

وهنا لو رجعنا لقضية التماثيل هذه ـ وسألنا هذا السؤال: ترى لِمَ عملت الجن هذه التماثيل؟ فهم متى أجابوا كما قالوا: إنهم كانوا يضعونها فى داخل المسجد؟.. والمسجد مكان عبادة الله الواحد الأحد لاشريك له... وهذا عمل وحده شرك منهىٌّ عنه... فكيف بوجودها داخل المسجد؟ ومن الذى عملها.. أليس هم الجن... وهم الصالحون من جنسهم؟... ثم ماهى

المهارة الفائقة التى تجعل للجن ميزة فيها؟ وهم قوم كما رأيت حينما طلب منهم العمل سارعوا بإحضار المهرة الصناع والمواد الرئيسية فى العمل الصناعى. . ثم طلبهم بإحضار ماقلنا إنه رمز للعلم والفكر والخبرة والتجارب. . فأين ـ إذن ـ مايدل على العلم والخبرة والتجارب والمهارة والدقة والإبداع فى هذه التماثيل، إذا قلنا إنها كما قالوا عنها؟ ثم إنهم قالوا: إن الجن وضعوها داخل المسجد. . وقد رأينا بالنص أن الذى عملوه داخل المسجد كان شيئا آخر. . شىء يخالف كل ماقالوه تماما. . بل النص ورد عن أن ماعملوه داخل المسجد أعجوبة من العجائب. . وأين الأعجوبة فى التماثيل. . إن اعتبرناها كما قالوا عنها بل كما رأيت معى كان قمة الرقى العقلى والتقدم الحضارى. . . ولاأستبعد أن هذا كان نوعا من أنواع التصوير والبث التلفزى، الذى عمله الجن لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فهم قد عملوه له للعلاج للمراقبة والاستدلال والاستشهاد على حقيقةماينقل إليه ويقال له كالحجة والبينة. . . ووقد رأينا أن ماورد كان واضحا كل الوضوح لتأكيد ماقلته ـ بتوفيق الله وعونه ـ. . ألم يرد فى النص كما قالوا: (. . . ومن عجائب ما اتخذ، سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بيت المقدس أنه بنى بيتا وطيّن حائطة بالجص وصقله. . فكان إذا دخله البارّ استبان خياله فى ذلك الحائط أبيض، وإذا دخله الفاجر استبان خياله فى ذلك الحائط أسود فارتدع من ذلك كثير من الناس عن الفجور والخيانة. . ونصب فى زوايا المسجد عصا أبنوس فكان من مسّها من أولاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ـ لم يضره شىء منها ومن مسّها من غيرهم احترقت يده. .)[1]

(١) مجالس العرائس. . . (٣٢٦). .

مما عملته الجن لسليمان ووقفة عند النص

هذه أعجوبة من تلك العجائب التى عملت لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهنا نقف عند هذه الأعجوبة ـ إضافة لما سبق أن قلنا . . . وذلك لنرى ـ بتوفيق الله تعالى وكرمه ورحمته ـ هل ينطبق مافيها على ماقلنا عن لفظة تماثيل أو على المعنى الذى قالوه عنها؟

ولنبدأ باسمه وكرمه ورحمته . . . وأيضا ـ لنرى هل معنى القرآن الكريم ـ بتوفيق الله وعونه ـ ينطبق على هذا أو ماقالوه . . . فأنت ترى أن التماثيل ليست أشياء معينة وضعت وضعا نهائيا، وإنما المعمول شيء موضوع على الجدار، والذى يظهر فيه شيء متحرك لا ساكن ولا جامد . . وهنا قد تسأل: ما الذي دعاك أن تقول متحرك ؟ نقول ـ بتوفيق الله تعالى وكرمه ورحمته ـ إن الذى دلنا بتوفيق الله وعونه ـ لفظ صريح لاشك فيه ولا جدل وهذا اللفظ هو قوله: (خياله) . . والخيال ـ ياترى ـ ماالذى تقول عنه اللغة . . (. . وخيل عليه شُبّه، وأخال أشتبه ويقال: هذا الأمر الأخيل على أحد أى لايشكل . . وشيء مخيل: أى مشكل . . والخيال: خيال الطائر، يرتفع فى السماء فينظر إلى ظل نفسه . . فيرى أنه صيد فينقض عليه . . . وتخيل الشيء له: تشبه وتخيل له أنه كذا أى تشبه . . . وتخايل، يقال تخليته فتخيل لى كما تقول . . . تصورته فتصور وتبينته . . . وتحققته فتحقق . . والخيال والخيالة: ماتشبه لك فى اليقظة والحلم من صورة . . قال الشاعر:

فلست بنازل إلا ألمّت برحلى وخيالتها الكذوب

وقيل إنما أنث على إرادة المرأة . . . والخيال والخيالة: الشخص والطيف ورأيت خياله وخيالته: أى شخصه وطلعته . . من ذلك التهذيب الخيال لكل شيء تراه كالظل . . وكذلك خيال الإنسان فى المرآة . . وخياله فى المنام:

صور تمثاله وربما مر بك الشيء شبه الطل فهو خيال. . .)[1] هذا شيء مما قالته اللغة عن الخيال، فهو كما ترى: فى أغلب أحواله الصورة. . ولكن أى صورة؟ إنهـا التى تتشبـه لك. . أين؟ فى المنـام. . . فى اليقظة. . . فى الحلم، وهذا معانيه. . ولكن على اليقظة، لا الحلم، ماورد فى النص أن الذى كان يرى خياله كان يتوب. . وبالله؛ التوبة تكون عن شيء يقين أو عن حلم ومنام؟ بل قد نص على أنه قد تاب خلق كثير فَمِمَّ؟ ألم ينص على الخيانـة والفجور؟. . أليس ذلك كان لظهورها ووضوحها. . . إذن فالخيال شيء متـحــرك، لاجــامــد ولا ساكـن، بدليل أنـــه نص على أن (خيال وخيالته). . . شخصه وطلعته. . . وهل الشخص والطلعة، تكون ـ بالله ـ لما سكن وجمد. أم لما تحرك؟ ولا نبعد كثيرا. . ألم يسمّى المجمع اللغوى فى منتصف هذا القــرن السينمــا، التى هى أخت التلفـزيون. . ألم يسمِّهـا ويعربها: باسم الخيالة. . إذن فهو قد نص فيما ورد على أن الرائى كان، يرى خياله، أى شخصه وطيفه وطلعته وظله. . . وأظن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن هذا المقصود بلفظة تماثيل: أي الخيال. . فهو كما ترى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ نص لا يحتاج لأى جدل ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ. وتؤيده بعض تلك النصوص التى حاول أن يتهرب منها بعض المفسرين والرواة ـ لكن بقى بعضها ـ. . وبقاء مثل هذه النصوص. . كان لله فى بقـائها حكمة. . . فمن ذلك النص الذى ورد فى فتح القدير، وهو مروى عن الإمـام الصحـابى ابن عبـاس ـ رضى الله عنهمـا ـ وفى تاريخ الـطبـرى، وتاريخ الكامل لابن الأثير، والبداية لابن كثير. . . من أن تلك التمـاثيل كانت فيهـا أرواح أى متحـركـة. . . وكذلك ـ والله أعلم بالقصد والصـواب. . . عبـروا عن هذه الحـركـة بالـروح ـ والله أعلم ـ إذن فالبث التلفزى. . . حقيقة واقعة عند سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وفيه طبقت الجن ـ إن كانت هى ـ كل مهـاراتهـا ورقيهـا الفكـرى والحضارى

---

(١) اللسان : ١٣ / ٢٤٠ ـ ٢٤٤

والتقنى، كى يقترب ماعملته، من الملك الذى أعطيه الذى سخرت له ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا يستبعد من الجن ـ مثل هذا العمل ـ. . وهى معلوم عنها أنها تعمله لغير سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما رأينا فى الذى أورده شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ بما لاجدل ولا شك فيه، إنه البث التلفزى بعينه. . . فإذا كانت تعمل مثل هذا لغير سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو إنسان عادى فكيف بها معه وهو ـ عليه الصلاه والسلام ـ نبى من عند الله ـ تعالى ـ ومَلِكٌ مؤيد من عند الله ـ تعالى ـ أيضا وهى فوق ذلك سخرة له ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولذلك رأيناها كانت تقنيتها فيما عملته لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أرقى وأعظم مما يظهرها أمامه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالجنس القوى المتطور ولذلك أرادت أن تدعم عملها ذلك بتقنية أرقى واعجب من البث التلفزى، حينما أنارت المسجد ذاتيا ـ كما سبق أن قلنا ـ كيف أنها استخدمت فى ذاك الطاقة الشمسية فى تلك الإنارة. . . ثم وضعها فى زاوية من زوايا المسجد تلك العصا الأعجوبة. . التى إن مسها أحد من أولاد الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ لم تؤذه وإن مسها أحد غيرهم أحرقته. . أفلا يدلّنا كل ذلك ـ بتوفيق الله وعونه وكرمه ـ أن هذه العصا، ماهى إلا رمز لتلك الطاقة التى أضاءت وأنارت بها المسجد، وحركت بها أيضا هذا الجهاز التلفزى ذى التصوير المزدوج كما رأينا ذلك ـ بتوفيق الله تعالى ورحمته ـ كيف كان هذا الجهاز يصور ماديا وروحيا وهذا كله قليل من كثير مما عملته الجن لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ

وإذا نحن استمرينا، فسنرى ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ أن هناك رموزا كثيرة فى النصوص التى وردت تدلنا على ذلك الرقى الفكرى والعلمى والتطور الحضارى والتقدم التقنى. . وكيف أنه كان استخدامهم لهذه الطاقة هو المحرك الرئيسى لكل ماعملوه من حيل صناعية ورياضة فكرية يحاول ـ بإذن الله تعالى ـ العقل أن يظهرها. . . فمن تلك الحيل التكنولوجية والصناعات الغريبة التى عملتها الجن لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام

ـ ما ستظهره لنا ـ بمشيئة الله تعالى ورحمته وتوفيقه ـ تلك الرموز الواردة فى قصة بناء كرسى سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ذلك الكرسى الذى عملته له ـ عليه الصلاة والسلام ـ الجن وذلك إذا علمنا أن الذى قام ببناء وعمل هذا الكرسى، هو (صخر) الجنى. . ذلك الرمز الذى رمز به للعلم والخبرة والتجارب. . . إذن فما الذى ورد فى عمل هذا الكرسى، من تقنية ورقى صناعى كما نرى ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ.

٣ ـ ومما عملته الجن لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أيضا:

ورد (. . قالوا: وكان مما عمله (صخر) الجنى لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ الكرسى وكان سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أمره باتخاذه ليجلس عليه للقضاء. . وأمره بأن يعمله، بديعا مهولا، بحيث إنه إذا رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وتهيّب. . قال فعمل له الكرسى. . . وكان من أنياب الفيلة، فصصه بالياقوت واللؤلؤ، والزبرجد. . . وأنواع الجوهر. . . وحفه بأربع نخلات من ذهب وثمارها من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر وعلى رأسه نخلتين طاووسان من ذهب، وعلى رأس النخلتين الآخريين نسران من ذهب، بعضها يقابل بعض، وجعل مقابل جنبى الكرسى أسدين من ذهب على رأس كل أسد منهما عمود الزمرد الأخضر وعقدت على النخلات أشجار كروم من الذهب، عناقيدها من الياقوت الأحمر قالوا: وكان سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسى كله بمافيه دوران الرحى المسرعة. . . وتنشر تلك النسور والطواويس أجنحتها. . . ويبسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بأذنابهما. . وكذلك كان يفعل فى كل درجة يصعد فيها سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فإذا استوى سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأعلاه أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فوضعاه على رأس

سليمـان ـ عليه الصـلاة والسـلام ـ ثم يستدير الكرسى بما فيه ويدور معه النسـران والطاووسان والأسدان، مائلة برؤوسها إلى سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ينضحن عليه من أجوافهن المسك والعنبر ثم تناوله حمامة من ذهب جاثمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسى التوراة فيفتحها سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ويقرؤها على الناس، ويدعوهم إلى فصل القضاء. . . فإذا دعا بالبينات وتقدمت الشهود لإقامة الشهادات دار الكرسى بما فيه من جميع ماحوله دوران الرحى المسرعة. . .

قال أبو إسحاق الثعلبى. قال معاوية لوهب بن منبه ـ ما الذى كان يدير الكـرسى؟ قال: بلبلتـان من ذهب. . قال فإذا دار الكرسى بسط الأسدان أيديهمـا وضربا الأرض بأذنابهما. . . وينشر النسرانْ والطاووسان أجنحتهما فتفزع منها الشهود، ويداخلهم الرعب الشديد فلا يشهدون إلا بالحق. . .)[1].

هذا بعض مما جاء فى وصف كرسيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ترى ماهى تلك العجائب فى صناعة هذا الكرسى؟ وأين التقدم التقنى والتطور العلمى فيه؟؟ وفى الإجابة على سؤالنا هذا ـ بمشيئة الله تعالى وتوفيقه ـ نحاول أن نعيد ذلك السؤال الذى سأله قبلنا معاوية بن أبى سفيان ـ رضى الله عنهما ـ قبل أربعة عشر قرنا من الزمان. . وذلك لأن الشىء الذى سأله معاوية ـ رضي الله عنه ـ كان هو نقطة الاستغراب فى القضية ،ونحن ـ إن شاء الله تعالى ـ سنجعله نقطة الانطلاق، لما نريد قوله ـ بمشيئة الله تعالى ـ.

إذن فما الذى سأله معاوية ـ رضى الله عنه ـ؟ ألم يسأل ـ رضى الله عنه ـ وهب بن منبه بقول : (. . . ما الذى كان يدير الكرسى؟ قال : بلبلتان من ذهب). . وهكذا سأل، وهكذا أجابه. . . لكن ترى أنها إجابة كان ينقصها أشياء كثيرة تنشأ عنها استفسارات كثيرة. . . منها مثلا. . ما الذى كان يحرك

(١) نهاية الإرب للنويرى: ١١/ ـ ١٠٠

البلبلتين اللتين تجعلان هذا الكرسى العظيم بكل مافيه وعليه يستدير بسرعة فائقة مذهلة جدا؟.. ثم ماالذى يجعل النسرين ينشران أجنحتهما؟ ويجعل الأسدين يبسطان أيديهما ويضربان الأرض بأذنابهما؟ وماالذى يجعل الحمامة تناول سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كتاب التوراة وهى مصنوعة من ذهب؟ ألا يتبادر ـ بالله ـ إلى الذهن أن هناك تقنية متطورة راقية جدا.. إنها الحركة فى كل شىء وقد استخدمت فى صناعة كل هذه الأشياء... أظن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن ذلك حق وصحيح... فكيف ننكر ونستغرب فى هذا العالم الصناعى الراقى الحركة كمثل تلك التماثيل، التى لاتساوى شيئا لما رأينا... فكيف بما لم يرد..؟؟

وهنا قد تسألنى أين الطاقة التى كانت تشغل وتحرك هذه التقنية الميكانيكية أظن ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أنا قد أشرنا إلى هذه القضية... قضية الطاقة فى حديثنا عن إنارة المسجد... كما ورد فى مكانه... وبذلك الرمز الذى وضع فى زاوية من زوايا المسجد... رمز العصا إلخ... أليس ذلك، إلا لأن أولاد الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ كان لديهم الخبرة والمعرفة بإبطال مافيها من طاقة عند لمسها.. وعدم وجود هذه الخبرة عند غيرهم فتحرقهم؟ وهذه الخبرة والتجربة بتشغيل وتحريك هذه الأشياء كانت عند سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من بداية صعوده درج هذا الكرسى وكيفية صعوده، على درج هذا الكرسى وكيفية صعوده، ثم دورانه عندما يريد دورانه.. وغيره لايستطيع كل ذلك أو حتى يقرب منه... ولا نبعد كثيرا... فقد ورد فى النص الذى سبق أن أخذنا منه ماأتينا به آنفا، مايثبت هذه الحقيقة... فما الذى ورد؟ ورد: (... أنه لما توفى سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعث بختنصر من أخذ له ذلك الكرسى وحمله إلى إنطاكية.. فأراد أن يصعد عليه.. ولم يكن عالما بالصعود عليه.. ولا بأحواله... فلما وضع قدميه على الدرج السفلى، رفع الأسد يده اليمنى فضرب ساقه (أى ساق بختنصر) ضربة شديدة فدقها، ورماه.. فلم

يزل بختنصر يعرج ويتوجع منها حتى مات. . .)[1].

هذا بعض مما ورد. . . فبختنصر لو كان عنده خبرة وعلم بتحريك هذا الكرسى أو معرفة بكيفية الصعود على درجه. . . ترى أكان يحصل له ماحصل؟ . . . فشأن بختنصر، هو كشأن من تسلمه اليوم آلة من هذا القبيل ولا تعطيه خبرة بتشغيلها، وتقول له: شغلها. . فبالله ماالذى يحصل له؟ فإذا كان الأمر على ماذكر من هذا الرقى التقنى والتقدم الحضارى والتى رأينا بعضا من ثمرتها الصناعية فى بناء المسجد، وما وضع فيه من عجائب الصناعة المتطورة، كاستخدام الطاقة فى إنارته، والتصوير بأرقى شتى أنواع الأشعات فى علاج بعض مرضى القلوب التى نحن اليوم أحوج مانكون لها من غيرنا. . وكصناعة وبناء دور القيادة العامة للقائد العام، القيادة التى تلائم مكانة هذا القائد العظيم. . كنبىٌ وكمَلِك. . فكيف يستغرب بعد ذلك، أن يعمل لهذا القائد، وفى دور قيادته جهاز مراقبة مرئية توفر له كثيرا من الوقت والجهد والانتظار. . بل وأحيانا الإقدام على عمل عسكرى على قوم أبرياء بدون حق، اللهم إلا وشاية من مفسد أو حاسد يكون نتيجتها الندم والحسرة. . . وذلك إذا علمنا أن من جنود هذا القائد ـ عليه الصلاة والسلام ـ الشياطين. . . وقد عرفنا كما سبق طبيعة هذه الشياطين. .

---

(١) عرائس المجالس: ص ٣٢٢...

إطــار عــام

ويدخل فى هذا ـ بمشيئة الله تعالى ـ الجانب العلمى. وربطه بكل ماسبق من جانب دينى ولغوى، وما سيأتى بعد ذلك كله إن شاء الله تعالى...

الجانب العلمى:

والآن ... ماهـو أبسط تعـريف علمى لهذا البث التلفزيونى؟... ثم ماهى المواد التى يمكن أن تجمع وتركب، ويتكون فى نهايتها التلفزيون وما يرى منه؟

وذلك لنرى فيما ورد.. هل كان هناك ما يشير إلى كل ذلك الذي سبق لتتضـح الـرؤية أكثر ويزول هذا الاستغراب، وتبان الحقيقة.. وعظمة سر إعجاز القرآن الكريم... في كل إشارة أو إيحاء علمي.. وفي كل دلالة لغوية قد تشير إلى ذلك ؟

إذن فمـا هو أبسط تعريف له ورد ؟ جاء في كتاب بعنوان (كيف يعمل التليفزيون) من منشورات وزارة المعارف السعودية، جاء فيه ما سنختصر منه الآتي : (.. وفي السنوات الأخيرة من النصف الأول من هذا القرن، ظهرت معجـزة إلكتـرونية، تغلغلت في حياة الأفـراد والأسر وكان لها أثر بعيد في سلوكهم وعـاداتهم.. تلك المعجـزة هي التليفـزيون وهـو ذلـك الصندوق السحرى ذو الواجهة الزجاجية، الذي يحتل مكاناً مرموقاً من المنزل يجلس إليه أفراد الأسرة مسترخين يستمتعون بما تظهره الواجهة الزجاجية من صور لأحداث تنقل إليهم وقت وقوعها..)[1].

---

(١) كيف يعمل التليفزيون: ص٨ .

إذن فهو صندوق سحري في واجهته زجاجة تظهر فيها الصور ـ الخيالات . . التماثيل ـ .

إذن فهو صندوق بصرف النظر عما في داخله من تقنية وعمل صناعي . . . وهنا نسأل سؤالاً . . ترى هل ورد فيما سبق من نصوص أوردنا أو أنها لم ترد بعد . . ما يدل أو يشير إلى مثل أو حتى الإشارات التى وردت في هذا التعريف العلمي المبسط للتليفزيون .

أظن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أنا قد أشرنا فيما سبق، أن الجن ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ التى نقول إنها هي التى كانت تعمل هذا العمل وغيره . . . أنها كانت تعمل لغير سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهم قد حُشروا له وأُمروا أن يأتمروا بأمره . . وذلك بأمر الآمر الأصلى الذي هو الله وحده ـ جل جلاله ـ إذن فما الذي كانوا يعملونه لغير سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ مما سبق . . . أظن أنه قد أشرنا لما رواه شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا الصدد . . وها نحن نعيد ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ ما سبق أن أوردناه . . ليكون ـ بمشيئة الله تعالى ـ أوضح فيما نريده . . فما الذي أورده ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ قال : (. . . لقد أخبرني بعض الشيوخ الذين كان قد جرى لهم مثل هذا بصورة مكاشفة ومخاطبة . . فقال : إن الجن كانوا يرونه شيئاً براقاً مثل الماء والزجاج ويمثلون له فيه ما يطلب منه الإخبار به . . قال : فأخبر الناس به ويوصلون إلىّ كلام من استغاث بي من أصحابي فأجيبه فيوصلون جوابي إليه . .)[1] .

هذا بعض مما ورد، فهو ـ كما ترى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ في غاية الإبانة والوضوح، فهناك : صندوق سحري واجهته زجاجية تظهر فيها صور الأحداث والوقائع . . . وهنا، ألم يرد أن الجن يرون هذا الشيخ شيئاً براقاً مثل الماء والزجاج ؟ . . فبالله ماذا تعنى كلمة (براقا) أليست الإضاءة

---

(١) الفتاوى الكبرى، ج١١/ ٣٠٩ .

التي تضيء تلك الواجهة الزجاجية، كى تظهر الصور عليها فيما بعد ؟. . . وهـذه الـواجهة الزجاجية. . أليست هى مثل الماء والزجاج ؟. . إذن فهى الواجهة الزجاجية هنا وهناك. . أليست هى هناك من أجل أن تظهر عليها ما يريدونه من تمثيل لما يحدث من أحداث ومشاهد ؟. . وهى هناك كما ورد من أجل أن (. . . يمثلون له فيه ما يطلب منه الإخبار به. .) فيخبر به الناس كما يرى ويشاهد. . . وهنا نقف عند كلمة وردت في هذا النص وهى قوله: (مثل الماء والزجاج). . . لقوله: مثل الماء. . . أليس مقصود بها ما نسميه الآن ـ والله أعلم بالقصـد والصـواب ـ التمـوجـات التي تحدثها الذبذبات الضوئية على الشاشة. . . إذن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ فلا نستبعد وجود هذا الجهاز عند سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعد ذلك. . . هذا شيء، وشيء آخر؛

تُرى: ما هى الأساسيات والمواد الأصلية التى تصنع وتركب وتجمع ليكون منها ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ بعد ذلك هذا الجهاز السحرى. . .

لنـرى ـ أيضاً ـ هل هذه المسميات أو بعضها وردت في تلك الأعمال الصناعية التي عملتها الجن لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ حتى تثبت الحقيقـة ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ أكثر. . . وبصرف النظر عن أن يكـون عملهم في هذه الأساسيات كالذى يعمل في جهاز التليفزيون الآن تماما. . . فهذا شيء آخر. .

جاء في كتـاب «كيف يعمـل التليفـزيون» ذكر وتبسيط لهذه الأساسيات الأولية. . . فمن هذه المواد. . ألواح المعدن. . . وحبيبات الفضة. . أنبوبة الزجاج. . . إلخ. . وهناك ألم يرد استخدام منهم لكل أنواع المعادن، سواء كانت من باطن الأرض أو من أعماق البحار والمحيطات. . وكيفية تقطيعهم لهذه الألواح من المها الصافي. . وأنواع الجواهر واليواقيت والفيروز واللآلئ والزجاج والبلور الشفاف وغيره. . وإذا رجعنا إلى المعاجم اللغوية لنستشف أقرب الدلالات لمعنى المها الصافي ـ نخرج بتوفيق الله تعالى ورحمته ـ من

كل التفسيرات التي جاءت عنه أنه لا يبعد ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ عن كونه معدن المعدن أو الألمنيوم ـ وكذلك استخدامهم للحديد والنحاس المذاب ـ أما الطاقة ـ فما تلك العصا إلا ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ رمز لها ـ وقوم استخدموا الطاقة الشمسية ـ ولنا عودة مطولة عن موضوع الطاقة بالذات والشمسية بنوع خاص فيما بعد بمشيئة الله تعالى ـ فقوم استخدموا الطاقة الشمسية في إضاءة المسجد بتلك المواد التي أحضروها، والمرايا العاكسة التي سبق ذكرها ـ هؤلاء القوم بهذه الصفات ـ أبِقُوّتهم استخدام ـ مثل هذه الطاقات والموجات بشتى أنواعها ؟ ـ أظن ـ أن ذلك ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ.

لا يستغرب ولا يستبعد. . . ولكن أين المتخصصون في هذا المجال الذين يبحثون وينقبون في أمهات التراث، عن مثل هذا، الذي هم أدرى بمواده وخاصياته ؟

إشارة سريعة لقضية الإعجاز القرآني :

وإنا ـ إن شاء الله تعالى ـ لننتظر الإجابة السريعة العاجلة منهم قريبا والآن أظن أنه ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ بعد هذه المقارنة السريعة والعرض الموجز. . . قد وضحت الحقيقة فيما قلناه حول تلك الإشارة القرآنية ـ بتوفيق الله تعالى وكرمه ورحمته ـ إلى أن تلك الإشارة اللغوية التى أطلقها القرآن الكريم وهى لفظة (تماثيل) ما هى إلا ـ بتوفيق الله تعالى وعونه وكرمه ـ البث التلفزي كما سبق في كل ما قلناه ـ بتوفيق الله وكرمه ـ وبها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أيضا تتجلى تلك الحقيقة العظيمة. . عن عظمة أسرار هذا الكتاب العظيم وإعجاز آياته في كل إشاراتها وظلالها وإيحاءاتها ليبقى دائماً وأبداً أنه :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[1].

---

(١) سورة فصلت اية [٤٢].

لأنه : ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾.[1]

وتبقى دائما تلك الحقيقة ـ أيضا ـ من أنه كتاب صالح لكل زمان ومكان . . . فمن ذلك، ما كنّا نتحدث عنه في بحثنا هذا حول لفظة (تماثيل) . . . إذن فما في هذه اللفظة من حقائق لبيانها وتأكيدها . .؟ فمن ذلك نقول ـ بتوفيق الله تعالى وكرمه ـ إن القرآن الكريم أطلق هذه الحقيقة ـ في لفظة تماثيل ـ إشارة ودلالة لواقع علمى ورقى عقلي وعمل صناعى حضارى متطور، قد وقع فى هذه الدنيا وفى أزمنه متعددة ومتباعدة . . . وقد عرفنا ـ بتوفيق الله تعالى وكرمه ـ ما الذى انبثق لنا من حقائق من خلال إيحاءات وظلال هذه اللفظة (تماثيل) . . فالقرآن أطلقها هكذا ﴿تماثيل﴾. وقد قرأها أجيال الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم وعنهم أجمعين ـ وقد فهموا منها معنى معين فى الحدود التى أعطاهم إياها القرآن الكريم . . وكذلك كان الشأن منها مع أجيال التابعين لهم بإحسان ـ رضوان الله تعالى عليهم وعنهم أجمعين ـ وهكذا فى كل الأزمان والأجيال المتتابعة كان القرآن الكريم يعطى كل جيل وزمان المعنى الذى يلائم فكره وتطور عقله . . . ونحن الآن فى زماننا هذا زمن التطور العقلى والعلمى فى شتى المجالات . . . فهل ياترى خرجنا من هذه اللفظة القرآنية العظيمة بمعنى يلائم ماوصلنا إليه فى زماننا هذا، من رقى وتطور؟؟

أظن ، أن الجواب على ذلك ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ نعم، فالقرآن قد أعطانا مايلائمنا فى هذا اللفظ وفى ألفاظ كثيرة لاتحصر . . أعطانا المعانى التى تلائم ماوصلنا إليه وزيادة . . . ففى هذه اللفظة (تماثيل) رأيت ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ المفهوم الذى أعطانا إياه القرآن الكريم ـ فى كل ماسبق أن ذكرناه لك ـ وإذا أردنا أن نقف عند نقطة مهمة من أسرار إعجاز هذا

---

(١) سورة فصلت الآيتان [٤١، ٤٢].

الكتاب العظيم، حول هذه اللفظة القرآنية ﴿تماثيل﴾ بالذات. . فمن ذلك ماسبق أن أوردنا لك ـ بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه ـ جزءاً منه خلال ماقدمناه من تحليل فى الجانب اللغوى، حول النقاش الذى دار بين العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ خلال حديثهم عن روايتى حديث ما كشف للرسول صلى الله عليه وسلم فى صلاة الظهر وصلاة الكسوف. . . فقد رأيت أن فى هذا الحديث قد روى: ﴿مثلت لى الجنة والنار. . ﴾ حديث وروى: «صوّرت لى الجنة والنار. . » كما فى رواية مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ وأظنك تذكر معنا أنّا قد سألنا هناك، هذا السؤال: تُرى لماذا اختلف العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ حول هاتين الروايتين. . . رواية: صوّرت. . ورواية مثلت ـ وقد قلنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ إن ذلك الخلاف ربما كان ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ نتيجة لابتعاد لفظ صوّرت. . عن لفظ مثلت. . وذلك لأن لفظ مثلث كان ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ قريبا مما كان يدور فى أذهان العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ من آيات الإعجاز التى كشفت ثمرة من ثماره لرسول هذه الأمة ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذلك لأنه لفظ حركى حسى، ذو حياة ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ شبه كلى. . تتلاءم مع ماكشف للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من حقائق الجنة والنار. . بعكس لفظ (صورت)الذى جعل العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ يقفون منه ذلك الموقف. . . لأنهم رحمهم الله تعالى ـ أحسوا ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ بذوقهم وإدراكهم الإيمانى ـ بتوفيق الله تعالى وعونه سبحانه ـ أن لفظ: (صورت) كما قلنا يبعد عما يريدون. . . ومع ذلك لأنه لفظ جزئى سكونى. . .

من حقائق سر الإعجاز فى ذلك:

والآن ماسر الإعجاز فى ذلك؟

نقول: وبالله وحده نستعين، وباسمه سبحانه ننطلق. . . إن من عظمة الإعجاز فى القرآن الكريم، حينما أَطْلَقَ لفظة (تماثيل) على ماهى عليه ـ

كما سبق أن قلنا ـ بحمد الله وتوفيقه ـ لتعطى كل زمان ومكان ما يلائمه من معانٍ . . . وأيضا ـ من سر عظمة إعجاز الحديث الشريف ـ على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم ـ وهو المبين للقرآن الكريم ـ تتجلى فى أن كلا الروايتين ـ أيضا ـ صحيحة . . وأن وقفة العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ تلك كانت أيضا صحيحة . . وكيف ذلك؟

وقبل الإجابة على ذلك . . نترك المجال لصاحب كتاب «كيف يعمل التليفزيون» ، ليجيبنا على بعض استفسارنا ، إجابة علمية تلائم ـ لو بعض الشيء ـ ما وصل إليه عصرنا هذا من رقى علمى وتطور عقلى ، وذلك لتعرفنا بإذن الله تعالى وتوفيقه عن ماهى الصورة التليفزيونية . . ثم كيف يتم التصوير التليفزيونى؟ ليتجلى لنا بعون الله تعالى وتوفيقه ـ سر عظمة الإعجاز القرآنى فماذا يقول صاحب هذا الكتاب فى ذلك؟

يقول تحت عنوان «تتابع الصور وإحساس العين بالحركة» : (. . . يتكون العرض السينمائى وكذلك العرض التليفزيون من صور متتابعة . . لونظرنا إلى كل صورة منها على انفراد نجد أنها تمثل منظرا ساكنا . . ولكن تتابعها يعطيناالإحساس بالحركة . . .

وهذا الإحساس ناتج عن وصفة خاصة تتصف بها العين البشرية ، وهى بقاء الرؤية . . . فإذا نظرت العين إلى شيء ، يظل الإحساس برؤيته باقيا لفترة قصيرة تبلغ نحو ١ / ٢٠ من الثانية . . وعلى ذلك . . . فإذا تتابعت المناظر الساكنة بحيث تكون الفترة التى تفصل بين الصورة والأخرى التى تليها أقل من ١ / ٢٠ من الثانية . . . فإن العين لاتحس بكل منظر ساكن على حدة . . . ولكن يبدو لها أن الأشياء متحركة إذا تغيرت مواقعها فى الصورة الفردية . . . ولبناء الرؤية فضل آخر فى الرؤية التليفزيونية . . . فالصورة التليفزيونية تحدث فى الواقع من حركة نقطة واحدة مضيئة على شاشة التليفزيون . . . بحيث ترسم ٦٢٥ خطا لتكون صورة واحددة مفردة مفردة ، وتعطى ٢٥ صورة فى الثانية الواحدة . . . وعلى ذلك لايمكن للعين أن ترى النقطة مفردة . . .

ولكنهـا ترى الصـورة كمـا لو كانت قد تكـونت جميع أجـزائهـا فى نفس اللحـظة. . . كمـا أنهـا تحس بالحركة فى العرض التليفزيونى نتيجة تتابع الصور بمعدل ٢٥ صورة فى الثانية. . . .)[1].

هذا بعض ماقـاله صاحب هذا الكتاب. . . فأنت ترى معى أن الصورة التليفزيونية التى نراها على شاشة ممثلة لأى شىء كان تمثلا مكتملا، متحركا أو ذا حركة، ماهى إلا عبارة عن مجموعة صور جزئية متتابعة لشىء واحد بطريقـة وسـرعـة مذهلة غير عادية. . . ومن هنا. . . قد يتأكد ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ماقلناه.

من أسرار ورود لفظة تماثيل بصيغة الجمع:

ـ بعـون الله تعـالى وتـوفيقه ـ عن تلك اللفظة القرآنية. . . وكذلك روايتى حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكيف ذلك؟؟. . . نقول إن ذلك ـ بتوفيق الله تعالى ورحمته وعونه سبحانه ـ كان منطلقا من ذلك المغزى فى ورود لفظة تماثيل فى القرآن بصيغة الجمع، وذلك ـ والحمد لله تعالى رب العـالمين ـ لأن الصورة التلفزية ـ كما رأيت بتوفيق الله تعالى وكرمه ـ متى كانـت ذات حركـة. . ؟؟ أليس ذلـك ماتـم إلا بعـد أن تتـابـعت هذه الصـورة؟؟. . . ومـا معنى تتابعت؟؟؟. . . أليس كررت؟؟؟. . . وما معنى كررت؟؟؟. . . أليس جمعت بعضها إلى بعض؟؟؟. . . ولما جمعت. . . ألم تؤدِّ إلى تمثيل الشىء الذى يراد إظهاره وتصويره. . . أى تمثيله. . .

التصوير جزء والتمثيل كل:

وهنا نسأل مامعنى التمثيل؟؟. . أليس هو تشخيص الشىء المراد رؤيته بكل جزئياته. . . وتمثلها كاملة. . . أى تصور كل جوانبها. . . إذن فالتصوير

---

(١) كتاب «كيف يعمل التليفزيون»: ص ٤١-٤٢.

جزء. . . والـتمثيل كل. . . ولا تمثيل إلا بعـد تتـابـع صور والتصـوير وجمعها. . . ومن هنا يصدق ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن ذلك التعليل الذى قلناه عن موقف العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ ذاك عن رواية: (صورَتْ لي الجنة والنار). . . ومن أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد صورت له الجنة والنار مفردة ـ كما قلناه هناك ـ فى صلاة الظهر. . . ثم إنها مثلت له ـ صلى الله عليه وسلم ـ تمثيلا فى صلاة الكسوف كاملة ـ كما قلناه بحمد الله تعالى هناك ـ.

إذن فصيغة الجمع فى اللفظة القرآنية ـ تماثيل ـ أعطتنا ـ بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه ـ. . . المغزى والمفتاح. . إذن فالجن عملت لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ تماثيل. . . صور وتصوير تلفزى. . . صورة كاملة، ذات حركة. . . أى متتابعة لما يراد رؤيته. . . والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مثلت له الجنة والنار. . . تمثيلا حقيقيا كاملا. . . وعرض حركى حى بعد أن سبق أن صورت له صورة مفـردة واحدة. . . وذلك ـ والله أعلم بالقصد والصـواب ـ لاختـلاف المـدة الزمنية فى العرضين. . . وهنا يتجلى لنا سر عظمـة إعجـاز القرآن الكريم، وحديث رسولنا الكريم ـ عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم ـ فالقرآن الكريم أعطى كل جيل مافهمه ولاءمَهُ فى كل زمان ومكان، حتى جيلنا هذا. . . قد بين ولا زال يبين ـ وفسره ووضحه. . .

ومن هنـا ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ كانت تلك الوقفة التى وقفها العلماء رحمهم الله تعالى عند رواية مسلم رحمه الله تعالى. . . وهى رواية: صورت. . أليس ذلك ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ لابتعاد المعنى فى هذه اللفظة عن مقام وسر الإعجاز الإلهى لنبى من أنبيائه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وذلـك لأن الصورة جزئية والجنة عرضت أمامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بكاملها حتى إنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لحكمة إلهية ـ لم يلحق أن يقطف ما أراد قطفه ، لمروره. . . وهنا نقف ونسأل. . . ترى: مامعنى مروره: . . أليس ذلك يعنى الاستمرار. . .؟؟. . . أى استمرار العرض الحركى، وعدم

توقفه وثبوته، لأنه لو كان ذلك ثابتا لتمكن من قطف العّنقود. . . ولكن ذلك لم يحصل ـ كما قلنا لحكمة إلهية ـ. . . هذا إذا علمنا أنه قد وردت رواية أخرى فى هذه القضية، فيها لفظة: (عرضت). . . كما فى رواية أنس ـ رضى الله عنه وأرضاه: (. . .**لقد عُرضت على الجنة والنار آنفا فى عَرض هذا الحائط وأنا أصلّى**. . .). . . وبالله ما الذى تعنيه لفظة (عُرض) من معانٍ كما سبق وأن أشرنا لذلك؟؟؟ وما دلالته التى يدل عليها، ويشير إليها؟؟ ألم يقولوا: (. . .عرضت الجنة عرض العين، إذا أمررتهم عليك ونظرت ماحالهم. . . واعترض الجند قائدهم، عرضهم واحدا وحدا. . . وعرضت له الشىء، أى أظهرته وأبرزته إليه)؟. . . اللسان. . .

إذن فالعرض حركى واستمرارى، لا سكونى، ولا ثبوت فيه. . . وكما رأيت معنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أن العرض يكون تتابعى لإظهار شىء كامل وإبرازه بتمامه. . . وهذا لا يكون فى لفظ (صورة) الإفراد الجزئي، فى أكثر أحواله ـ وأيضا ـ سكونى ثبوتى. . . ومن هنا وقف العلماء منه تلك الوقفة، لأنهم أحسوا أنه قد يخالف المعنى الذى أدركوه، ودار بخلدهم، وأحسوا أنه لايدل على تلك الحقيقة التى تلائم الإعجاز النبوى الذى أعطيه من عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ بعكس لفظ (مثلت) الذى رأوا فيه انطباق معناه على مايريدونه، لكونه جمعى حركى، أى كلى، لاجزئي، كما رأينا آنفا. . . وأظن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن هذا هو المغزى من وروده بصيغة الجمع فى الآية القرآنية، وأيضا فى عرض نِعَم وسياق مدح لا ذمّ. . . ومن هنا حدث هذا الأمر للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بطريقتين مختلفتين. . . فعبر عن الأولى بـ «صورت». وعن الثانية بـ«مثلث»، وعرضت ودنت. . . وذلك لتلائم مفهومه مع فهم كل جيل فى زمنه وعصره. . . ومادة مثلت. . . كانت أقرب ـ كما أظنه والله أعلم بالقصد والصواب ـ لما أدركه هؤلاء العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ من معنى حركى ، وعرض استمرارى. . . كما حصل لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما كشف له. . . بدليل أن كثيراً منهم حينما جاء

عند اللفظة القرآنية، أدرك ـ ـ أيضا ـ هذا المعنى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ الحركى . . . عندما أحس أنه حركى ـ والحركة، كما أتصورها، لاتكون إلا فى ذى روح ـ راح يجعل لنفسه مخرجا وفى نفس الوقت يدلل على ماأدركه وأحسه، من أن هذه التماثيل كانت ذات حركة . . . فأورد ماروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ حول تفسير هذه اللفظة. . . كالحديث الذى أورده الإمام الشوكانى فى كتابه فتح القدير. . . والذى ورد فيه: أن سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ طلب من ربه أن ينفخ فى هذه التماثيل الروح . . . الحديث. . . ومن هنا تتجلى عظمة الإعجاز القرآنى، حتى فى اللفظة اللغوية والصيغة التى يرد فيها هذا اللفظ، فهى إن كانت صيغة إفراد، فهى ذات دلالات وإيحاءات وإشارات خاصة، وكذلك إن وردت بصيغة الجمع فهى كذلك. . . فمن ذلك اختياره لمادة ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ مثل. . . واختياره ـ أيضا ـ لصيغتها الجمعية، لا الإفرادية . . . فالقرآن الكريم، اختار، مادة مثل ذات الجمع تماثيل. . . ولم يختر، مادة صور ذات الجمع صور وتصاوير. . . إذن فما السر؟؟ . . . وما ذلك إلا لأن: (. . . الصورة فى معناها الخاص والعام، تمثل منظرا ساكنا. . . وثابتا. . . حتى وإن جمعت فهى أيضا جمع لهذا الجزء المصور. . . فتكون بذلك لا تشبه أو تشخص الشىء المراد تمثيله بكماله وتمامه حتى مع جمعها. . . أما مادة (مثل) . . . فهى دلالة على تشخيص هذا الشىء بعد تجميع أجزائه المختلفة المتتابعة. . . وبعد ذلك يكون جمعها ليمثل كل جوانب هذا الشىء الممثل بكامل حركاته وجهاته. . . فتمثيل أى حركة له يكون تمثيلها له، وهو فى تجمعه بتمامه لأجزاء أو ناحية منه. . . وهنا قد يبدو سؤال.

ماذا تقصد ياترى بقولك إن التماثيل لفظ حركى. . . هل هو حركى فى ذاته. . . أو هو شىء آخر؟؟ . . قبل الإجابة على ذلك. . . يجدر بنا أن نسأل صاحب كتاب «كيف يعمل التليفزيون». . . عن كيفية رؤيتنا لأى منظر فى التليفزيون. . . نراه متحركا ليكون مشبهاً تحليلنا ـ بإذن الله تعالى وتوفيقه ـ

لسؤالك هذا بعد ذلك. . . يقول صاحب هذا الكتاب: (. . . يتكون العرض السينمائى وكذلك العرض التليفزيونى، من صور متتابعة . . . لو نظرنا إلى كل صورة منها على انفراد نجد أنها تمثل منظرا ساكنا. . . ولكن تتابعها يعطينا الإحساس بالحركة. . .). . . وماذا يعنى ذلك؟؟. . يعنى ذلك أن (. . .تتابع صور المناظر الساكنة بحيث تكون الفترة التى تفصل بين الصورة والأخرى التى تليها أقل من ١/ ٢٠ من الثانية. . . فإن العين لاتحس بكل منظر ساكن على حدة. . . ولكن يبدو لها أن الأشياء متحركة، إذا تغيرت مواقفها فى الصورة الفردية. . .). . .

إذن فحركتها ، يعنى تتابعها بطريقة أو بأخرى. . . وإذا كانت كذلك، . . . فكيف نفسر كلامك السابق حول لفظتى صور ومثل، من حيث جزئيتها وجمعها وكونها، رغم ذلك إفرادية ولاتكون كاملة، إلا بتمثيل جميع هذه الأفراد والأجزاء جميعا لتتمثل كاملة. . . ثم بعد ذلك تتتابع وتتحرك لتظهر مشخصة بتمامها. . . كذلك تفسيرنا لهذا الكلام نتركه للكتاب «كيف يعمل التليفزيون». . . وبالذات حديثه عن الكيفية التى تحدث بها الصورة التليفزيونية. . . أو بمعنى أوضح كيف يتمثل لنا هذا الشىء المشبّه الممثل. . . يقول: (. . .فالصورة التليفزيونية تحدث فى الواقع من حركة نقطة واحدة مضيئة على شاشة التليفزيون بحيث ترسم ٦٢٥ خطا لتكون صورة واحدة مفردة، وتعطى ٢٥ صورة فى الثانية الواحدة، وعلى ذلك لايمكن للعين أن ترى النقطة مفردة. . . ولكنها ترى الصورة كما لو كانت قد تكونت جميع أجزائها فى نفس اللحظة. . . كما أنها تحس بالحركة فى العرض التليفزيونى نتيجة تتابع الصور بمعدل ٢٥ صورة فى الثانية. . .) إذن فكلامنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ كان صحيحا. . . ومن هنا كان الإعجاز فى القرآن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ فى لفظة (تماثيل) وصيغتها الجمعية، دون لفظة صورة وصيغتها الجمعية. . . هذا الإعجاز القرآنى فى معانيه الحسية، والتى تعطى كل جيل وبيئة وزمان مايتلاءم مع إدراكه

الفكرى، وفهمه العقلى ومايناسبه... هذا الإعجاز ليس فى هذه اللفظة من مجموع ألفاظ الآيات الكريمة التى تعرضت للفظة تماثيل وغير ذلك بل رأيناه. - الإعجاز - حصل فى ألفاظ ومعانٍ وجمل وحركات لاتحصى ولاتعد... ها هو يحصل وسيحصل - بإذن الله تعالى - إلى أن تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها... فقد رأينا ذلك فى ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾(1) ودلالة ذلك على كروية الأرض وفى لفظ: ﴿ ... فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾(2) ودلالة لفظة (ظلمات ثلاث) على الأغشية الثلاثة التى تحيط بالجنين وفائدة كل واحد منها بالنسبة للجنين... وكما هو معروف الآن ومفصل فى علم الأجنة... إذن فلا غرابة إذا قلنا بحقيقة وجود البث التلفزى ومايتفرع عنه من رقى علمى وتقدم صناعى وتطور حضارى، كما سبق فى بعض الإشارات السريعة كما سبقت فى أماكنها...

ماذا تعنى هذه الإشارة العلمية لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - ومن بعده؟:

والآن - وهو الأهم فى بحثنا هذا - بمشيئة الله تعالى وكرمه - وهى : ترى ماذا تعنى هذه الإشارة العلمية فى القرآن الكريم بالنسبة لسيدنا سليمان - صلى الله عليه وسلم - كنبى... ومَلِكٍ عظيم، ذى مملكة عظيمة تنضم تحت لوائها أمم وأجناس مختلفة؟ ثم ماذا تعنى لنا - نحن أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - كأمة مميزة ذات شأن وكيان مميز بل وخير أمة أخرجت للناس لعمارة الأرض، وقيادة البشرية إلى النور، إلى الاتصال والالتحام بالملكوت الأعلى، الذى تستمد منه حياتها وكيانها ووجودها؟..

تعنى هذه الإشارة الإعجازية، أن عمارة الأرض، لا تقوم - بإذن الله تعالى

---

(1) سورة النازعات آية [30].

(2) سورة الزمر آية [6].

وتوفيقه - إلا بتوفر عنصرين اثنين. . . وهذان العنصران، لايقومان إلا بالتوازن بينهما تمام التوازن، بحيث لايطغى أى عنصر منهما على الآخر. . . وهذان العنصران هما: العنصر الروحى والعنصر المادى. . . فالجانب المادى، هو القيام باستغلال كل طاقات وثروات هذا الكون الشاسع المسخر لنا بكل مافيه، ومعروف أن هذه الطاقات والثروات يستوجب استحسان استغلالها فيما يعمر ويبنى هذه الأرض بالخير والفلاح. . . وذلك لأن هذه الثروات سلاح ذو حدين، . . . إذا لم يحسن توجيهه لما ينفع. . . انقلب إلى سلاح قتال مدمر. . .

إذن فكيف يتم توجيه ذلك؟؟. . أظن - والله أعلم بالقصد والصواب - أن ذلك ليس صعبا. . . وذلك إذا تم التوازن بين العنصرين الروحى والمادى. . . فالروحى، هو عينه ماجاءت به الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - جميعا. . . إذ هو يكبح الجماح الذى يجمح ويحد من غرور العقل الإنسانى وطغيانه. . . وبهذا التوازن يمكن بأمر الله تعالى وإذنه أن تعمر الأرض ويسود فيها الأمن والأمان بإذن الله تعالى. . . وكتطبيق عملى نموذجي لمثل ذلك حصل فى توازن الجانبين الروحى فى سليمان كنبىٍّ. . . والمادى فى سليمان - عليه الصلاة والسلام - كملك. . . نحاول أن نعيش مع بعض دلالات وإشارات بعض الألفاظ التى وردت مع لفظة تماثيل فى آية واحدة. . . ومع بعض الألفاظ التى وردت - أيضا - فى بعض الآيات التى أشارت لبعض دلالات وإشارات لبعض حلقات متنوعة من قصة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وردت فى سور قرآنية كثيرة متنوعة. . . ولنعش مع بعض هذه الدلالات والإشارات الإعجازية القرآنية الكريمة، ماوفقنا وهدانا الله سبحانه وتعالى لذلك. . . وبعونه نسير. . .

وقفة مع بعض الدلالات والإشارات الإعجازية القرآنية:

سبق وأن قلنا أنّا سوف نقف ـ إن شاء الله تعالى ـ عند بعض الألفاظ التى وردت معها فى الآية الكريمة نفسها، التى وردت فيها لفظة تماثيل، لنرى ماستوحى به لنا الألفاظ التى ووردت معها فى الآية الكريمة. . . ليقيننا أن كل حرف، بل وحركة فى القرآن الكريم هو معجز فى إيحائه، وفى ظلاله، ودلالته وإشارته. . . فماذا تقول هذه الآية، والآيات التى قبلها وبعدها. . . لتتضح الرؤية أكثر ـ بمشيئة الله تعالى وعونه ـ. . .

﴿ . . . وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[1]

هذه الآية الكريمة التى فيها لفظة تماثيل ومعها الآية التى قبلها والآية التى بعدها. . . فما الذى تلاحظه فى هذه الآيات؟. . . ألا تلاحظ معى أن الآيات الكريمات كلها واردة فى معرض الإيتاء والمنّ والامتنان ـ كما سبق وأن قلنا ذلك ـ. . . فداود عليه الصلاة والسلام ـ والد سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أوتى فضلا كبيرا، فقد أوتى الجبال والطير تُؤوِّب معه وتسبح، أوتى إلانة الحديد لعمل الدروع. . . بعدها مباشرة: ﴿ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾. . إذن إيتاء هذه النعم وتسخيرها. . لماذا؟؟. . . ﴿ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾. . إذن تسخيرها لعمل الصالحات التى تستدعى الإيتاء والتسخير والعطاء

---
(١) سورة سبأ آيات: [١٠ ـ ١٣].

الشامل . . . وتستمر مسيرة الأعمال الصالحة فى العطاء والتسخير على الأنبياء والصالحين أيضا . . . فهاهو سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ الابن . . . ابن داود ـ عليه الصلاة والسلام ـ يستمر معه العطاء والمنّ ﴿ . . . وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ (1) . . .

مع دلالة الريح :

تسخير الريح ، ومعه إسالة عين القطر ـ النحاس ـ وتسخير الجن لتعمل له مايشاء . . . كل ذلك إضافة لعطاء داود الأب لسليمان ـ عليهما الصلاة والسلام ـ . . . ولِمَ كل هذا ـ أيضا ـ مع سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ . . ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (2) . . .

إذن فهو كله لعمل الأعمال الصالحة . . . وإضافة لما سبق . . . ماالذى نلحظه فى ألفاظ هذه الآيات الكريمات . . . من ذلك : هناك ـ مثلا ـ : لفظة (اعملوا) المتكررة . . . تسخير الريح . . . إلانة الحديد . . . إذابة النحاس . . . جفانٍ كالجواب . . . قدور راسيات . . . تسخير جنس من العمالة غريب . . . الذى هو الجن بأنواعها . . . الطير . . . بالإضافة إلى الإتيان الخاص . . . إذن فماذا تعنى هذه الدلالات والإشارات وغيرها؟؟ . . . ماالذى توحى به من ظلال وإيحاءات ودلالات لتستقيم معها الإشارة، وينسجم النظم المعجز، مع إشارة لفظة (تمثيل) . . . الواردة معها . . .

ولنبدأ ـ بتوفيق الله تعالى وعونه وحمده ـ مع إشارة تسخير الريح . . . والريح وحدها طاقة متنوعة، كما عرفنا أخيرا . . . طاقة مستعملة فى الخير، وطاقة مستعملة فى الشر، وكل ذلك يعود على من يستغل ويوجه والله وحده المراقب والمحاسب سبحانه . . . وسنشير إلى هذه الإشارة السريعة فيما بعد ـ بمشيئة الله تعالى ـ . . . سبق وأن قلنا إن سليمان ـ عليه الصلاة والسلام

---

(1) سورة سبأ آية [12]. (2) سورة سبأ آية [13].

ـ نبٌّى ومَلِكٌ. . . وسبق أن أوضحنا طبيعته ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه. . فهو نبى لنشر كلمة الله وإعلائها فى الأرض، ونشر السلام والحب والإخاء، وإعمـار الأرض بالخير والعمل الصالح. . . وتعليم الناس كيف يكون هذا العمل باستغلال الطاقات المسخرة لنا فى هذا الكون، واستغلالها فيما ينفع الإنسانية ويعمرها. . ولكن للشر قواه وجنوده فى الأرض، ولن تترك هذا الخير ينطلق دون أن تقف أمامه وتحاربه. . . ومن هنا ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ كانت سمة الملك، مع سمة النبوة، لتعضدها، وتساندها. . . فالملك قوة وسلطان. . . فالسلطان النبى الملك ـ عليه الصلاة والسلام ـ يحيط به ملوك كثيرة. . . ملوك قد عشش الشيطان ـ لعنه الله تعالى ـ نعوذ بالله منه ـ فى رؤوسهـا، وخيم الضـلال على مافيهـا من نور ربّانى مكنون فى فطرتها. . ولذلك، لن تترك سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وسبيله لنشر دعوته. . . إذن فما الذى نفهمه من إعطاء سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ الريح وتسخيرها له؟؟ ومـا الـذى يفيده منهـا؟؟وما الحكمة التى يمكن أن تدركها من حِكَم تسخير الله ـ سبحانه وتعالى ـ لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه الريح له؟؟

مع بساط الريح ودلالته الإعجازية العلمية:

نقول ـ وبالله العون والتوفيق ـ إن الذى يمكن أن نفهمه من ذلك ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ: (إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أعطى سليمان ـ عليه الصـلاة والسـلام ـ طاقـة جديدة فى ملكـه. . . ليست لأحـد من الملوك المعاصرين له. . أعطاه الريح. . قوة الريح. . طاقة جديدة. . يسخرها كيف يشـاء. . متى يشاء. . إن شاء رُخاءً ليّنة هادئة. . وإن شاء عاصفة شديدة العصف. . فى حدود مسيرة شهر فى حدود مملكته بالشام. . برا وبحرا وجوا ففى البحـر حيث تسير سفن سليمـان. . يأمـر الريح أن تجرى عاصفة. . تتحرك له السفن سريعا. . وتصل إلى غاياتها أسرع من مثيلاتها فى أنحاء

العـالم . . أو يأمرها أن تجرى رخاء أى هادئة . . إذ رأى أن المصلحة فى هدوئهـا . . وفى البـر . . له نفس السلطان . . فالـريح تحت أمـره رخـاء وعاصفة . . حينما شاء . . أى أن سليمان نقل إلى عصر السرعة بتسخير الريح له بينمـا سائر الملوك وسائر الدول . . . تعيش فى نواميس عصرها وتخضع للبطء فى وسائل مواصلاتها . . .

وهذا يفسر لنا عجائب بساط الريح . . الذى كثرت فيه الأقاصيص . . . فمن قائل : كان لسليمان بساط تحمله الريح حيث شاء من الأرض . . ويركب هو عليه ومعه من يشاء من جنوده من الجن والإنس والطير . . ويطير به ومن معـه . . . يأمـره أن يسـرع فيسـرع . . . وأن يبـطئ فيبطئ . وأن يرتفع فيرتـفـع . . وأن ينـخفض فينخفض كمـا شاء . . . وقـد رووا فى ذلـك الخيالات . . وأطلقوا العبارات . . .)[1].

إذن فهذا بعض من كلٍّ مما نفهمه من دلالات وإشارات تسخير الله ـ سبحـانـه وتعالى ـ الريح لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقبل أن نمضى . . نرى أن نقف عند إشارة أشار بها الأستاذ محمد شلبى فى آخر كلامه السابق الذكر . . إذ قال : (. . وقد رووا فى ذلك الخيالات وأطلقوا العبارات . .) ! ! ! وهى إشارة جاءت تشير إلى قضية بساط الريح الذى كان لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذى كانت تحمله له الريح المسخَّرة له . . وهنا نود ـ ولو اختصارا ـ أن نعرف شيئا مما ورد . . وقيل عن هذا البساط . . علنا نجد رغم مافى ذلك من خيالات كما قيل ـ بعض الإشارات التى قد تفيدنـا فيما نريد قوله أو حتى بعض الرموز التى ربما قد تدلنا على بعض مانريد فمن ذلك ماجاء فى كتاب عرائس المجالس للثعلبى : (تحت عنوان قصة مدينة سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ التي كان يسافر بها فى الهواء . . يقول : وعملوا له ، أى لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أى الجن والشياطين عملوا لسليمان ـ مدينة من قوارير . . عشرة آلاف ذراع فى عشرة آلاف ذراع . .

---

(١) كتاب حياة سليمان : ص ٥٧ ـ ٥٩ . . لمحمد شلبى

فيها ألف سقف، مابين كل سقفين عشرة آلاف ذراع . . فى كل سقف جميع مايحتاجه إليه من المساكن والقباب والمرافق، أسفلها أغلظ من الحديد وأعلاها أرق من الماء، يرى من داخلها ماوراء خارجها، من صفائه ونقائه، والشمس بالنهار والقمر فى الليل. . . وعلى السقف الأعلى قبة بيضاء عليها علم أبيض يستضيء به فى الليل الداجى العسكر كله يتلألأ شعاعه مد البصر. . وفيها من الأركان ألف ركن على مناكب الشياطين تحت كل ركن عشرة من الشياطين. . تَسَعُ سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وجنوده وحشمه وأوليااءه علواً وسفلا. . تحملها الريح إلى حيث يشاء. . وكانت تلك المدينة له مستقرا يأكل ويشرب وينام ويتمتع بها. . وفى أسفلها مرابط واصطبلات وأوارى وأواخى لخيله ودوابه. .)[1].

هذا شيء مما وورد عن هذا البساط الذى تحمله الريح المسخّرة لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وماقيل عنه أنه كله خيالات. . والحقيقة ـ عندى والله أعلم بالحقيقة ـ أنا لو تأملنا قليلا فى هذا الذى قيل. . . وحاولنا أن نفسره ونوضحه على ماحصل فى عصرنا هذا من تطور ورقى، لوجدنا أن الكثير مما قيل عنه إنه خيالات . . . أنه أقرب إلى الواقع والحقيقة، إن لم يكن حقيقة. . . وقبل أن نشرع فى توضيح ماقلناه، يستحسن أن نعرف رأى بعض المعاصرين المحققين، وبعض مما قالوه عن عموم حقيقة وجود هذا البساط فى عهد سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فإذا ثبت عندهم عموم حقيقته، نحاول أن نتلمس بعض الفوائد التى أدركوها من تحقيقاتهم تلك، واستفادها سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من هذا البساط ولنبدأ بماقاله الأستاذ محمد شلبى صاحب كتاب «حياة سليمان عليه الصلاة والسلام» يقول عن حقيقة وجود البساط: (. . . والذى أميل إليه. . . أن بساط الريح حقيقة. . . لانذهب إلى إنكاره، كما ذهب بعض العلماء. . . ولانذهب إلى المغالاة فى وصفه. . . كما غالى كثير من القصاص. . . وإنما

(١) المجالس : ص ٣٢١. . . .

نقول: بالأمر الوسط. . . إن بساط الريح حقيقة. . . يؤيد ذلك. . . تسخير الريح لسليمان. . . تجرى بأمره حيث يشاء كيفما يشاء. . . إذ مافائدة تسخير الريح لسليمان. . . إذا لم يستعملها فى تنقلاته. . . فيحقق له التفوق على سائر ملوك زمانه. . . فبينما هم جميعا لاصقون بالأرض. . . يتحركون عليها ركبانا ومشاة. . . إذا هو يطير فى الهواء. . . ويتحرك حيث يشاء، تحمله الريح . . . فإذا كان لايستطيع ركوب الريح . . . وتسخيرها لحمله. . . ومن يشاء من جنوده. . . فما هى الميزة التى انتفع بها من تسخير الريح . . . وماهو التفوق الذى يتحقق له على سائر الملوك. . . حتى يكون ملكه كما دعا ربه

﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ﴾(١).

. . . فالذى أميل إليه. . . أن بساط الريح حقيقة. . . والذى لا أميل إليه هو المغالاة فى وصفه. . . وإنما نقول: إنه كان لسليمان بساط يركبه ومن معه ممن يشاء من حاشيته، من الجن والإنس والطير. . . يأمر الريح فتحمله. . . وترتفع به. . . وتجرى به سريعا. . . أى عاصفة. . أو بطيئا. . . أى رخاء. . . حيث أصاب. . . . أى حيث أراد ثم يأمر الريح أن تهبط به فتهبط. . . أو تعلو به فتعلو. . . وكل أولئك يشع من قوله تعالى

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾(٢).

وفى كلمة (رخاء) هنا إشارة جديدة. . . أى لينة. . . أى تلين لأمره. . . هى طوع أمره. . . يفعل مايشاء. . . وتنفعل لأمره كيفما يشاء. . . وإن استفاضة أخبار بساط الريح . . . وتواترها دليل من أدلة كونه حقيقة. . . كانت واقعة. . . وليست محض خيال. . . أى أن سليمان نقل إلى عصر السرعة بتسخير الريح له. . . بينما سائر الملوك وسائر الدول. . . تعيش فى نواميس عصرها. . وتخضع البلاد. . . فى وسائل مواصلاتها. . . وهذا تفوق هائل

(١) سورة ص آية [٣٥].
(٢) سورة ص اية [٣٦].

لسليمان ودولته على سائر الدول التى فى عصره، وأخرى أكثر تحديدا. . . وأعجب فهما. . .)[١].

إذن. . . فالبساط عند هذا المعاصر حقيقة واقعة، بل ومحضة متواترة. . . وإن هذه الحقيقة أدت فوائد جمة، لسليمان وملك سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما رأينا ماقاله الأستاذ الشلبى. . . إذ هى السرعة، والحسم التى يحتاجهما جيش هذا الملك فى ردع وصد المعتدين. . والهيمنة والرهبة لسائر من حوله لإيقافهم عند حدّهم، وغير ذلك كثير، كما أوضحه هذا المعاصر، ونعرفه نحن اليوم فى واقعنا. . . وهذه الحقيقة التى أدركها الأستاذ الشلبى. . ـ أيضا ـ قد أدركها حتى القدماء، ونوّهوا بها وأشاروا إليها، على حسب، ماوصلوا إليه فى عصرهم وزمانهم. . . فمن أصحاب التفسير، ماقاله صاحب تفسير: (الفواتح الإلهية) حول قضية تفسير تسخير الريح لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . يقول: (. . . وكان سليمان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأمر الريح فترفعه فوق رؤوسهم، مشرفاً عليهم. . . فتسير معه رخاء. . . ومن كمال فضل الله عليه أنه ما تكلم أحد منهم بكلام، إلا وقد حملته الريح وألقته فى سمعه. . . فبينما هو يسير مع عسكره هكذا. . . قد رآه وجنده حراث، فقال مستغربا مستعجبا: والله لقد أوتى آل داود ملكا عظيما! فسمعه سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومشى نحوه، فقال له: إنما مشيت إليك لأوصيك. . . أن لاتتمنى ما لا تقدر عليه، وليس فى وسعك تدبيره. . . ثم قال: والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله خير مما أوتى آل داود. . وأقول: مثل هذا القصص، حق تناقله أئمة أعلامنا. . .)[٢].

هذا ماقاله صاحب تفسير (الفواتح الإلهية). . . ولنرى ماقاله صاحب كتاب (نهاية الأرب) حول بعض مهمات تسخير هذه الريح لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . يقول: (. . وكان سليمان. . . إذا ركب الرياح على

(١) حياة سليمان عليه الصلاة والسلام: ص ٥٨ ـ ٦٠

(٢) الفواتح الإلهية. .

بساطه... يرى كل شيء عليه من الجن والإنس والشياطين والهوام وغيرهم... والطير تظله... ولا يقف على مدينة إلا فتحها...)[1].

هذا بعض مما أدركه القدماء حول قضية تسخير الريح لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ والتعليق على هذا الذى أوردناه نتركه لأستاذنا المعاصر محمد شلبى للتعليق عليه... فماذا هو قائل ياترى؟ يقول: (.. وأوضح ما فيه أن سليمان كان يأمر الريح فترفعه عليهم... ويستعرض جيوشه، وهو على هذه الصورة البديعة)... هذا هو المفهوم الذى يمكن أن يتبادر للأذهان لأول وهلة... لكن مفهومه يعرف المعاصرة التقنية... ماذا هو قائل عنه أستاذنا الشلبى؟... يقول: (.. لقد جعل لسليمان... مايفعله الملوك الآن... حين يركبون طائرة هيلوكوبتر ويستعرض منها... جيوشهم... فى الاستعراضات العسكرية الفخمة... إن ماأوتى النبيون من معجزات... إشارة إلى بنى آدم جميعا على امتداد الحياة البشرية... إنهم سوف يحققون بالعلم... شيئا مما عجله الله لأنبيائه كمعجزات لهم... وآيات منه.

إن الإشارة فى تسخير الريح لسليمان... يركبها حيث يشاء... ويأمرها عاصفة ورخاء... تؤكد أن ماطوى لسليمان من تسخير الريح سوف تعطى الجنس الإنسانى مستقبلا... لكن بنواميس العلم... ونواميس الأسباب... وهذا ماكان... فقد تحقق للإنسان على مر الأيام... بعد سليمان... ماأشارت إليه معجزة سليمان فى تسخير الريح له... فها هو الإنسان الآن... يركب الريح... وتسير به حيث يشاء... كيفما شاء... هاهى الطائرات النفاثة وغير النفاثة... والأسرع من الصوت... هاهى القلاع الطائرة... يركبها الناس وتحملهم الريح حيث شاؤوا إلى مسيرة شهر فى الذهاب والإياب، بل مسيرة سنين... هاهو الإنسان يطير فى الهواء ويركب الريح حيث شاء.... بل تجاوز هذه المرحلة... هاهى سفن

---

(١) نهاية الارب: ١٤/١٠٧.

الفضاء تحمله فيشق ويدخل مناطق الريح كلها في لحظات ويدخل مناطق اللاوزن. . . ثم يمرق إلى طبقات أعلى وأعلى. . . وينزل على كوكب القمر. . ها هو سباق الفضاء. . . يبشر بالوصول إلى ماهو أبعد من القمر. . . وتحققت الإشارة فى معجزة تسخير الريح لسليمان. . . وصار الآن ماكان معجزة لسليمان. . . حقيقة واقعة. . . يستمتع بها كل إنسان، ولكن عن بطريق آخر وهو طريق تسخير العلم بنواميس الكون التى سخرها الله تعالى سبحانه لبنى الإنسان. . . ومن هنا نقول للذين استبعدوا بساط الريح. . . وذهبوا إلى إنكاره: لاتسرفوا فى الإنكار. . . فإن الإنسان يعلمه الذى أعطاه الله سبحانه وتعالى، الآن صنع ماهو أعجب من بساط الريح. . . الذى كان لسليمان. . فإن مركبة الفضاء التى تنطلق من الأرض إى القمر. . . ثم تعود من القمر إلى الأرض. . . أمكن أن تحقق مالم يكن فى أيام البساط لسليمان. . . وهذا بالعلم والتجربة. . . فكيف تستبعدون بساط الريح لسليمان وهو صادر من أفق أعلى. ومن أمر إلهى

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾(1)(2).

هذه هى بعض من إشارات الريح التى سخرت لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهى دلالة من دلائل إيحاءاتها وظلالها فى الآية الكريمة. هذا هو بعض من الإشارات التى أشارت إليها، وبعض من فوائدها. . . وإن كل ماأشارت إليه حقيقة سواء كان بساط الريح أو غيره. . . وليس ماقيل عما ورد عن البساط، الذى كانت تحمله شيء من خيالات. . . وإن حصل بعض التزيد من بعض الرواة. . . فما ذلك إلا لطول العهد والزمن. . . لأننا لو وقفنا وقفة تحليلية عند بعض النصوص واستقرأناها على ضوء ماهو موجود الآن فى

---

(1) سورة صٓ آية [36].
(2) حياة سليمان: ص61 ـ 63 .

عصرنا، لرأينا أن ماقيل عنه: إن فيه خيال ومبالغة، كيف تتضح رؤياه. . . ولو تقريبا. . . فمثلا النص الذى، أوردناه عن كتاب «عرائس المجالس». . . لو أوردنا بعض الإشارات منه. . . ووقفنا عندها فما هى قائلة؟؟. ورد فيه: (ومما عملوا له مدينة من قوارير. . .).

إذن فالنص يقول: (ومما عملوا له. . .) ترى من هم الذين عملوا له هذا العمل؟؟. . أليس هم شياطين الجن الذين سخروا لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - من ضمن ماسخر له؟ ومنهم الشياطين الذين يقدرون على عمل مثل هذا وما هو أكبر منه وأعجب؟؟

سبق وأن أفردنا كتابا خاصا بالتعريف عن الجن والشياطين دينيا وعلميا فلنرجع إليه إختصارا للوقت وبعدا عن التطويل. . .[1] ولا بأس من إيراد - أيضا فكرة سريعة إضافية عنهم. . . يقول القاشانى فى شرح الفصوص لابن عربى: (. . .واعلم أن الجن أرواح قوية متجسدة فى أجرام لطيفة، يغلب عليها الجوهر النارى. . . والهوائى، كما يغلب علينا الجوهر الأرضى والمائى. . وللطاقة جواهر أجسامهم. . . وقوة أرواحهم أقدرهم الله على التشكل بالأشكال المختلفة. . .والتمكن من حركات سريعة وأعمال عن وسع البشر متجاوزة. . كالملائكة إلا أنها سفلية. . . والملائكة علوية. . . هذه الجن. . . والمجرم منهم يسمى. . . شيطانا. .[2])يقول الأستاذ الشلبى: (وبالتأمل فى نصوص الكتاب الكريم - القرآن - نجد أن الكتاب يشير إلى أن الذين سخرهم سليمان - عليه الصلاة والسلام - فى الأعمال الشاقة التى لايستطيعها البشر. . كانوا من مجرمى الجن. . . الذين يطلق عليهم الشياطين. . . أنظر: ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾[3] . . . أى: وسخرنا له

---

(١) أرى أن يرجع لمعرفة من هم هؤلاء الجن والشياطين، للجزء الخاص المستقل بهم وهو كتاب«الجن بين إشارات القرآن وفيزيائية العلم التطبيقي». . .

(٢) القاشانى. . .

(٣) سورة ص آية [٣٧].

الشياطن والجن... كل ماهـر فى أعمـال البناء... وكل ماهر فى أعمال الغـوص فى البحـار؟... إذن فلم سخـر شياطين الجن؟... الفـائـدة واضحة... لأن الجن طاقة عاملة... إنتاجية بلا مقابل... وبلا أجور... فهم طاقـة جبـارة منتجة... وهذه ثروة ضخمة... تضاف إلى ثروة ملك سليمان... وفائدة أخرى أن الجن يقومون بأعمال لايستطيعها البشر أيًّا ما كانـوا... فالغـوص فى أعمـاق المحيطات... واستخـراج اللآلئ .. وإحضارها بسرعة الجن إلى سليمان... شىء لاتطيقه ولايستطيعه البشر فى عصر سليمان... ولا بعد عصر سليمان!!... وفائدة أخرى أن فنون الجن فى أعمـال التشييد والبناء وزخرفة المبانى، زخرفة عجيبة... خارقة لعصر سليمان... كل ذلك يجعل سليمان... متفوقا على جميع ملوك الأرض فى عصره وبعد عصره...)[1].

---

(١) حياة سليمان: ٧٢ ـ ٧٣...

مع إشارة الصرح

إذن فالذين يعملون لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ هم الشياطين. . . وهم كما رأينا ـ قوة خارقة عجيبة فى كل الأعمال. . . وهم مسخرون لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بنص القرآن الكريم. . .

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ ﴾[1]. .

ولننظر هنا للفظ: (ما). . . العمومية. . . لِمَ يعملون؟!!! أليس. . . الملك. . . الهيمنة ـ. . . لإظهار القوة. . . لإرهاب الشر والطغيان. . . ومادام مَنْ عمل ذلك. . . هم الشياطين. . . فلم نستغرب الأمر. . . ونعتبره. . . خيالا. . . أومبالغة. . . والمقارنة غير واردة من الأساس. . .

إذ لو كان العامل لذلك هو الجنس البشرى لكان ماقيل يمكن أن يكون صحيحا. . . لكِنّا نعلم ـ بنص القرآن الكريم أن العاملين هم جنس غير جنسنا. . . جنس عنصره القوة. . . وهنا نقول لم الاستغراب؟؟!!. . حتى ولو كان العامل هو البشر. . . أليس فى عصرنا تعمل مدائن بكاملها متحركة. . . وفيها كل مايطلب. . . أليس هناك حاملات الطائرات. . . والعامل لها هم البشر. . . فكيف والعاملون هم الشياطين والجن. . . والمعمول له، هو نبى. . . والعمل هو إعجاز له. . . وأين الخيال فى ذلك وقد ورد بنص القرآن الكريم أن ماعملته الشياطين لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . هو أعجب من البساط. . . وهو الصرح الممرد من قوارير زجاج تصوروا معى قصرا بكامله يشيد من زجاج . قصر من عدة طوابق. . . كل شىء فيه زجاج شفاف . . يرى ظاهره من باطنه. . . وباطنه من ظاهره. . . وقد أبدع الجن فى صنعة ذلك القصر إبداعا عظيما عجيبا. . . أليست براعة جنية!!!. . . وصنعة لا عهد للبشر بها؟. .

(١) سورة سبا آية [١٣].

وهـذا ماعمله الجن فى البسـاط. . . ألم يرد: أن هذا البساط كان من قواريرا!؟؟. . ثم: لِمَ كل هذا الاستغـراب، واعتبـار كل ذلك خيالا. . . والأمر فوق الخيال. . . أليس صاحب البساط، هو نبى؟؟!. . والأنبياء هم صفـوة الله: (. . . أمـرهم وراء العقول. . . لاندرك منهم إلا قليلا. . : لأن الأنبياء. . . مرايا التحرى الإلهى الكامل. . . كل منهم بحر لايتناهى. . . بحر لاساحل له. . . وهانحن أولاء نفاجأ من أحدهم اسمه سليمان. . . (بأمر تضـطرب منـه العقول)!!. . إن سليمان ورث ملك داود ظاهرا وباطنا. . . فمـاذا بقى من أبعـاد الملك بعـد ذلـك؟!. . . العقـل يقول لاشىء وراء ذلـك. . . والحمـد لله على ذلـك!!. . ولكن الأنبياء يعلمون من الله، ما لانعلم. . . يعلمون أن عطاء الله لايتناهى ووراء كل فضل فضل. . . ووراء كل علم علم. . . وهناك نادى ربه.

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[1]. .

إذن فهو ملك لاينبغى لأحد من بعده. . . إنه عطاء خاص. . . وإعجاز لنبى. . . إذن فكيف يكون البساط خيالا. . . ومبالغة. . . وهو عطاء إلهى لنبى من أنبيائه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ؟. . ومعلوم أن ما أوتيه الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ويشمل أتباعهم. . . ومن بعدهم. . . فمثلا ماأعطيه نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى هذه المعجزة. . . معجزة تسخير الـريح والبسـاط. . . هى فى الوقت الذى حققت لنبى الله سليمان ـ عليه الصـلاة والسـلام ـ: (. . . التفوق على سائر ملوك زمانه وعصره، بينما هم جميعا لاصقون بالأرض. . . يتحركون عليها ركبانا ومشاة. . . إذا هو يطير فى الهواء. . ويتحرك حيث يشاء. . .). .

هى ـ أيضا ـ تعطينا دلالة عظيمة وإشارة إعجازية كبيرة. . . وهى. . أن زمن وعصر انطلاق الإنسان إلى الفضاء. . . وركوب الإنسانية على متن الريح

(١) سورة صٓ آية [٣٥].

قد حان وبدأ . . . وهى إشارة البدء والانطلاق . . . إشارة إعجازية : (. . . تؤكد أن ماطوى لسليمان من تسخير الريح سوف يعطى الجنس الإنسانى مستقبلا عظيما . . . ولكن باستخدام نواميس العلم التى منحها الله ـ سبحانه وتعالى ـ لهذا الإنسان . . .) وقد تحقق للإنسان : (. . . على مر الأيام . . . بعد سليمان . . . ماأشارت إليه معجزة سليمان فى تسخير الريح له . . . فهاهو الإنسان الآن يركب الريح وتسير به حيث يشاء . . . هاهى الطائرات النفاثة وغير النفاثة . . . والأسرع من الصوت . . . وغيره . .) **إذن فما أوتيه النبيون :** (. . . من معجزات . . . هو . . إشارة إلى بنى آدم جميعا على امتداد الحياة البشرية . . . إنهم سوف يحققون بالعلم الذى منحهم إياه الله ـ سبحانه وتعالى ـ شيئا مما عمله الله ـ سبحانه وتعالى ـ لأنبيائه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ كمعجزات لهم وآيات .

إن الإشارة فى تسخير الريح لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يركبها حيث يشاء . . . ويأمرها عاصفة ورخاء . . . تؤكد أن ماأعطيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ سوف يعطى لجنس الإنسان مستقبلا . . . ومايفعله الملوك والقادة ، الآن حين يركبون طائرة هيلوكوبتر . . . ويستعرضون منها . . . جيوشهم فى الاستعراضات العسكرية الضخمة . . . رأينا ـ كما سبق ـ أن سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يفعله قبلهم حينما كان يأمر الريح فترفعه على جنوده المختلفة العناصر ويستعرضهم ، وهو على هذه الصورة البديعة ، كما رأينا ذلك فيما رواه صاحب تفسير (الفواتح الإلهيّة) . . . حينما قال : (. . . وكان سليمان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأمر الريح فترفعه فوق رؤوسهم مشرفا عليه . . . فتسير معه رخاء . . . من كمال فضل الله عليه . . .) . . . إذن فتسخير الريح . . . إشارة . . . كانت من عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ لجميع خلقه . . . أن عصر الفضاء والسرعة فى عالم المواصلات قد بدأ وحان . . . فانتبهوا . . . وهذه هى الدلالة والإشارة . . . أعطيها لكم . . . ومجربا لها لكم على يد نبى من أنبيائى ـ عليهم الصلاة والسلام ـ .

كأنى بهذه الإشارة تقول : إن عالم تقنية المواصلات وفجر السرعة فيها قد بدأ والدليل على ذلك نقل نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى عصر السرعة، بتسخير الريح له . . . فانتبهوا واعملوا . . . واشكروا كثيرا . . . لتعلوا . . . وترتقوا . . . وتصعدوا كثيرا . . .

وليست هذه الإشارة وحدها فى تسخير الريح . . . فالريح هى طاقة محركة . . طاقة ذاتية حرارية . . . ألم يعلنوا اليوم: أنهم يريدون أن يستغلوا الريح كطاقة فى الإنارة وتحريك المصانع الكبيرة الضخمة؟ كما سبق وأن استعملوها فى الطائرات النفاثة . . وماهو النفث . . والنفاث؟ وقد رأينا أن الذى كان يحرك بساط سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ هو الريح ـ بنص القرآن الكريم . . . (عاصفة ورخاء . . محركات الطائرات بشتى أنواعها اليوم ماالذى يحركها ـ نفاثها وغيره ـ أليست الريح؟؟!

المناطيد وغيرها . . . أليس طيرانها بالهواء المضغوط . . . سواء كان هيدروجينيا . . أو غيره . . . أليس هو من الريح . . . إذن فسليمان سخرت له طاقة الريح بشتى أنواعها واستغلالها فى الوقود، وشتى أنواع تحريك المصانع والصناعات والمولدات . . . إنه شروق فجر الرقى والتطور الصناعى وبعد هذا كله . . . فليست إشارة الريح وحدها . . . هى التى كانت إيذانا بتفجير عصر السرعة . . . وبدء عصر التطور والرقى . . . تفجير عالم التقنْية . . . عصر الرقى الصناعى . . . لا . . . بل هناك ـ أيضا ـ إشارات ودلالات أخرى وردت فى نفس الآية . . . التى وردت فيها الإشارة السابقة . . إشارة تسخير الريح وصعود الفضاء وامتطاء الريح فى هذا الصعود . . . بل هناك إشارات ودلالات فى الآيات السابقة . . . توحى وتشير إلى أن عصر التقنية والرقى الصناعى قد حان وبدأ . . . فمن ذلك غير الريح وتسخيرها إسالة (عين القطر . . والقدور الراسيات والجفان كا لجواب . . .) . . . ترى ماذا تعنى هذه الدلالات فى هذه الأشارة . . .؟؟!!

مع إشارات النحاس والحديد

إذا فما هى عين القطرة هذه؟؟؟ ومادلالتها؟؟ ومافائدتها التى يمكن أن يجنيها منها سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومثل ذلك أيضا ـ فى القدور الراسيات والجفان؟؟ . . . وما الذى توحى به؟

مع النحاس أولا :

هذه الإشارات الثلاث كلها . . . لزمنها، ومابعده . . . والذى ورد عن عين القطر هذه . . . هى أنها النحاس . . . فمن ذلك . . . ماورد فى كتاب عرائس المجالس أثناء حديثة عن تعداد المنن التى امتن بها الله ـ سبحانه وتعالى ـ على نبيه سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: (. . . منها، أى من النعم: قوله تعالى: ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾(١) أى أذبنا له عين النحاس)(٢)

ومثله ماورد فى كتاب نهاية الأرب . . . وأكثر أمهات التفسير . . . وإن كان هناك . . رأى للإمام البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ ذهب فيه إلى أن (عين القطر) . . . هى الحديد . . . وقد ذهب مع هذا الرأى . . . ـ رأى البخارى ـ بعض من المعاصرين . . . فمنهم الأستاذ محمد شلبى فى كتابه حياة سليمان . . . يقول: (. . . ويقوى ذلك ـ أى رأى البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ أن الآية السابقة على الآية الجامعة للمعجزات الثلاث تقول:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾(٣)

---

(١) سورة سبأ آية [١٢].

(٢) عرائس المجالس: ص ٣١٩.

(٣) سورة سبأ آية [١٠].

وبعدها تبين الآيتان مباشرة: ﴿ .. وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾(١)

فبالنسبة إلى داود: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾(٢)

أى جعلنا الحديد له لينا كالشمع... يشكل منه مايشاء... من دروع سابغات... وبالنسبة لسليمان... ... ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ.. ﴾

أى آتيناه عينا يسيل منها الحديد كما يسيل الماء... تتمة لعطاء داود... وزيادة عليه... ليتم سليمان مابدأه داود من مصنوعات...)(٣).

هذا ما أورده الأستاذ شلبى... والذى أراه ـ عندى ـ بتوفيق الله وعونه ـ طبعاً وهو ليس معارضة منى لرأى الإمام البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ... فالأمام البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ أين أنا منه..؟! ولكن محاولة منى وتلمسا للحقيقة... التى هى ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها... وبما ألهمنى به الله ـ تعالى سبحانه ـ وفتح به علىّ فى ذلك... أرى أن (..عين القطر) هى النحاس... وذلك لأن الحديد ورد اسمه بالنص عليه صراحة فى القرآن الكريم أكثر من آية... وورد ـ لفظ الحديد ـ أيضا ـ بالنص صراحة فى آية واحـدة مع لفظ القـطر... أما لفظة نحاس فلم ترد صراحة.. إلا فى آية واحـدة فى سورة الـرحمن فى قولـه تعالى:

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾(٤).

أما الحديد فقد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾(٥).

---

(١) سورة سبأ اية [١٢].
(٢) سورة سبأ آية [١٠].
(٣) حياة سليمان: ص ٨٣.
(٤) سورة الرحمن آية [٣٥].
(٥) سورة ســبأ آية [١٠].

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾[1].

وفى غير هذا الموضع كما فى الحج والإسراء.. والكهف وق... هذا ما ورد ـ بتوفيق الله تعالى ـ عن لفظتى الحديد والنحاس فى القرآن الكريم... فأنت ـ معى ـ نلاحظ... كيف أن لفظ حديد ورد منصوصا عليه بلفظه الصريح فى كل ماورد عنه... ولم يعبر عنه فى أى آية بلفظ قطر... بل الأقوى من ذلك أن إعجاز القرآن الكريم يتجلى دائما وأبدا فى كل لفظ ونغم... بل وحتى حركاته... فانظر كيف أورد لفظتى حديد وقطر فى آية واحدة معا؟.. وبهذا ـ بحمد الله تعالى ـ تتجلى الحقيقة.. وإلا كيف يعبر بلفظتين مختلفتين عن معنى واحد، فى آية واحدة.. ولذلك نص على لفظ حديد بلفظة ﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾[2] ..الخ.. ثم جاء وقال عز من قائل: ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾[3]

والله أعلم بالحقيقة ـ ولذلك ذهب الكثير من أئمة التفسير والحديث إلى أن القطر هو النحاس... وهذا ـ أيضا ـ ماذهب إليه بعض من المعاصرين ـ... كالأستاذ عبدالوهاب النجار فى كتابه المشهور قصص الأنبياء... حيث قال: (... ذكر الله تعالى فى القرآن الكريم، أنه أسال عين القطر لسليمان، وذلك فى معرض تعداد النعم التى أنعم الله بها عليه والقطر: هو النحاس المذاب ونحن نعلم أن سليمان كان رجل عمارة وبناء للمصانع العظيمة... ويكفيه فخراً أنه بنى الهيكل وما حوله من المبانى العظيمة الفخمة، بالحجارة العظيمة، التى لايفوقها سوى حجارة قليلة فى البناء المعروف اليوم بقلعة بعلبك... وبعض المبانى المصرية... فهو يحتاج إلى القطر فى معالجة وتوثيق المبانى... فأسال الله تعالى له عين نحاس

---

(١) سورة الحديد آية [٢٥].

(٢)، (٣) سورة الكهف آية [٩٦].

تقـذفـه مذابا. . . وسبب ذوبانه أن الأرض التى فتحت فيها العين مصطهر بالنـار. . . بالنحاس المختلط بصخور تلك الأرض. . . يصهر ويقذف من فوهـة العين سائـلا. . . فيأتى عمـال سليمـان ويأخـذونـه للانتفـاع به فى الصناعات ونحوها مما يحتاج إليه سليمان. . .)[1].

إذن فعين القـطر هى النحـاس ـ والله أعلم بالحقيقة ـ حتى إن الأستاذ محمد شلبى، قال فى آخر رأيه الذى أيّد به الإمام البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ (. . وإذا أخذنا أن (القطر) هو النحاس. . . فتكون المعجزة هنا ميزة عن معجزة داود فى إلانة الحديد. . .)[2]. . . ويقول أيضا. . . (. . . وهذا جائز فى القـدرة. . . وأظهر للمنة على سليمان ودليل على أن الله تعالى خصه بشىء لم يكن لأحد قبله ولا أحد بعده استجابة لدعائه

﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ﴾[3].

إذن فالقطر هو النحاس. . . ترى ماالفائدة التى يمكن أن يجنيها نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من هذا النحاس؟؟!!. . . يقول الأستاذ شلبى: (. . أثناء كلامه عن عين القطر. . بعدما قال إنها نعمة. . . فى كلامه السابق. . . قال (. .فيكون. . . انضم إلى ملكه علاوة على ما ورثه عن داود. . قوى ثلاثة. . . ريح تجرى بأمره. . . حديد أونحاس. . . يسيل له كمـا يشـاء. . . عالم من الجن يعمـل بين يديه. . . أمـام عينـه وطوع أمره. . . يفرغ من هذه العين مايشاء. . . ويصنع منه ماشاء من مصنوعات. . .)[4].

---

(١) قصص الأنبياء، النجار: ص ٣٣١-٣٣٢.
(٢) حياة سليمان ص ٨٥-٨٦-٨٧.
(٣) سورة صٓ [٣٥].
(٤) حياة سليمان ص ٨٢.

إذن فمن هذه الفوائد. . . استخدام هذا النحاس والحديد فى عمل وإقامة الصناعات ـ كما رأيت ـ. . . وهذا مايوحى به السياق للآيات فالجوّ كله عمل وشكر وتشييد. . . وهذا ماأشار إليه الأستاذ النجار فى كلامه السابق أثناء حديثه عن عين القطر. . . قال: (. . .ونحن نعلم أن سليمان كان رجل عمارة وبناء للمصانع. . . فهو يحتاج إلى القطر فى معالجة توثيق المبانى. . . . ، . . . .فيأتى عمال سليمان ويأخذونه للانتفاع به فى الصناعات ونحوها ممايحتاج إليه سليمان. . .)[1]. . . إذن فالله ـ سبحانه وتعالى ـ قد: (أعطى سليمان منبع الحديد ومنبع النحاس. . . وهما أساس الصناعات الثقيلة والخفيفة كلها فى عصره. . . العسكرية والمدنية وسخر له فى ذلك جنودا ليست لأحد سواه من ملوك عصره. . . أو من بعده. . . سخر له الجن. . . يعملون له مايشاء. . . من بديع المبانى وروائع المعابد وعجيب التماثيل. . . فإن احتاجوا إلى الحديد. . . فالحديد بكميات وافرة. . . أو احتاجوا إلى النحاس. . فالنحاس مكدس لديه. . . وهذا تفوق له على سائر ملوك زمانه وبعد زمانه. . . والقوة العاملة فى هذا قوة خارقة. . . لها قدرة خارقة. . . قوة الجن. . . الذين يعملون له. . . فيما لا يستطيعه البشر. . . . وما هو فوق قدرة البشر. . .)[2].

---

(١) النجار قصص الأنبياء ص ٣٣١-٣٣٢.

(٢) حياة سليمان : ص ٨٥ ـ ٨٦ ـ ٨٧

مع إشارة الجفان والقدور الراسيات:

.. جو صناعى وعمل، وشكر الله المعطى... سبحانه وتعالى... وهذا ما قد نفهمه من جو سياق الآية وتعاضدها وتنسجم مع بقية الألفاظ الواردة معها... ألم يرد معها..

﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[1].

فما هى مهمة هذه الجفان والقدور الراسيات؟؟؟..

(...الجفان: جمع جفنة... وهى القصعة الكبيرة شبهت بالجواب... وهى الحياض التى يجب فيها الماء... أى وقصاع كالحياض اتساعا... ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴾... أى ثابتات، لا يحركن من أماكنهن لعظمهن... لوازم الجيوش الضخمة... لوازم طهى الطعام لألوف الجن... وألوف العمال الذين يعملون لسليمان... منظر من المناظر الإلهية الفريدة العجيبة.. تجلت فى سليمان.. وكم هناك من مناظر إلهية تجلت فى سليمان... وكم هناك من مناظر إلهية تجلت فيه!! وهناك معنى أنسب بمقدرة الجن فى قوله تعالى:

﴿... وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴾...

لزوم الصناعات المعدنية التى كانت تعج بها دولة سليمان ﴿ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾... أى... أحواض ضخمة يصب فيها الحديد... أو النحاس المذاب... ليتشكل بالأشكال المطلوبة ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴾... وهى المرحلة السابقة على صب الحديد المذاب والنحاس فى الجفان... مرحلة صهر الحديد أو النحاس... وهذا يحتم... أن تكون قدورا ضخمة متينة

---

(١) سورة سبأ آية [١٣].

مما يجعلها يصعب نقلها أو تحريكها. . . حيث يوقد تحتها النيران لصهر خام الحديد أو النحاس الذى فيها. . . فالقدور لصهر الحديد والنحاس. . . والجفان. . . لصب سائل الحديد والنحاس فيها. . . أى أفران الصهر. . . صهر الحديد والنحاس. . . وهذا يلزم أن تكون ضخمة. . . على غاية من الصلابة وسمك الجدران. . . لتتحمل حرارة الصهر المرتفعة وهذا يفسر قوله ﴿ رَاسِيَٰتٍ﴾. . . أى ثقيلة لايمكن تحريكها. . . وأما الجفان التى كالجواب. . . وقد فسرها الأقدمون بالقصاع كالحياض اتساعا. . . فهذه هى الحياض التى يصب بها الحديد السائل أوالنحاس السائل بعد نقله من أفران الصهر أو القدور الراسيات لتشكله فى الهيئة المطلوبة وتبريده فيجف ويبرد. . . ويأخذ شكل الحوض المصبوب فيه. . . أى يصير ألواحا من الحديد أو النحاس. . . ومن هذه الألواح تبدأ صناعة الحديد. . . وصناعة النحاس. . . يمكن أن يكون هذا المعنى صحيحا. . . وهو لاينافى المنة على سليمان. . . لأن إقامة أفران الصهر. . . وأحواض التبريد. . . لم يكن قائما من قبل. . . فإذا مكّن الله ـ سبحانه وتعالى ـ سليمان من إنشاء أفران الحديد والنحاس وأحواضه. . . بهذه الضخامة. . . وسخر له الجن يعملون له ذلك. . . وهو مالم يكن موجودا ولا معلوما للناس من قبل. . . فإن ذلك يعتبر منة. . . وهذا أنسب لطبيعة وعظمة الأعمال التى قاموا بها لسليمان. . . وأظهر لوجه المنة التى منّ الله بها عليه. . . وميّزه بها. . !! وهذا المعنى أنسب لمقدرة الجن. . . أى أن الجن يصنعون له مايعجز البشر عن صناعته من لوازم صناعات الحديد والنحاس. . .)[1]

---

(١) حياة سليمان.

الجو كلّه صناعات :

إذن فهى دولـة تعـج بالصناعات. . . الصناعات التى تتناسب مع لفظة (اعملوا). . . مع. . . ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ [1].

العمـل والصناعة اللذان هما من أهم مقومات الملك. . . الملك الذى يحتاج العمل للبناء والتشييد. . . والصناعات التى هى أساس بناء الجيوش وقوامها. . . الجيوش التى تحتاج للسرعة فى تنقلاتها ومباغتتها لحصون الشر ومخابئ الفساد. . . الصناعات التى تحتاجها الجيوش لبناء معداتها, وتشييد تحصينـاتهـا. . . وإلا أصبـح هذا الملك مطمعـا لكـل أصحـاب الأهـواء والـفـســاد. . . فكيف وبهـــذا الملك!!. . وهـــو ملك خاص. . . ومنــة لاتوهب. . . لا لقبل. . .ولا لبعد. . . من أعطيت له

﴿ مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾[2]. . .

فهو عطاء خاص. . . بل هو عطاء لميلاد حياة إنسانية جديدة. . . حياة بمقـومات عصرية. . . غير ماهى آلفة وعارفة. ∴ ركوب الرياح. . . سرعة التنقـل والانتقـال. . . عمـل وشكـر. . . يا بشر. . . يا أبناء آدم. . . شكر وصنـاعـات لا عهد للإنسانية القريبة بها. . . فانتقلوا. . . واعملوا بها. . . عملا كعمل العنصر المغاير لكم فى الجنس والخلقة. . . فها نحن سخرناهم لنبـى منـكم ليعملوا له ما لا عهـــد لكم به ولا بمثله. . . فاقتبســـوا منهم واعملوا. . . فأنتم عندنا جنس مكرم مفضل:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ [3].

---

(1)، (2) سورة (ص) آية [35] ، حياة سليمان . . .

(3) سورة الإسراء آية [70].

عودة مع لفظة تماثيل:

فإذا كان هذا الجو الذى عشنا فى رحاب بعض إيحاءات وظلال الآية الكريمة... وسياقها... جو كله عمل... جو صناعات وتطور ورقى... كما عشنا ذلك فى ظلال كل لفظ ورد فى سياق هذه الآيات الكريمة... فكيف نحكم بعد ذلك على لفظ فى هذا الجو.. وهذا السياق... نحكم بعد ذلك بحكم لايناسب مع ماعشناه ولمسناه... هذا اللفظ... هو لفظ (تماثيل)... الذى ورد فى نص الآية الكريمة:

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[1] صدق الله العظيم..

فهو كما ترى ورد بعد ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ﴾ ﴿ مَّحَـٰرِيبَ ﴾ وبعد ﴿ جِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾ وبعده ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ﴾

وقبله: ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾[2]: ﴿ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾[3]

رأينا فيما سبق أن كل لفظ فيها كان ذا دلالات وظلال وإيحاءات وإشارات عشنا فى جوهرها... بما فتح الله تعالى به علينا.. رأينا كيف أن كل لفظ منها كان لوحده ذا قيمة... بل قيم... وفوائد ونفع... فكيف بعد ذلك كله نأتى عند لفظ منها.. بل وفى وسطها ورد... وفى نسقها انسجم... وفوق كل ذلك أنها جميعا ألفاظ قرآنية محكمة... وكتاب معجز فى كل شىء فيه... حتى فى قراءاته واختلاف حركاته... وهى جميعا

---

(١) سورة سبا آية [١٣].
(٢) سورة سبا آية [١٢].
(٣) سورة ص آية [٣٧].

واردة فى جو استعراض منن، وتعداد نعم. . . فكيف تكون لفظة (تماثيل) من بينها جميعا خارجة عن كل هذا النسق؟!!. . كيف يكون المقصود به (تماثيل) الخشب المنحوت المزخرف المنقوش؟!!. . كيف يكون المقصود منها. . . أن يكون. . . (جمع تمثال. . . وهى الصور. . . وكان عمل الصور فى الجدران وغيرها سائغا فى شريعتهم. . .). . . إذن فأين النفع منها فى هيمنة ملك. . . وقوة تنشر دعوة التوحيد. . . وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى فى الأرض؟؟!!. . ماذا تفيد فى جو كله منن. . ومعجزات وتسخير لفوائد ونفع وبناء حياة. . . بل ميلاد حياة جديدة. . . انطلقت فى عهد هذا النبى الملك العظيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالله ماذا يفيد نحت الخشب فى جو إعجاز؟؟!!. . وتسخير. . . ريح تسخر لتمتطى وتسابق الطير فى جوه. . . صناعات ثقيلة تقام. . . ومصانع عظيمة تشيد. . . ومعادن متنوعة تستخرج وتصهر وتشكل على المطلوب. . جو كله إشارات ذات دلالات وظلال لزمنها الذى تحققت فيه. . . وللمستقبل الذى نعيشه اليوم. . . وقد تحققت بعضها ونعيشها. . . وستأتى غدا ـ بمشيئة الله تعالى ـ فإذا كانت أكثر تلك الإشارات قد تحققت فى زمنها وبعده ـ بحمد الله تعالى ـ ورقت بهذا الإنسان إلى عالم وعوالم ماكانت لتخطر له على بال لولا مامنّ به عليه خالقه. . . الذى سخر له هذا الكون وكل مافيه. . . فماذا ياترى فى لفظة (تماثيل) من ميلاد حياة ورقى بهـذا الإنسان. . إذا نحن أخذناها بالمعنى الذى قالوا عنها؟؟!!. . خشب ينحت وينقش. . . ماذا يفيد منها نبى يحارب الشرك بكل صنوفه وألوانه؟؟!!. . كيف يعقل منه محاربة ذلك فى الناس. . . ويأمر أتباعه بعمل كل الوسائل التى تؤدى إلى إقامة مايحاربه؟؟!!. . كيف يتفق ذلك ويصح حتى من إنسان عادى؟؟!!. . فما بالك وهذا الإنسان نبى مبلغ بالحسنى. . . وملك يعضد مايدعو له ويناصره بالقوة؟؟؟. .

مع جو السورة القرآنية التى تحدثت عن سليمان عليه الصلاة والسلام:

إذن فلفظة (تماثيل) مقصود بها غير ذلك الذى قالوه عنها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ نعم مقصود بها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ غير ذلك بدليل ما رأينا. . وبدليل ماهو أهم وأبعد من هذا كله. . . فنحن ـ مثلا ـ لو أنا رجعنا لكل سورة قرآنية ورد فيها حلقة. . . أو جزء من قصة نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام. . . وعشنا ـ قليلا ـ مع جو الآيات التى تحدث عما فيها. . . وعشنا ـ أيضا ـ مع جو ماقبلها وما بعدها. . بروح عالية مطمئنة. . فماذا نحن واجدون ياترى من دلالات وإشارات تؤكد ماسبق وما نريد الإشارة إليه وتوضيحه ـ بإذن الله تعالى وتوفيقه ـ نوضح مانريد قوله فى موضوعنا هذا ؟ إذا رجعنا للقرآن الكريم نجد أن اسم سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد ذكر فى السور الآتية: البقرة ـ النساء ـ الأنعام ـ الأنبياء ـ النمل ـ سبأ، صٓ، وفى كل سورة ذكر فى مجموعة من الآيات. . . وأكثر السور إشارة إليه. . . هى النمل ـ وسبأ والأنبياء ـ وصٓ ـ والبقرة. . .

فما هى. . . صلة الإطار العام فى حياة هذا النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وطبيعته بكل جزء وحلقة مما ورد فى هذه السور القرآنية الكريمة؟؟!! . .

ولنقل باسم الله. . . ونبدأ بما ورد فى السورة القرآنية التى أشارت إليه وهى:

١ ـ سورة البقرة . . فماذا ورد فيها ؟ قال الله تعالى:

﴿. . . وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ . . ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة آية [١٠٢].

٢ - سورة النساء .. قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ... ﴾[1] ..

٣ - وذكر فى سورة الأنعام ضمن الأنبياء الذين ذكروا فيها.

٤ - سورة الأنبياء... قال الله تعالى :

﴿ .. وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾[2] .

٥ - سورة النمل.. قال الله تعالى : ﴿ .. وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ

---

(١) سورة النساء آية [١٦٤].

(٢) سورة الأنبياء آيات [٧٨ - ٨٢].

لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ
لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن
سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ
وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ
وَمَا تُعْلِنُونَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ٱذْهَب
بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ
إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟
أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ
فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً
وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ
أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ
فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى
بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى
عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا
رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ
أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا وَصَدَّهَا

مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ۝ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (1).

هذا ماورد فى سورة سبأ وصّ... وهما مكملتان لما ورد فى السورة السابقة... ففى سورة سبأ ورد قول الله تعالى:

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ۝ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ (2)

أما ماورد فى سورة صّ... فقد قال الله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ۝ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ۝ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ۝ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۝ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا

(1) سورة النمل آيات من [15 - 44].
(2) سورة سبأ آيات [11 - 14].

لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾[1]

هذا ماورد عن سليمـــان ـ عليه الصـــلاة والســـلام ـ في سور القـــرآن الكريم. . . والآن نريد أن نعيش فى ماتيسر لنا ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ مع جو كل سورة وردت فيها قصة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . مما أوردنـا ـ بحمـد الله تعالى وعونه وتوفيقه ـ. . . لنرى طبيعة الموضوع الأصلى فى هذه السورة. . . وتركيزها عليه عموما. . . ثم جو آيات الحلقة التى تحـدثت فيه عن سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . وعلاقة موضوع هذه الآيات، بطبيعة الموضوع الرئيسى فى السورة عموما. . . وما توحى به من دلالات، وإشارات ومن طبيعة ترتيب سور القرآن الكريم، كان يحتم علينا أن نبدأ بالحديث على حسب هذا الترتيب. . . ولكن رأينا، أن يكون بدؤنا على حسب أكثر السور آيات، تحدثت عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . وهكـذا الأكثر فالأكثر. . . ونسأل الله العون والمغفرة والتوبة. . . إنه على كل شىء قدير قادر. . .

مع جوّ سورة النمل:

وقد رأينا أن أكثر السور حديثا كانت هى سورة النمل، حيث أفردت لقصة سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . حول ثلاثين آية. . . وقد آثرنا أن نعيش مع جو هذه السورة. . . بل وكل السور. . . مع بعض ما أورده ـ الشهيد ـ سيد قطب ـ رحمه الله ـ نقلا من كتابه الضخم (ظلال القرآن). . .

فماذا قال سيد قطب ـ رحمه الله تعالى؟ـ يقول: (. . .والتركيز فى هذه السـورة. . . على العلم. . . علم الله المطلق بالظاهر والباطن. . . وعلمه بالغيب خاصة. . . وآياته الكونية التى يكشفها للناس. . . والعلم الذى وهبه لداود وسليمان. . . وتعليم سليمان منطق الطير وتنويهه بهذا التعليم. . . ومن

(١) سورة صٓ آيات من [٣٠ ـ ٤٠].

ثم يجيء في مقـدمـة السـورة:

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[1]. . . ويجيء في التعقيب:

﴿ . . . قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[2].

﴿ . . . وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[3].

ويجيء في الختام: ﴿ . . . سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾[4].

ويجيء في قصة سليمان: ﴿ . . . وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ . . ﴾[5].

وفي قول سليمان: ﴿ . . . يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ . . ﴾[6].

وفي قول الهـدهـد: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾[7].

وعندما يريد سليمان استحضار عرش الملكة، لايقدر على إحضاره في غمضة عين عفريت من الجن. . . وإنما يقدر على هذا:

---

(١) سورة النمل آية [٦].
(٢) سورة النمل آيتان [٦٥، ٦٦].
(٣) سورة النمل آيتان [٧٤ ـ ٧٥].
(٤) سورة النمل آية [٩٣].
(٥) سورة النمل آية [١٥].
(٦) سورة النمل آية [١٦].
(٧) سورة النمل آية [٢٥].

﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[1].

وهكذا تبرز صفة العلم فى جو السورة تظلها بشتى الظلال فى سياقها كلها من المطلع إلى الختام. . . ويمضى سياق السورة كله فى هذا الظل، حسب متتابعة الذى أسلفنا. . . فنأخذ فى استعراضها تفصيلا[2]. . . .

ولطول الشرح فى الكتاب عن القصة. . . نحاول أن نأخذ منها بعض المواقف التى توضح ـ حتى ـ ولو بعض مانريد الإشارة إليه. . . وتوضح ـ أيضا ـ شرحها. . . ولو إجمالا. . . ولكن دون أن نُخِلّ بالمقصود ـ إن شاء الله تعالى ـ. . . وإن ظهر أن ذلك قد طال. . . فالعذر، لأنه لا حول لنا ولا قوة، . . . إذ ذلك يفرضه علينا طبيعة الموضوع. . . ولنبدأ باسم الله وتوفيقه وعونه. . .

يقول سيد قطب ـ رحمه الله تعالى ـ: (. . . وقصة سليمان ـ عليه السلام ـ فى هذه السورة مبسوطة بتوسع أكثر منها فى آية سورة أخرى. . . وإن كانت تختص بحلقة واحدة من حلقات حياته. . . حلقة قصته مع الهدهد، وملكة سبأ. . . يمهد لها السياق بما يعلنه سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ على الناس من تعليم الله له منطق الطير، وإعطائه من كل شىء. . . وشكره لله على فضله المبين. . . ثم مشهد موكبه من الجن والإنس والطير. . . وتحذير نملة لقومها من هذا الموكب. . . وإدراك سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لمقالة النملة وشكره ربه على فضله. . . وإدراكه أن النعمة ابتلاء. . . وطلبه من ربه أن يجمعه (يعينه) على الشكر والنجاح فى هذا الابتلاء، ومناسبة هذا التخصص فى هذه السورة ماسبق بيانه فتبدو فى عدة مواضع منها ومن السورة. . . وقد سبق التركيز فى جو السورة وظلالها على العلم ـ كما أسلفنا فى أوئلها ـ. . . والإشارة الأولى فى قصة داود وسليمان هى:

---

(١) سورة النمل آية [٤٠].

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ٦/ ٢٥١

﴿ . . . وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ﴾[1].

وإعلان سليمان لنعمة الله عليه يبدأ بالإشارة إلى تعليمه منطق الطير ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾[2].

وعذر الهدهد عن غيبته فى ثنايا القصة، يبدأ بقوله ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[3].

والذى عنده علم من الكتاب، وهو الذى يأتى بعرش الملكة فى غمضة عين. . . وافتتاح السورة عن أن القرآن كتاب الله إلى المشركين. . . وهم يتلقونه بالتكذيب. . . وفى القصة كتاب سليمان تتلقاه ملكة سبأ. . . فما تلبث طويلا حتى تأتى هى وقومها مسلمين، لما رأته من القوى المسخرة لسليمان من الجن والإنس والطير. . . وهو الله الذى سخر لسليمان ماسخر وهو القاهر فوق عباده، وهو رب العرش العظيم. . .

وفى السورة استعراض نعم الله على العباد. . . وآياته فى الكون. . . واستخلافه للناس. . . يجحدون آيات الله ولا يشكرونه. . . وفى السورة نموذج للعبد الشاكر. . . الذى يسأل ربه أن يوفقه إلى شكر نعمته عليه. . .

المتدبر لآيات الله. . الذى لايغفل عنها. . . ولا تبطره النعمة. . . ولا تطغيه القوة. . . فالمناسبات كثيرة وواضحة بين موضوع السورة . . . وإشارات القصة ومواقفها. . . فالقصة تبدأ بتلك الإشارة

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ﴾

(1) سورة النمل آية [15].
(2) سورة النمل آية [16].
(3) سورة النمل آية [22].

وقبل أن تنتهى يجيء شكر داود وسليمان على هذه النعمة. . . وإعلان قيمتها وقدرها العظيم. . . والحمد لله الذى فضلنا بها على كثير من عباده المؤمنين. . . فتبرز قيمة العلم، وعظمة المنّة من الله على العباد. . . وتفضيل من يؤتاها على كثير من عباده المؤمنين.

ولا يذكر هنا نوع العلم وموضوعه، لأن جنس العلم هو المقصود بالإبراز والإظهار. . . وللإيحاء بأن العلم كله هبة من الله. . . وبأن اللائق بكل ذى علم أن يعرف مصدره وأن يتوجه إلى الله بالحمد عليه. . . وأن ينفقه فيما يرضى الله الذى أنعم به وأعطاه فلا يكون العلم مبعدا لصاحبه عن الله ولا منسيا له إياه. . . العلم الذى يبعد القلب عن ربه علم فاسد زائغ عن مصدره وعن هدفه. . . ولا يثمر سعادة لصاحبه ولا للناس. . . إنما يثمر الشقاء والخوف والدمار. . . لأنه انقطع عن مصدره، وانحراف عن وجهته. . . وضل طريقه إلى الله.

وبعد تلك الإشارة إلى الإنعام بمنّة العلم على داود وسليمان وحمدهما الله ربهما على مننه، وعرفانهما بقدرها وقيمتها يفرد سليمان بالحديث. . .

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾(1)وداود أوتى الملك مع النبوة والعلم. .

. . ولكن الملك لا يذكر فى صدد الحديث عن نعمة الله على سليمان. . . إنما يذكر العلم. . . لأنه هو القيمة العليا التى تستحق الذكر. . . وذلك لأن المُلْك أصغر من أن يذكر فى هذا المجال. . . ويؤكد هذا إعلان سليمان فى الناس

﴿ . . وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ . . ﴾(1).

هذا بعض من جوّ السورة ـ النمل ـ وبعض لقطات من هذه الحلقة من

(1) سورة النمل آية [16].

قصة سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ جو كله علم وعطاء وتسخير. . بل كما رأينا ـ التركيز كله على العلم وقيمته حتى فى جوانب الأشياء التى سخرت لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فهو علمُ كُشوف. . . علمُ استغلال لسنن الكون المسخر لنا. . . واستغلال طاقاته العظيمة. . . الطاقات الموهوبة لنا عند خالقنا. . ونحن غافلون عنها.

إذن فالجو كله علم. . يقول سيد قطب ـ رحمه الله تعالى ـ: (ولما كان افتتاح الحديث عن سليمان قد تضمن الإشارة إلى الجن والإنس والطير. . . كما تضمن الإشارة نعمة العلم. . فإن القصة تحتوى دورا لكل من الجن والإنس والطير. . . ويبرز فيها دور العلم كذلك وكأنما كانت تلك المقدمة إشارة إلى أصحاب الأدوار الرئيسية فى القصة). . . (. . . فيها هو ذا الملك النبى سليمان. . . فى موكبه الضخم. . هاهو يتفقد الطير فلا يجد الهدهد. . . ويتضح أنه غائب. . . ومن ثم نجد سليمان الملك الحازم يتهدد الجندى الغائب المخالف

﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ . . ﴾(١)

ولكن سليمان ليس ملكا جبارا فى الأرض، إنما هو نبى . . . وهو لم يسمع منه ويتبين عذره. . . ويحضر الهدهد ومعه نبأ عظيم . . . بل المفاجأة ضخمة لسليمان. . . كما أشارت الآيات لذلك. . . إنه يعرف حزم الملك وشدته. . . فهو يبدأ حديثه بمفاجأة تطغى على موضوع غيبته. . وتضمن إصغاء الملك له

﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ . . . ﴾. ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ . . ﴾(٢).

---

(١) سورة النمل آية [٢١].

(٢) سورة النمل آية [٢٢].

فإذا ضمن إصغاء الملك بعد هذه المفاجأة أخذ فى تفصيل النبأ اليقين الذى جاء به من سبأ..)[1].

وهنا نقف لنرى ما الذى أدهش الهدهد فيما رأى؟.. ولم كان منه ذلك ومنا دلالة الإشارة إلى مملكة سبأ؟ وما الإشارة العلمية التى فيها.. كى نربطها بهذا الجو العلمى العظيم؟؟

وهنا نعود لسيد قطب - رحمه الله تعالى - لنرى ما الذى يقوله عن ذلك؟ يقـول: (..ومملكة سبأ تقع فى جنوب الجزيرة باليمن، فذكر أنه وجدهم تحكمهم امرأة: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾[2]

وهى كنـاية عن عظمـة ملكها وثرائها... وتوافر أسباب الحضارة والقوة والمتاع: ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾[2]

أى سرير ملك فخم ضخم يدل على الغنى والترف.. وارتقاء الصناعة..

وذكر أنه وجد الملكة وقومها ﴿ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ... ﴾[3].

وهنا يعلل ضلال القوم، بأن الشيطان زين لهم أعمالهم، فأضلهم... فهم لا يهتـدون إلى عبـادة الله العليم الخبير:

﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[4].

والخبء : المخبـوء إجمـالا سواء أكـان هو مطر فى السمـاء ونبـات الأرض... أم كان هو أسـرار السمـوات والأرض... وهى كناية عن كل مخبوء وراء ستار الغيب فى الكون العريض...

﴿.. وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾[5][6].

---

(١) فى ظلال القرآن: ٦/ ٢٩ - ٢٧٠.
(٢) سورة النمل آية [٢٣].
(٣) سورة النمل آية [٢٤].
(٤) سورة النمل آية [٢٥].
(٥) سورة النمل آية [٢٥].
(٦) الظلال : ٦/ ٢٧٠ - ٢٧١

إذن فالجو كله علم. . . حضارة. . ارتقاء. . صناعة. . وقوة ومتاع عند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومن حوله مملكة سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

إذن فهو عصر تطور وارتقاء وتنافس. . . ومن هنا استوجب أن ترسل العيون وتأتى بالأخبار عما حولها. . . لتبقى دائما فى مكان القمة والسبق. . . فالهدهد بدوره هذا يمثل ما نعرفه فى أيامنا هذه بالأقمار الصناعية التى تطلق ليعرف من خلالها أخبار الآخرين. . . ومن هنا يتحرك النبى الملك الغيور على دينه. . . والذى همه دائما أن يبقى هذا الدين هو المهيمن فى حياة البشرية. . . يتحرك ويبعث إلى هذه الملكة يدعوها إلى الإسلام. . إلى عبادة الله وحده. . . ولكنه قد علم أنها مملكة ذات حضارة وقوة وارتقاء صناعة. . . فلابد من أن يعمل عملا قبل مجيئها وحضورها. .

وهنا يقول سيد قطب ـ رحمه الله تعالى: (. . . ترى ما الذى قصد إليه سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من استحضار عرشها قبل مجيئها مسلمة مع قومها؟. . . نرجح أن هذه كانت وسيلة لعرض مظاهر القوة الخارقة التى تؤيده. . . لتؤثر فى قلب الملكة، وتقودها إلى الإيمان بالله والإذعان لدعوته. .)[1].

وهنا يستنفر الملك النبى العالم. . مجلس علمائه. . المجلس ذو الأجناس الغريبة. . . ويطرح القضية أمامهم:

﴿ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ . . . ﴾[2].

---

(١) الظلال: ٦/٢٧٤.

(٢) سورة النمل آيات [٣٨ ـ ٤٠].

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجو جوّ تنافس علمي :

وهكـذا عقـد المجلس. . . فعفـريت الجن : (. . . عرض أن يأتيه به قبل انقضاء جلسته هذه. . . وكان يجلس للحكم والقضاء من الصبح إلى الظهر، فيما يروى. . . فاستطول، سليمان هذه الفترة واستبطأها ـ فيما يبدو ـ فإذا :

﴿ . . قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[1] .

يعرض أن يأتى به فى غمضة عين قبل أن يرتد إليه طرفه، ولا يذكر اسمه ولا الكتـاب الـذى عنده علم منه. . إنما نفهـم أنه رجل مؤمن على اتصال بالله. . موهـوب سرا من الله يستمـد به من القـوة الكبرى التى لاتقف لها الحواجز والأبعاد. . وهو أمر يشاهد أحيانا على أيدى بعض المتصلين. . . ولم يكشف سره ولا تعليله لأنه خارج عن مألوف البشر فى حياتهم العادية. . .)[2]

هذا ماقام به العنصر الإنسى. . من أمر خارق ومعجز، كالعمل الذى عمله العنصر الأول من جند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ الجند الذين سخروا له. . . لأن الجو جو عمل. . جو تنافس علمى. . . بل وعمل خارق وخارج عن المألوف. . . ولذلك يقول سيد قطب ـ رحمه الله تعالى ـ معقبا على هذا العمـل الإنسى الخـارج عن المـألـوف. . . والذى كان محكا للأخذ والرد حولـه. . . يقـول : (. . . ولقـد جرى بعض المفسـرين وراء قولـه تعـالى :

﴿ . . عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[1] .

فقـال بعضهم : إنـه التوراة. . . وقال بعضهم : إنه كان يعرف اسم الله الأعظم. . . وقال بعضهم غير هذا وذاك. . . وليس فيما قيل تفسير ولا تعليل

---

(١) سورة النمل آية [٤٠].
(٢) الظلال : ٦/٢٧٤.

مستيقن. . . والأمر أيسر من هذا كله حين ننظر إليه بمنظار الواقع. . فكم فى هذا الكون من أسرار لا نعلمها. . . وكم فيه قوى لا نستخدمها. . وكم فى النفس البشرية من أسرار كذلك. . . وقوى لا نهتدى إليها. . . فحينما أراد الله هداية من يريد إلى أحد هذه الأسرار وإلى واحدة من هذه القوى. . . جاءت الخارقة التى لا تقع فى مألوف الحياة، وجرت بإذن الله وتدبيره. . . وتسخيره. . . حيث لا يملك من لم يرد الله أن يجريها على يديه أن يجريها. . . وهذا الذى عنده علم من الكتاب، كانت نفسه مهيأة بسبب ما عنده من العلم، أن تتصل ببعض الأسرار والقوى الكونية التى تتم بها تلك الخارقة التى تمت على يده. . ولاستخدام ماوهبه الله من قوى وأسرار. .)[1].

وهنا ماذا كانت النتيجة؟؟. . (. . لقد كانت كما أعلنها القرآن الكريم:

﴿. . فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ . . .﴾[2].

إذن فهى نتيجة ضخمة. . بل مفاجأة (لمست قلب سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وراعه أن يحقق الله له مطالبه على هذا النحو المعجز. . .). . وماذا بعد فى هذا الجو العلمى من مفاجآت. . . هذا الجو المشحون بالمعجزات والأعمال والخوارق. . ماذا بعد؟. . . ويمضى سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى تهيئة المفاجأة للملكة القادمة، عما قليل. .

﴿. . قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾[3].

---

(١) الظلال : ٦/٢٧٥ .
(٢) سورة النمل آية [٤٠].
(٣) سورة النمل آية [٤١].

أى غيروا لها معالم عرشها هذا... والميزة له... لنعرف إن كانت فراستها وفطنتها تهتدى إليه بعد هذا التنكير؟؟!:... أم أنه يلتبس عليها الأمر فلا تهتدى إلى معرفته بعد هذا التغيير.. وهنا نسأل ترى ماالذى رمى إليه سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من وراء هذا العمل؟!.. يقول سيد قطب ـ رحمه الله تعالى: (... ولعل هذا كان اختباراً من سليمان لذكائها وتصرفها... فى أثناء مفاجأتها بعرشها...).

إذن فهو العلم القائم على الذكاء والاختبار... وتمضى مفاجآت الذكاء والعلم والعمل والعلمى... فيعد سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ مفاجآت أخرى... مفاجأة يظهر فيها الإبداع العلمى، والحيل التقنية:

﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(1).

هذه المفاجأة.. ولقد كانت: (... قصراً من البلور أقيمت أرضيته فوق الماء، وظهر كأنه لُجة، فلما قيل لها ادخلى الصرح، حسبت أنها ستخوض تلك اللجة، فكشفت عن ساقيها؟ فلما تمت المفاجأة، كشف لها سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن سرها..

﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾(1)...

وأمام هذا العمل العلمى المعجز، والإبداع الخارق: (وقفت الملكة منبهرة مدهوشة أمام هذه العجائب التى تعجز البشر، وتدل على أن سليمان مسخر له قوى أكبر من طاقة البشر... فرجعت إلى الله... وناجته معترفة بظلمها نفسها فيما سلف من عبادة غيره ـ سبحانه وتعالى ـ ومعلنة إسلامها مع (سليمان)... لا لسليمان... ولكن ﴿ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(2)(3).

---

(1) سورة النمل آية [44].
(2) سورة النمل آية [44].
(3) الظلال : 6/2676

هذا ماجـاء عن قصة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى سورة النمـل. . . وقد رأينا كيف أن السورة كان تركيزها من أولهاإلى آخرها على العلم الإلهى الشامل: العلم الذى يمنحه صاحب العلم ـ الله سبحانه وتعالى ـ لأى أحد من خلقه. . وقد سبق الكثير من التوضيح.

مع حلقة سورة سبأ

والآن نجيء لحلقة أخرى من حلقات قصة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ التى وردت فى سور القرآن الكريم. . . ولنأخذ ـ الآن ـ ماورد فى سورة سبأ. . . فماذا فى هذه السورة؟ ولنوجز القول ـ إن شاء الله تعالى ـ فماذا يقول سيد قطب ـ رحمه الله تعالى ـ حول هذه الحلقة فى هذه السورة وحول إطار السورة عموما؟ يقول: (. . والتركيز الأكبر فى هذه السورة: على قضية البعث والجزاء. . . وعلى إحاطة علم الله وشموله، ودقته ولطفه. . . وتتكرر الإشارة فى السورة إلى هاتين القضيتين المترابطتين، بطرق منوعة، وأسـاليب شتى. . وتـظلل جو السـورة كله من البـدء إلى النهاية. . . فعن قضية: . . العلم الإلهى الشامل يرد فى مطلع السورة :

﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا ﴾(1).

ويرد تعقيبا على التكذيب بمجيء الساعة: ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾(2).

فمنذ افتتاح السورة، وهى تفتح على هذا الكون الهائل، وعلى صحائفه، ومـافيهـا من آيات الله. . . وعلى مجـالَيْ علمـه اللطيف الشـامـل الدقيق

---

(1) سورة سبأ آية [2].
(2) سورة سبأ آية [3].

الهائل)[1]، وبعد هذا التركيز على العلم الإلهى الهائل.. تأتى الحلقة عن قصة آل داود ـ عليهما الصلاة والسلام ـ وما سخره الله ـ سبحانه وتعالى ـ لهما من علم عظيم ومايحتاجه هذا العلم من قوى، ونعم وكشوف.. فجو السباق ـ كما ترى ـ وظلاله.. هو جو معجزات، وخوارق خارجة عن مألوف البشر.. (فالأمر كله إلهام وتعليم من الله...)[2].

إذن فهو تعليم وتسخير من فوق... من القادر المالك لكل الكون ومافيه من عجائب آيات... ونواميس كبرى... نحن مدعوون لكشفها ومعرفتها، لنصل من خلالها لصانعها ومبدعها العظيم... هذه الآيات العجيبة، إذا أردتم أن تعرفوا طرفا منها... فتعالوا.. فسنكشف لكم بعضا منها على أيدى رسلنا الكرام، الذين نرسلهم لكم... ولكن ليكن مانكشفه لكم على أيديهم حافزا ودافعا لكم للعمل على اكتشاف الكثير، الكثير، الذى يوصلكم للحقيقة الكبرى وهى أحقية صاحب هذه الآيات ومبدعها، فى العبادة وحده، وترك التعلق بأى شيء سواه.. وهذا ماسنجده ـ إن شاء الله تعالى ـ فى أهم القضايا التى تعالجها سورة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ والتى يرد فيها جزء من قصة آل داود وسليمان ـ عليهما الصلاة والسلام.

مع جوّ سورة الأنبياء:

فكأن هذه السورة ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ تقول لنا: إن ماجاءكم على أيدى رسلي، وأنبيائي ـ عليهم الصلاة والسلام ـ حق، كما أن هذه الآيات التى نقول لكم عنها وأنتم إن لم تعرفوها.. ستعرفونها عاجلا أو آجلا.. إنها حق.. بل وهى من جنسها ودالة على ماتدل عليها.. وهى الوصول إلى الحقيقة الكبرى: الله الواحد الأحد ـ سبحانه وتعالى ـ.

---

(١) الظلال: ٦/٦٢١.

(٢) الظلال: ٦/٦٣٥.

«الجدّ والحق طبيعة فى هذا الكون وما فيه»

وهنا نرجع لما سيقوله الشيخ سيد قطب ـ رحمه الله تعالى ـ عن قضايا هذه السورة. . والحلقة الواردة فيها عن قصة آل داود ـ عليهما الصلاة والسلام ـ فماذا يقول؟ يقول: (إن سياق السورة ـ الأنبياء ـ يعالج ذلك الموضوع؛ التوحيد والرسالة والبعث. . . يعرض النواميس الكونية الكبرى، وربط العقيدة بها. . . فالعقيدة جزء من بناء هذا الكون، يسير على نواميسه الكبرى وهى تقوم على الحق الذى قامت عليه السموات والأرض. . على الحد الذى تدبر به السموات والأرض. . وليست لعبا. . ولا باطلا. . . كما أن هذا الكون لم يخلق لعبا ولم يشيد باطلا.

﴿. . وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾[1].

ومن ثم يجول بالناس. . . بقلوبهم. . . وأبصارهم. . . وأفكارهم. . . بين مجالات الكون الكبرى: السماء. . . والأرض. . . الرواسي. . . والفجاج. . . والليل والنهار. . . والشمس والقمر. . . موجها أنظارهم إلى وحدة النواميس التى تحكمها وتعرفها. . . إلى دلالة هذه الوحدة على وحدانية الخالق المدبر. . . والمالك الذى لا شريك له فى الملك. . كما أنه لا شريك فى الخلق ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2].

ثم يوجه مداركهم إلى وحدة النواميس التى تحكم الحياة فى هذه الأرض. . وإلى وحدة مصدر الحياة:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[3][4].

---

(١) سورة الأنبياء آية [١٦].

(٢) سورة الأنبياء آية [٢٣].

(٣) سورة الأنبياء آية [٣٠].

(٤) الظلال : ٥/٥١٣.

إذن فالرسل حق.. كما أن هذا الكون بما فيه حق وجد... فالجد فى طبيعة هذا الكون أصيل.. وحق فى تدبيره.. (..إنه.. الناموس المقرر والسنة المطَّردة، ألاّ يكون هناك لهو، وإنما يكون هناك جد.. ويكون هناك حق... فيغلب الحق، الحق الأصيل على الباطل العارض

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾[1].

وهذه هى السنة المقررة... فالحق أصيل فى طبيعة الكون، بل وفى طبيعة كل شيء... وبعد هذا الافتتاح فى السورة وعرضها للحقيقة الكبرى... الحقيقة الأصيلة فى طبيعة الحق فى هذا الكون.. هذه الطبيعة التى تصرح بوحدة الواحد الأحد.. عند هذا الحد من عرض الأدلة الكونية الشاهدة بالوحدة... يجول السياق بالقلب البشرى فى مجال الكون الضخم... ويد القدرة تديره بحكمة، وهم معرضون عن آياتها المعروضة على الأنظار والقلوب.

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[2].

إنها جولة فى هذا الكون المعروض للأنظار، والقلوب غافلة عن آياته الكبار.. وفيها مايحير اللب حين يتأمله بالبصيرة المفتوحة... والقلب الواعى والحس اليقظ..)[3].

---

(١) سورة الأنبياء آية [١٨].

(٢) سورة الأنبياء آية [٣٠ - ٣٣].

(٣) الظلال : ٥/٥٢٩ .

وبعد هذا العرض الهائل فى هذا الكون وما فيه من آيات تذهل. . . آيات حق فى كون حق. . . كما أن خالقه حق. . . بعد هذا كله ترد بعض حلقات. . من قصص بعض الأنبياء والرسل ـ عليهم جميعا أفضل صلاة وسلام ـ هذه الحلقة عن سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ تذكر ماسخر له ـ عليه الصلاة والسلام:

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾[1]

ومن هنا ـ كما ترى ـ فإن النص القرآنى يقرر تسخير الريح لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وتسخير الجن. . الذين يغوصون فى أعماق البحر، أو أعماق اليابسة. . . ويستخرجون كنوزهما المخبوءة لسليمان وليعملوا له ـ عليه الصلاة والسلام ـ أعمالا غير هذا وذاك. . . وبعد هذا العرض السريع لبعض الحلقات التى وردت عن قصة سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى السورة التى وردت فيها. . . وما لاحظناه عن هذه السور من تركيزها الأساسى والكلى تقريبا. على العلم وأصالته فى طبيعة هذا الكون الدال على خالقه العظيم الخبير واستعراضها، بعد ذلك لآيات هذا الكون ونواميسه وسننه وورود هذه الحلقات بين هذا الحشد العلمى الهائل. . . ألا تستبين لنا ـ بحمد الله تعالى ـ نتائج وثمار هذا التسخير العلمى لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ألا تستبين لنا بعض ثمار ماعملته له تلك القوى المسخرة له؟!!. . وبالذات قوى العنصر الجنى. . . حتى ولو استنتاجا مما ورد عن عملها له. . . وقياسا على ماعملته العناصر الأخرى المسخرة أيضا. . .؟؟

فهناك ـ مثلا ـ عنصر الطير، الذى يطير فى أجواء الفضاء ليستكشف ماوراء

(١) سورة الأنبياء ايتان [٨١، ٨٢].

حدود هذه المملكة، ليستطلع، مايحاك ويعمل خارج حدودها. . . لينقل في الأخير - كل مايحصل عليه من معلومات إلى قيادته العليا. . . لترى فيها أمرها . . . أليس فى هذا العمل مايشبه فى وقتنا الحاضر تلك الأقمار التى تطلق للاستكشاف؟؟

ولا تقل لى. . . لا. . . فالجو كله علم. . . وعمل. . . كما رأيت. . . وهناك عنصر الإنس، والذى يمثله:

﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾(1).

وهنا لفتة، عند قوله تعالى: ﴿ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾(2) ألا تكشف لنا حقائق هذا الجو التنافسى؟؟؟ وفى ماذا؟؟؟ أليس فى العلم ومجالات العلم؟؟؟

هنا نسأل: ما المجال العلمى الذى كان فيه التنافس والسبق. . . أليس هو مجال السرعة الفائقة؟. . فهناك الريح الرخاء والعاصف. . . ولكنها لا تلبى مايريده نبى الله سليمان - عليه الصلاة والسلام -

وهناك قبل الريح، ، ولكنها لا تمثل المطلوب فى هذا المجال بالذات. . . فهى قوة ذات مجال محدود. . . لذلك كان ذلك إعلان من سليمان - عليه الصلاة والسلام - لعقد ذلك الاجتماع الطارئ لمجلس العلماء. . . وطرح القضية العاجلة. . . القضية التى تحتاج إلى حل عاجل خارق. . . ، فطرحت القضية فى مجال علمى تنافسى. . . فكان أول الناطقين فى المجلس هو ذلك العنصر. . . الذى يمثل جانب الغرابة والقوة. . . لكون جنسه غريب. . . وطبيعته الأعمال الخارقة. . . فأعلنها مدوية، يملؤها الزهو والتحدى أعلنها عفريت الجن. . . أنا يانبى الله: . . . ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ . . ﴾.

أى آتيك به قبل أن ينقضى مجلسك للحكم. . . وكان مجلسه - عليه الصلاة والسلام - من الصبح إلى الظهر - كما ورد. . . وهى - كما ترى - مدة

---

(1) سورة النمل آية [40]. (2) سورة النمل آية [40].

لا تتجاوز أربع إلى خمس ساعات. . . فهل هى المدة المطلوبة لهذا الأمر العاجل. . . طبعا. . ليست هى المطلوبة. . كما يوحى بذلك النص. . . لذلك رفض هذا العرض. . فتقدم صاحب العرض الآخر. . . وهو عنصر الإنس. . تقدم بعد أن أعرض النبى الملك - عليه الصلاة والسلام - عن عرض الجنى. . . لما فيه من الفخر والخيلاء. . والاعتزاز بالقوة. . . فقال - عليه الصلاة والسلام: أريد أسرع. . . فنهض الإنسي من مجلسه وأعلن في خشوع الأولياء:

﴿. . أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (١). فحضر العرش، فى زمن أسرع من ارتداد الطرف. . .

إذن فالريح قد أدت عملا خارقا، بحملها البساط. . والطير أدى دوره الخارق. . . فأين دور الشياطين والمردة والجن؟؟ دور عنصر الغرابة والقوة فى هذا الجو العلمى المشحون بالإبداعات والكشوف، واختراق ماوراء الحجز بأمر الله تعالى - سبحانه تعالى - وإذنه. .؟؟ أين دور الجن. . . فى جو شعاره العلم. . . والتقنية الإبداعية بما يحير العقول. . . ويبهر الألباب؟؟؟

وإذا نحن رجعنا إلى النصوص القرآنية الكريمة نجدها قد أشارت إلى عملها - الجن -. . . بل بتركيز أكبر وأكثر من غيرها. . . كما أشارت لعمل كل عنصر من تلك العناصر، التى حشرت وسخرت لنبى الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - كما سبق آنفا. . .

إذن فلابد من عمل تنافسى يظهر على يديه. . . يكون أقرب إلى الاكتشاف والإبداع - بأمر الله تعالى وإذنه - فماذا تقول الإشارة القرآنية الكريمة عن أعمال الجن، بشياطينها وعفاريتها، ومردتها؟؟؟ يقول القرآن الكريم عن ذلك. .

أ - قال الله تعالى: ﴿. . وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا

(١) سورة النمل آية [٤٠].

لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[1].

ب ـ قال الله تعالى: ﴿ . . وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ۝ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾[2].

جـ ـ قال الله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ۝ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۝ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[3].

هذه هى الآيات الكريمة التى وردت فيها الإشارة إلى عمل الشياطين لنبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهى أعمال كثيرة متنوعة. . فهم يعملون له محاريب. . ويعملون له ـ عليه الصلاة والسلام ـ تماثيل. . وهم يغوصون له ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى أعماق البحار واليابسة. . . وهم بين غواص وبناء. ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ. . ﴾[3]. كل ذلك عطاء ومنٌّ إلهى. . .

إذن فهو عطاء إلهى. . . إذن فهو حق. . . ومايتنتج عنه من ثمر وعمل حق لأنه، عطاء وتسخير إلهى حق. . . ورد فى كتاب حق. . . فى سورة تتحدث عن علم الله الحق الشامل. . . وعن كون كان فيه مافيه من آيات ونواميس

---

(١) سورة سبأ آيتان [١٢، ١٣].

(٢) سورة الأنبياء آيتان [٨١، ٨٢].

(٣) سورة ص آية [٣٨].

وسنن. . . وإبداع. . . وإتقان صنعة كلها حق. . إذن فالحق سِمَة أصيلة فى كل هذا الوجود. . . ولذلك نجد فى كل سورة، ورد فيها مثل هذه الإشارات وغيرها، عن هذا العطاء والتسخير والمنّ لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كله حق وسواء كان ذلك فى طبيعة هذا المسخر أو مانتج عنه من عمل وثمر. . . لذلك نجد. . . إذا نحن رجعنا لأى سورة من هذه السور التى وردت فيها الإشارة إلى تسخير الشياطين لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وما عملته له. . . نجد الإشارة القرآنية إلى طبيعة الحق وأصالته فى كل ماذكر وسخر وعمل. . . فمثلا. . سورة الأنبياء جاءت فيها الإشارة إلى طبيعة الحق فى خلق هذا الكون وما وجد فيه وسخر من سنن وآيات. . قال الله تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿. . وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ . . . ﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ . . ﴾[3].

هذه إشارات قرآنية كريمة وردت فى كل سورة ورد فيها عطاء الله سبحانه وتعالى، وتسخيره ومنّه لنبيه سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وكلها تثبت، أن هذا العطاء والتسخير كان حقا. . . كأى آية. . أو ناموس. . أو سنّة فى هذا الكون. . لأن ما أعطيه ـ أيضا ـ كان آيات، ونواميس كونية حقة. . . لأنها

(١) سورة الأنبياء آيات [١٦ ـ ١٨].
(٢) سورة سبأ آية [٦].
(٣) سورة صٓ آية [٢٧].

من جنس هذا الحق . . وأن كل ماعمله ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو عُمِل له ، من آيات وسنن حق . . . ولذلك نجد فى أكبر سورة ركزت على قصة نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان تركيزها ـ كما رأينا ـ على العلم وآياته . . . وكانت النماذج العملية لهذه الآيات هو ما أعطيه هؤلاء الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام جميعا ـ . . . لذلك نجد فى ختام تلك السور مايؤكد على حقيقة كل ماوقع . . . وأنه سيرى مرات ، ومرات حقيقة . . . كما حصل . .

﴿ . . . وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(١) .

إذن فأين ذلك التنافس العلمى للجن . . . التنافس الذى يثبت عنصر غرابتهم التى تحدث عنها القرآن الكريم فى آيات كثيرة . . . وأخبرت عنها ـ أيضا ـ الأحاديث النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم . . . رأينا ـ أن الريح قد بانت مهمتها وهى السرعة . . . والطير ـ أيضا ـ قد بانت مهمتها . . . وقد كانت ـ أيضا ـ فى مجال السرعة . . . وإن كانت قد أخذت شكلا أوسع وأوضح . . . وهى السرعة فى مجال الاستطلاع والاستخبار . . . ومهمة الإنس بانت ـ أيضا ـ كذلك فى مجال السرعة الفائقة عن سرعة الريح والطير:

أ ـ **فالريح** : سرعة بقوة معينة ، ولها بعد محدد . . وناقلة . . ولكنها محدودة .

ب ـ **وسرعة الإنس**: سرعة ناقلة ـ أيضا ـ إلا أنها فائقة . . إذ قد تفوق الضوء . . وقد ثبت أخيرا أن هناك مايفوق سرعة الضوء . . كالإلكترونات . .

﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾(٢) .

جـ ـ **أما الطير** : فمهته . . وإن كانت السرعة . . لكنها بالرؤية . . أى برؤية الطير ذاته . . .

---

(١) سورة النمل آية [٩٣].

(٢) سورة النمل آية [٤٠].

إذن فهذا هو مجال التنافس العلمى الذى كان بين تلك الأجناس التى سخرت لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولكن أين تنافس عنصر الجن فى هذا المجال؟ كل الأجناس بأن تنافسها العلمى... بقى العنصر الرابع ـ الركيزة الرابعة لمعجزة سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لوجدناها تتركز فى الآتى: (عمل المحاريب... التماثيل... الغوص... ثم أعمال كثيرة ﴿ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[1].. هكذا بالإبهام، والإجمال...

ترى فأى عمل من هذا الذى ذكر، يمكن أن يدخل فى ذلك المجال العلمى التنافسى الحقيقى؟ المحاريب... وماهى المحاريب؟؟ هى كما ورد عنها القصور الفخمة والمعابد.. فهل هذا يدخل فى ذلك المجال؟؟ أظنه أنه عمل رغم ضخامته.. لايدخل فى نوع وجنس ذلك المجال التنافسى إذ مجال هذا التنافس، هو عمل خارج عن الحدود والحجب... فهل هو الغوص؟؟؟ والغوص، عمل فى أعماق المحيطات وباطن اليابسة، لاستخراج المعادن واستعمالها فى الصناعات الفائقة... وقد تقول: ربما هذا العمل، قد يقرب من ذلك لأنه يدخل فى القاسم المشترك، وهو السرعة... فى إحضار هذه المعادن ونقلها إلى مكان المصانع والصناعات القائمة.... ربما يكون من ضمن الأمور الغريبة التى عملها.. ولكن هذا لايدخل فى هذا المجال التنافسى ... ولا يصل ولا يرقى إلى مكانته... بدليل أن عفريت الجن فى اجتماع المجلس العلمى الذى دعا إلى انعقاده نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ للتشاور ومعرفة من يستطيع إحضار عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس... فى هذا الاجتماع ـ كما رأينا ـ كان أول من عرض إحضار العرش... قبل أن يقوم سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من مجلسه... ترى لم كان عرض العفريت... أول العروض؟؟؟ أليس لإحساس الجنى أن هذا هو مجال التنافس العلمى الحقيقى، ذو القدوة والرقى العلمى الهائل... إذن فما دام قد فاز بهذا

(١) سورة الأنبياء آية [٨٢].

العمـل العنصـر الإنسى . . . فلابـد من البحث عن عمـل آخر. . . إن لم يُفْقـهُ . . . يقـاربه فى رقيه ودقته . . . وعمل الغوص. . . لا يصل إلى هذا المجـال التنـافسى . . . إذن فمـا هو العمـل الـذى ذكر فى النص القرآنى الكريم ، للجن ، يمكن أن نركز عليه ـ بتوفيق الله وكرمه ـ إذا رجعنا . . . نجد أن مماذكر لهم من أعمال ، هو عمل التماثيل فماذا قالوا عن هذه التماثيل؟؟ ورد عنها (التماثيل : الصور من نحاس وخشب . . وكان ذلك جائزاً فى شرع من قبلنا) .

إذن : فالتماثيل . . كما قالوا عنها هى ما كانت تصنعه الجن من النحاس والخشب . . . وهى النحوت التمثالية؟ ! وهل ـ بالله ـ هذا الذى ذكر يليق بكل ماذكر . . . أظن أن ذلك لايصح ولايليق إطلاقا بكل ماجاء وذكر . . . لأسباب كثيرة . . . سنذكر بمشيئة تعالى . . . بعضا منها هنا . . . والبقية فى الفصول الآتية ـ إن شاء الله تعالى ـ فمن ذلك ـ كما رأينا سابقا ـ أن كل السور التى ورد فيها جزء من قصة لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان طابعها وتركيزها الأساسى : هو العلم ، وآياته ، ونواميسه وسننه ، وحقائقها المنبثقة من أصالة الحق الأصلى والأسـاسى الذى هو خالق الكون . . . وهو الله الحق ـ جل شأنه وتعالى وتقدس اسمه ـ لذلك ـ كما رأينا ـ دائما ترد إشارة قرآنية فى أى سورة من تلك السور ، قبل ذكر القصة عن سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو بعدها . . . إشارة تشير إلى طبيعة الحق فيما سيذكر أو ذكر . . . إنه حق ، لأنـه الحق ، وصاحب الحق . . . ولذلك ترد :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ﴾

وبالله ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ماالذى تقدمه لنا التماثيل . . . لو أخـذنـاهـا بمـا قيل عنهـا . . . أى حق تدل عليه؟؟؟ وأى إشـارة تشير إليها؟؟ ! ! . . جو مشحون علما وإبداعا ورقى عقل وإتقان صنعة . . . وآيات ونـواميس ، وسنن . . جو كله تسخير وعـطاء ، ومنٌّ ، وفضـل . . . كلها حق وحقيقة . . . ماذا فى خشب ينحت وينقش ليصور؟؟؟ . . . ماالذى تقدمه هذه

الصور لهذا الجو العلمى؟ ما الذى تقوله عما فى السماء والأرض... وكلها ملئت حقا وحقيقة بل حقائق؟؟؟ ماذا فيها؟ التسلى!؟:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾[1].

لتعلق فى المساجد والمعابد القائمة على الأرض تناجى السماء؟

﴿ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا .. ﴾[2].

ما الذى فيها يدل على حقيقة علمية... أو آيات كونية؟ أو ناموس إلهى؟؟؟ ماالميزة للجن.. العنصر القوى الغريب، وفى هذا العمل.. لتنافس به فى جو كله علم، وعمل تنافسى؟ طير يفوق السرعة، ليستطلع ويستكشف، ويدل... وريح تسرع وتنقل إلى البعيد.. وإنس تخترق ـ بإذن الله تعالى ـ الحجب لتفوق الضوء سرعة، وتنقل مايراد نقله بهذه السرعة... والجن تنحت الخشب تنقشه، فى صور لتقدمه للتسلية!!.. إذا علمنا مافى طبيعة هذه التسلية من مخاطر ستؤول إليها فيما بعد من عبادة لها (وترك صاحب العبادة الأصلى وهو الله ـ سبحانه وتعالى ـ).. كما سترى ذلك بمشيئة الله ـ تعالى ـ بالتفصيل...

إذن فعمل التماثيل، على هذا المعنى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ خارج عن طبيعة الحق فى هذا الكون.. بكل سمائه وأرضه، ومابينها... لما تؤول إليه من لعب، وباطل، خارج عن الحق الأساسى فيهما جميعا... إذن فعملها بهذا المفهوم، هو عمل خطر على العقيدة... والعقيدة شىء لا ينفصم عن أى سمة وحقيقة فى هذا الكون... وكل مافيه من آيات ونواميس وسنن.. وهذا مايقوله القرآن ذاته ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ الذى قال، ويقول لنا عما عملته الجن لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأن ماعملته الشياطين لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا يخرج بما سيضر بهذه

---

(1) سورة صٓ آية ٢٧ .
(2) سورة الأنبياء آية ١٦ .

العقيدة التى هى جزء من هذا الكون الحق. . . إذ العقيدة جزء مرتبط بهذا الكون بكل مافيه. . . وهذا مانأخذه من القرآن الكريم ذاته. . . وذلك حينما: يعرض لنا النواميس الكونية الكبرى. . . فهو يربط العقيدة جزء من بناء هذا الكون يسير على نواميسه الكبرى، وهى تقوم على الحق الذى قامت عليه السموات والأرض وعلى الجد الذى تدبر به السموات والأرض. . . وليست لعبا ولا باطلا كما أن هذا الكون لم يخلق لعبا ولم يشب خلقه باطلا

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾[1]. .

ومن ثم يجول بالناس. . . بقلوبهم. . . وأبصارهم بين مجالى الكون الكبرى. . . السماء والأرض. . . الرواسى والفجاج. . . الليل والنهار. . . والشمس والقمر. . . موجها. . . أنظارهم إلى وحدة النواميس التى تحكمها وتعرفها. . . وإلى دلالة هذه الوحدة على وحدة الخالق المدبر. . . والمالك. . . الذى لاشريك له فى الملك. . . كما أنه لاشريك له فى الخلق. . . ﴿ . . . لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[2].

والعقيدة وثيقة الارتباط بتلك النواميس الكونية الكبرى. . . فهى واحدة كذلك وإن تعدد الرسل على مدار الزمان:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[3][4]

وماذا فى التماثيل من دلالة على الوحدة فى كل شىء. . إذن فهى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ بهذا المعنى ـ الذى قالوه ـ باطل. . . والقرآن الكريم. . الذى يورد هذه التماثيل. . يورد أنها كانت عطاء ومنّاً لنبى من

(١) سورة الأنبياء آية [١٦].
(٢) سورة الأنبياء آية [١٧].
(٣) سورة الأنبياء آية [٢٥].
(٤) الظلال ٥/٥١٣ ـ ٥١٤

أنبياء الله سبحانه وتعالى ـ عليهم الصلاة والسلام ـ . . . يورد أيضا ـ عن ا الذين أرسل فيهم سليمان، ومن قبله أبوه ـ عليهما الصلاة والسلام ـ أنهم لعنوا على لسان نبيهم داود وعلى لسان من جاءوا بعده وقبله من الرس والأنبياء ـ عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام ـ

﴿ . . لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾[1].

وترى لماذا لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل؟ أظن أن ذلك أيضا مافعلته الأحاديث النبوية الشريفة ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ .

إذن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ لأن من أسباب ذلك أنهم كانوا يصورون أنبياءهم وصالحيهم فى مساجدهم . . . فهم بذلك شرار الخلق . . . إذن فعمل التماثيل والتصاوير، كان غير جائز فى شرعهم ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ وكما سترى ذلك إن شاء الله تعالى ـ بالتفصيل فى مكانه . .إذن فاعتبارنا لها ـ التماثيل ـ على ماقالوا ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ . . . قد انتفى . . . لما تؤول إليه من خطر على العقيدة، التى هى أكبر مهام الأنبياء ـ عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام ـ وكونها باطلة لمناقضتها أهم سمات هذا الكون ومافيه من حق وحقيقة . . . وحدة فى كل شىء ـ كما سبق . . . ولما سيأتى تفصيله ـ إن شاء الله تعالى ـ . . . مفصلا . . . وأيضا لعدم ملاءمتها لطبيعة الجو العلمى التنافسى . . . والذى كانت الجن من أهم العناصر المتنافسة فيه . . . ثم لتفاهة هذا وعدم انطباقه على قدرات الجن العظيمة والجسيمة . . . ولو أنَّا ـ أيضا ـ اعتبرنا، أن هذا الذى قيل عن معنى التماثيل هو ماعملته الجن لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ صحيحا . . . سنلاحظ أن ميدان التنافس سيبقى خاليا من أى عمل عظيم

(١) سورة المائدة آية [٧٨].

يحتسب للجن فى هذا السبق التنافسى . . . وهذا غير وارد، لكون كل العناصر المسخرة مطلوب منها التنافس علميا وعمليا، لكونها مسخرة لذلك . . .

اكتمال الخارقة والمعجزة فى السرعة :

وتبقى جوانب الخارقة غير مكتملة لما اتضح لنا ـ بحمد الله تعالى ـ فيما سبق أن قلناه آنفا . . . من أن المعجزة والخارقة كانت فى مجال السرعة . . . وقد رأينا . . أن الريح مثلت جانبا من جوانب السرعة العظيمة الناقلة . . . ولكنها لمدى محدود . . .

﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

وهذا مثل جانباً آخر . . . وهو السرعة الناقلة . . . ولكنها الفائقة، السابقة حتى للضوء ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾

والطير . . . مثلت جانبا آخر للسرعة . . . ولكنها سرعة الاستطلاع والاستكشاف والاستخبار . . . ومن ثم نقلها للقيادة العليا والقائد العام للبت السريع فى أمرها .

وهنا ـ كما تلاحظ معى ـ . . . يبقى جانب مهم فى هذا الإعجاز العلمى الخارق . . . وهو جانب مهم جدا . . . فما هو هذا الجانب؟؟ وما الذى ينطبق عليه ترى من أعمال الجن ويمكن أن نعده لها عملا تنافسيا، تدخل به حلبة هذا المجال العلمى؟؟

الجانب المرئى فى المعجزة :

هذا الجانب يتضح في الجانب المرئى لهذه السرعة الخارقة . . والتي يستدعى الأمر سرعة رؤية الشىء المستطلع المبلغ عنه . . . للتثبت من حقيقة مانقل وبلغ عنه . . . قبل إصدار الأمر للسرعة الفائقة بنقله أو مداهمة فى

محله. . . فالـطير انـطلق واستـطلع وبلغ. . . والقيادة تنـظر فى الأمر. . . وتصـدر الأمر. . . وتصدر الأمر المناسب الحاسم على حس مكانة الشىء المبلغ عنه. . القائد العام يرى ليتيقن، ويثبت من حقيقة ذلك. . . وعلى رؤية له وتقديره لما يستحقه يأمر بما يتناسب من حقه من أمر. وهذا ما أكدته لنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ النصوص القرآنية الكريمة ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ فقد رأينا أن الهدهد. . . استطلع ورأى. . ومن ثم بلغ القيادة بما رأى. . . فكان ذلك الرد العادل الحاسم:

﴿ . . قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾

ومن هنا. . قد تقول لى: إن الرؤية موجودة. . . فالطير، لم يبلغ إلا بعد أن رأى؟ نقـول ـ بحمـد الله ـ: هذا صحيح. . ولكنهـا رؤية الـطير المبلغ نفسـه. . . لا رؤية القـائـد العام. . . وقيادته العامة. . . لأنه صاحب الأمر والنهى لا الـطير. . . فالطير يرى ويبلغ فقط. . . أما الأمر فمن قائده. . . وقائده لابد أن يرى ويتقين بعينيه ويثبت بنفسه. . . إذن فالرؤية مطلوبة جدا ـ كما رأينا ـ وهى غير موجودة لحد الآن. . . فأينها؟. . . وما الذى ينطبق عليها من أعمال الجن التى عملتها؟. . إذ بقية العناصر قد اتضح مجال تنافسها فى ذلك. . . ولم يبق إلا مجال تنافس الجن. . . ولو رجعنا للنصوص القرآنية لأعمال الجن. . . لوجدنا أن عمل المحاريب لا ينطبق على ذلك والغوص ـ أيضا ـ مجاله مجال آخر. . . إذن يبقى عمل (التماثيل). . لم يتضح رؤيته، وهو للجن. . فما هى هذه التماثيل . . . وقد سبق ـ كما رأينا ـ انتفاء ماقالوه عنها. . . لما قلناه. . . وسيأتى تفصيله ـ بمشيئة الله تعالى ـ إذن فما هى ؟ ليتضح مدى حقيقة انطباقها فى اكتمال جوانب ذلك العمل العلمى المعجز الخارق. . . وهو جانب الرؤية. . . والذى أراه ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن الإشارة بلفظة (التماثيل). . . فى النص القرآنى، مقصود به ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ البث التلفزى. . على أى صورة كانت. . لأنه ـ كما رأينا

ـ أن الجو كله كان عرضا لمنن وآيات كونية. . . وتسخير قوى عاملة لها. . . وهى إشارة لها مدلولها لورودها فى عرض ونسق علمى, ونواميس وسنن وآيات وأسـرار كونية. . . اتضـح لنـا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ بعض مدلولات ما أشير إليه معها ولم يبق، إلا إشارة (التماثيل). . . وإذا نحن اعتبرناها: أنها هي البث التلفزى. . . فهل على هذا الاعتبار تخرج عن دائرة الحديث عن تلك النواميس والسنن والآيات والأسرار الكونية؟؟؟

أظن أن ذلك لا يكون. . . إذ البث التلفزى. . . هو أيضا سر من أسرار هذه القـوى الكـونية، والآيات والنـواميس والسنن. . . وعلى هذا الاعتبـار للتماثيل يصبح للجن عمل عملى، تدخل به مجال هذا السبق التنافسى.

وتكتمل جوانب المعجزة العلمية الخارقة. . . ويصبح للسرعة ـ أيضا ـ مجـال رؤية. . . تخبر القيادة بشىء (ما) فى أى مكان فتوجه هذه الرؤية نحوها. . . فيتيقن من حقيقتها. . . فيبت ويحسم فى شأنها. . .

وهنـا يصبـح للفـظة (تمـاثيل) دلالتهـا العلمية فى هذا الجـو العلمى التقنى. . . ومن ثم ـ أيضا ـ تتضح قيمتها فى سياقها الذى وردت فيه. . . سياق العطاء له. . . سياق العلم والنواميس والسنن والآيات والأسرار الكونية العـظيمـة. . . سياق المنن الإلهية، والتسخير. . . والمُلْك، الذى لاينبغى لأحد غير هذا الموهوب له. . . إذن فهى عطاء علمى. . . وتنافس عملى راقٍ جدا. . . يدل على عظمة المعطي والواهب. . . والمالك الحق ـ سبحانه وتعالى ـ ولكن. . . لو أنّا اعتبرناها على ماقالوا. . . فأى دلالة. . . وأى قيمة حقيقية لها. . . ؟ ومما يؤكد حقيقة هذه الرؤية ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ هو ماجاء فى قصة الهدهد. . . وذلك فى رد سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . بعد ما أخبره بما استطلعه وأحاط به ـ بإذن الله تعالى ـ ألم يقل له:

﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾

ووقفتنا القصيرة هنا ستكون ـ إن شاء الله تعالى نسأله التوفيق والعون ـ عند لفظة: ﴿ سَنَنظُرُ ﴾ التى وردت فى هذه الآية... وذلك عند دلالة (السين) فى كلمة ﴿ سَنَنظُرُ ﴾ وعند معنى دلالة (ننظر). المعنوية... عموما... وعند دلالتها وإشارتها فى سياقها ونظمها القرآنى فى الآية الكريمة... الذى نعرفه ودرسناه عن حرف السين فى اللغة العربية... إن هذا الحرف، هو حرف يشترك مع لفظة (سوف) من حيث دلالتهما على الزمن الاستقبالى... لكنها تختلف عن سوف... إذ هى تدل على الاستقبال القريب جداً جداً... بعكس سوف التى تدل على الاستقبال البعيد.. هذا عن السين... أما (ننظر) فقد جاء فى القاموس المحيط أن من معانيها: (...نظره... كنصره وسمعه... وإليه نظر... أو منظر... نظرانا... وتنظرا تأمله بعينيه... والأرض أرت العين نباتها... ولهم رئى... وأعانهم... وبينهم حكم... والناظر العين... وسديد الناظر بريء من التهمة... ينظر يملأ عينيه... والنظر محركة الفكر فى الشىء تقدره وتعيشه.. والتناظر التراوض فى الأمر... والنظرة العيب والهيئة... والطائف من الجن... والمنظار المرآة..)[1].

إذن فالسين، قد دلتنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ على الاستقبال الحالى القريب جدا.. أى الآن... سنرى حقيقة ما قلت... أما كلمة (ننظر) فكما رأيت: معنى بعض ما أوردناه فى بعض معانيها الكثيرة أنها ذات دلالات كثيرة ومتنوعة... وكلها لا تبعد عما قلناه عن حقيقة الرؤية... وإن كنا لا نستطيع أن نحدّها بمعنى واحد معين، ونقتصر عليه، لكونها كلمة قرآنية تحوى كل معانى نَظَرَ.. وما هو فوق معانيها... لأنه القرآن ـ كلام رب العزة سبحانه وتعالى ـ وكلامه ـ كما رأينا ونعلم ـ لا ينفد ولا ينضب ـ سبحانه وتعالى عما يصفون ـ لكننا إذا أعدنا النظر فيها وجدناها تحوى فى مفهومها ماقلناه عنها وزيادة ففيها رؤية الشىء بالعين وتأمله.. وفيها شىء يريك شيئا

---

(١) القاموس: ٢/١٤٤.

آخــر ففيه كما ورد: (. . والأرض أرت العين نباتها. . ولهم رئى . . .). . .
وفيها أيضا الرؤية مع إعمال الفكر فى الشىء المرئى لتقديره وقياسه للحكم
على حقيقتـه. . . ومـا يستحقـه من أمر. . . وفيها المنظار المرآة. . . ومن
مفهومها ودلالتها أيضا الجن وطوائفها: (. . والنظرة الطائف من الجن). . .
والمـرآة. . . أليس هى مايرى فيهـا الأشياء. . ؟ وما جهاز التلفزة فى شكله
إلا مرآة أو ما نسميه اليوم بالشـاشـة لجهـاز التلفـزة. . . ومن هنـا وردت
(. . سننظر) أى الآن حقيقة ما قلت. . ونراه نحن، والأتباع. . . إذن فالتماثيل
هى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ. . . هى سر البث التلفزى، الذى دخلت
به الجن ميدان السبق، والمنافسة العلمية، ومع العناصر الأخرى، سخرت
لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . وهنا شىء آخر. . نرى أنه ـ والله
أعلم بالقصد والصواب ـ يؤكد لنا حقيقة ماقلناه عن قضية التماثيل. . وأنها
البث التلفزى. . وهذا ما ستقصه علينا هذه الآية الكريمة عن نبى الله سليمان
ـ عليه الصلاة والسلام ـ فماذا قالت هذه الآية الكريمة؟

وقفة مع آية قرآنية :

قال الله تعـالى : ﴿. . وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1]

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٢.

هذه هى الآية الكريمة. . . تراها تنفى عن نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ تهمة وفرية ظالمة، لم يَسْلَم منها نبىٌّ من أنبياء الله ـ عليهم الصلاة والسلام جميعا: ﴿ . . . وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (١)

(. . ناموس أزلى. . . ما من نبى إلا جعل الله له عدوا، أى قوى مضادة له. . . وهم أهل الظلام. . . شياطين. . . مجرمو الإنس والجن. .). . ولماذا؟؟؟ لتحقق الصراع بين الحق الذى جاء به الأنبياء ـ عليه الصلاة والسلام ـ وبين الباطل. . . الذى جاء به الأعداء. . . وسليمان ـ عليهم الصلاة والسلام ـ. . . باعتباره نبيا من الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام جميعا

ويتحتم دخوله فى هذا الناموس:

﴿ . . . وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (٢)

فماذا قال أعداء سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ عنه؟ وماذا زخرفوا من الأباطيل عنه؟ لقد رشقوه. . واتهموه بأنه ساحر. . إذن فلماذا اتهموه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالسحر. . وأنه ساحر؟ ماهى الأشياء التى سحرهم بها حتى قالوا عنه ذلك؟ ماهى الأمور التى جاء بها. . . فرأوا أنها غير طبيعية. . . فقالوا. . . لذلك إنه ساحر؟ وما هو السحر؟ وما أنواعه، التى يمكن أن يتطابق أى نوع منها على شىء مما جاء به. . فظنوه لذلك سحرا. . . فقالوا قولتهم تلك عنه؟ يقول الإمام فخر الدين الرازى فى كتابه قصة السحر والسحرة فى القرآن الكريم: (. . السحر فى اللغة: عبارة عما لطف وخفى سببه. . واعلم أن لفظ السحر فى عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته. . ويجرى مجرى التمويه والخداع. . . ومتى أطلق ولم يقيد: أفاد ذم فاعله، قال الله تعالى:

---

(١) سورة الأنعام آية [١١٢].

(٢) سورة الفتح آية [٢٣].

﴿ . .سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1].

يعنى: موّهوا عليهم. . حتى ظنوا أن حبالهم وعصيهم تسعى . . قال الله تعالى: ﴿ . . يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴾[2].

أما الكلام فى أقسام السحر وشرح أنوعه وأصنافه فهى:

الأول: سحر الكلدانيين والكسـدانيين.

الثانى: سحر أصحاب الأوهام والنفس القوية. .

الثالث: السحر بالاستعانة بالأرواح الأرضية. .

الرابع: سحر التخيلات والأخذ بالعيون. .

الخامس: سحر الأعمال العجيبة التى تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية تارة وعلى ضروب بالخيلاء أخرى. .

السادس: الاستغانة بخواص الأدوية. .

السابع: تعليق القلب. . **الثامن:** السعى بالتميمة والتخريب. .)[3]

هذا هو السحر. . . وإجمالى بعض أنواعه. . ويستحسن قبل الخوض فى التحليل والمطابقة. . . إيراد فكرة عن بعض أهم أنواعه. وأقربها لما نريد قوله. . . فماذا يقول الرازى عن ذلك؟ باختصار يقول الرازى عن النوع الأول وهو سحر الكلدانيين والكسدانيين: إن هذا النوع السحرى منسوب إلى أقوام كانـوا فى قديم الدهر. . وهو قوم يعبدون الكواكب. . ويزعمون، أنها هى المديرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور. . . .والسعادة، والنحوسة، وهم الـذين بعث الله تعالى إليهم ابراهيم - عليه أفضل الصلاة والتسليم - مبـطلا لمقالتهم. . . ورادا عليهم فى مذاهبهم. . . وهذا النوع من السحر قائم على الاستعانة بالكواكب وتأثيراتها عظيم التأثير.

---

(١) سورة الأعراف آية [١١٦].

(٢) سورة طه آية [٦٦].

(٣) قصة السحر والسحرة فى القرآن الكريم - الرازى: ص ٢٤-٢٧.

أما النوع الثاني: وهو سحر أصحاب الأوهام والنفس القوية: وهو قائم على الإيحاء والتأثير والإيهام النفسي.

أما النوع الثالث: وهو سحر الاستعانة بالأرواح الأرضية (الجن). والقول بالجن: واعلم أن القول بالجن مما أنكره بعض الفلاسفة والمعتزلة... أما أكابر الفلاسفة، فإنهم ما أنكروا القول به... إلا أنهم سموها بالأرواح الأرضية، وهم الجن... وهى فى أنفسها مختلفة: منها خيرة... ومنها شريرة... فالخيرة: هم مؤمنو الجن... والشريرة: هم كفار الجن و شياطينهم... ثم قال الخلف منهم: هذه الأرواح: جواهر قائمة بأنفسها لا متحيزة ولا حالّة فى المتحيز بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية... وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن...

أما النوع الرابع: وهو سحر التخيلات والأخذ بالعيون... وهذا الأخذ مبنى على مقدمات: إحداها: أن أغلاط البصر كثيرة... فإن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحرك... وذلك يدل على أن الساكن يرى متحركا، والمتحرك يرى ساكنا... والقطرة النازلة ترى خطا مستقيما... والذبالة التى تدار بسرعة ترى دائرة... والعينة ترى فى الماء كبيرة كالإجاصة الباصرة، إنما تقف على المحسوسات وقوفا تاما إذا أدركت المحسوس فى زمان له مقدار ما، فأما إذا أدركت المحسوسات فى زمان صغير جدا، ثم أدركت بعده محسوسا آخر وهكذا، فإنه يختلط البعض بالبعض، ولا يتحيز بعض المحسوسات عن البعض، ولذلك فإن الرحى إذا أخرجت من مركزها إلى محيطها ترى خطوطا كثيرة بألوان مختلفة، ثم استدارت، فإن الحس يرى لونا واحدا... وإذا عرفت هذه المقدمات سهل عند ذلك تصور كيفية هذا النوع من السحر... وذلك لأن المشعوذ الحاذق يظهر عمل شىء يشع أذهان الناظرين به، ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك، والتحديق نحوه، عمل شيئا آخر عملا بسرعة شديدة

فيبقى ذلك العمل لتفاوت الشيئين. . . أحدهما: اشتغالهم بالأمر الأول. . والثانى: سرعة الإتيان بهذا العمل الثانى. . . وحينئذ يظهر شىء آخر غير ما انتظره فيتعجبون منه جدا. . . ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد مايريد أن يعمله، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله، فهذا هو المراد من قولهم: إن المشعوذ يأخذ بالعيون. . لأنه بالحقيقة يأخذ العيون إلى غير الجهة التى يحتال فيها. . . وكلما كان أخذه للعيون والخواطر وجذبه لها التى تفيد حس البصر نوعا من أنواع الخلل أشد، كان هذا العلم أحسن مثل أن يجلس المشعوذ فى موضع مضيء جدا فإن الضوء يقيد البصر كلالا واختلالا.

أما النوع الخامس: من السحر. . فهو سحر الأعمال العجيبة التى تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية تارة وعلى ضروب الخيلاء أخرى. . . فهو: مثل فارسين يقتتلان، فيقتل أحدهما الآخر. . وكفارس على فرس فى يده بوق، كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير أن يمسه أ حد. . . ومنها الصور، التى يصورها الروم والهند، حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان حتى يصورها ضاحكة، وباكية حتى يفوق المرء بين ضحك السرور، وضحك الخجل، وضحك الشامت. . فهذه الوجوه من لطيف أمور المخايل. . . وكان سحر سحرة فرعون من هذا الضرب، ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات وهذا فى الحقيقة لا ينبغى أن يعد من باب السحر. . . لأن له أسباب معلومة نفسية من اطلع عليها قدر عليها. . . إلا أن الاطلاع عليها كان عسيرا شديدا، لا يصل إليه الفرد بعد الفرد لا جرم عد أهل الظاهر ذلك من باب السحر. . .)[1].

---

(١) قصة السحر والسحرة: ص ٢٨ ـ ٤٤.

تعقيب :

ونكتفى، بمـا أوردنـاه من هذه الأنـواع، إذ الأنـواع البـاقية بعيدة جدا عما نريد. . . والآن، وقد عرفنا ماهو السحر؟. . وكيف أنه قائم أساسا على التمويه والخداع وتخيل الأشياء على غير حقيقتها. . فما هى ياترى الأمور والأشياء ـ التى جاء بها نبى سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو عملها له الجن المسخـرون له ـ عليه الصلاة والسلام ـ وظنها هؤلاء الناس، الذين اتهموا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من أجلها أنه ساحر. . . لسحره لهم بهـذه الأمـور (السحـرية فى نظرهم). .؟؟ ماهى أسباب التهمة، لما رموه به؟. . . وبم مَوّه عليهم، وخَيّل لهم؟؟ بم غالط أبصارهم. . . حتى أراهم الساكن متحركا والمتحرك ساكنا؟؟؟. . . بالله ألا يذهب العقل والخاطر فى هذا الأمر إلى لفظة (تماثيل). . . فالآية ـ كما رأينا ناصة صراحة على لفظة التمـاثيل. . . وهم يعرفون أن التمثال فى أصل صنعته ووضعه شىء جامد لايتحرك إذن فسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد عمل له (تماثيل) وأراهم إياها متحركة أو صورا ممثلة ومشخصة لأناس وأماكن وأمور أخرى. . . أراهم إياهـا متحـركـة. . . وهم يعلمون يقينا أن مثل هذه الأشياء والأمور جامدة وساكنة لا متحركة.

إذن فهو قدموّه عليهم وخيل إليهم هذه الجوامد والسواكن متحركة إذن فهو لذلك ساحر (عندهم)، لأن الساحر هو الذى يخيل إليهم مثل تلك الأمور ويموّه فيها على الناس، ويأخذ بها عيونهم وعقولهم. . . وعلى هذا نقدر نقول ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ إن تلك التماثيل التى عملتها الجن لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ما هى إلا هذا البث التلفزى، بكل فنونه. . التى ربما نكون قد عرفنا بعضا منها الآن، والباقى الخفى فوق مانتصور. . . وقولنا إنها هى البث التلفزى. . إنما كان لما سبق أن قلناه من براهين وأدلة. . ولما سنقوله ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ فقد سبق أن أوردنا بعض نصوص علمية

من كتاب كيف يعمل التليفزيون. . توضح كيف يتم هذا البث التلفزى من تصوير وإرسال وغيره منه:

إذن فهذه الصور والتماثيل التى نراها فى هذا البث التلفزى هى فى حقيقتها أمور ساكنة غير متحركة ولكنها قائمة على أساس السرعة الهائلة فى أخذ الصور وتجميعها وتركيبها فى ثوانٍ خاطفة سريعة، ثم عرضها. . . فتُبان للرائى وكأنها متحركة. . . إذن فهى شبيهة فى عملها هذا بالسحر وبالذات نوعه الرابع القائم على التخيلات والأخذ بالعيون فتراه كأنه ـ الشىء المرئى ـ هو، وذلك لأن كلا هذين النوعين. . . العمل التلفزى. . والعمل السحرى هذا، قائمان على مغالطة البصر والقوة الباصرة. . . وإدراكها لما هو أمامها من ساكن متحرك والمتحرك ساكن وأيضا عملها هذا يقوم على السرعة الهائلة فى الكيفية التى تعمل بها وتدار. . . فقد ورد فى توضيح هذا النوع السحرى ـ كما سبق ـ أن أوردناه، أنه قائم أساسا على أمرين:

الأول : اشتغال الناظر بهذا العمل. . **والثانى**: (. .سرعة الإتيان بهذا العمل. . . والذى يظهر للناظرين لهذا الشىء وكأنه غير مانظروه فيتعجبون منه جدا. . . وكذلك عمل البث التلفزى أساسه كله السرعة. . . وهذا شىء آخر يؤكد لنا ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ما قلناه. . أنا رأينا مما أوردنا فى أنواع السحر، أن هناك نوعا آخر، هو سحر الأعمال العجيبة التى تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية. . إذن فالحيل العلمية والأمور الهندسية عُدّت ـ قديما ـ نوعا من أنواع السحر، ومن الغريب الذى يقوّى ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ ما ذهبنا إليه. . أنهم قد مثلوا لهذا النوع بالنص على مانريد قوله. . . بقولهم: (. . ومنها: الصور التى يصورها الروم والهند، حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان. . حتى يصوروها ضاحكة وباكية. . فهذه الوجوه من لطيف المخايل.)[1] إذن فالحيل العلمية كانت تعمل هذه الصور التى يراها الناظر متحركة ضاحكة باكية. . . وقولنا: متحركة. . يؤكد ما ورد

(١) قصة السحر ص ٤٣ .

في آخر هذا النص قوله : (. . وهذه الوجوه من لطيف المخايل. .) والتخيل سبق وقد رأينا أنه إدراك الجزئيات. . والمجردات يمتنع كونها فاعلة للأفعال الجزئية. . واعلم أن هذا باطل الوجهين: الأول: أنه يمكننا أن نحكم على هذا الشخص المعين بأنه إنسان وليس بفرس، والقاضي على الشيئين لابد وأن يحضره المقضى عليهما. . . فهاهنا شيء واحد، وهو مدرك للكلى وهو النفس. . . فيلزم أن يكون المدرك للجزئي هو النفس.

الثاني: هب أن النفس المجردة لاتقوى على إدراك الجزئيات ابتداء. ولكن لا نزاع أنه يمكنها أن تدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية. فلم لايجوز أن يقال: إن تلك الجواهر المجردة المسماة الجن والشياطين لها آلات جسمانية من كرة الأثير أو من كرة الزمهرير. . ثم إنها بواسطة تلك الآلات الجسمانية تقوى على إدراك الجزئيات[1].

هذا بعض مختصر مما ورد عن طبيعة الجن والشياطين وماهيتها. . وقد رأينا أن ماهية الجن وطبيعتها تختلف عن الشياطين. . إذن فالجن: (. . أرواح مشرقة إلهية خَيِّرة سعيدة، وهى طاهرة نورانية. . وهم المسمون بصالحى الجن. .).

إذن فهم يغلب على طبعهم الصلاح والتقوى والخير. . ومن كان هذا طبعه. . كيف يتصور منه أن يصدر منه أو عنه أعمال إيذاء أو شر ـ وهم إذا ارتبطوا بأرواح أخرى، فلا يرتبطون، إلا بأرواح نورانية طاهرة خيرة مثلهم: (. . وتعينها على أعمال هي من أبواب الخير والبرى والتقوى) وقد رأينا ذلك في ارتباطها بنبي الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأن ما قدمته له ـ عليه الصلاة والسلام ـ من أعمال، كان من هذا القبيل. . فقد شيدت له ـ عليه الصلاة والسلام ـ محاريب. . وهى أعمال نوع من أنواع السحر، وهو التخيل كما سبق. . والصور التلفزية ليست هي إلا حيلا علمية، وأموراً قائمة على نسب هندسية.

---

(١) التفسير الكبير، الرازي ١/٧٦/٨٠ .

إذن فعمل الجن لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه التماثيل . . أنها قد أدّت، لمـا فيهـا من غرابة، لأن يتهموه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعمل السحر، لإدراكهم مثل هذه الأعمال عندهم أنها من أعمال السحر وفنونه . . . وشيء آخـر جاء في هذا النـوع السحـرى ـ آنفا ـ وهو القائم على الأمور الهندسية هو: (. . . وكان سحر سحرة فرعون من هذا الضرب) . . . وهو أن قوم سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ والذين كانوا في مصر وخرجوا معه . . هؤلاء، لما رأوا ما عمله، سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو عمل له، من أمـور علمية وحيل هنـدسية، تبادر إلى أذهانهم ما كان يعمله السحرة . . . الذى جاء موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ لحربه وإبطال أعمالهم تلك . . فلما رأوا ذلك من اتباع سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو شبه عملهم هذا . . . بادروا وسموا ذلك العمل سحرا، وسموا لذلك نبى الله سليمان ـ عليه الصـلاة والسـلام ـ ساحرا وذلك لأن أتباعه من الشياطين، الذين هم أسـاس السحـر وعمله . . . قد أوحـوا له ـ عليه الصـلاة والسـلام ـ بذلك العمـل . . . كما أن أتباع فرعون قد عملوا له تلك الأعمال السحرية التى أقرهم عليها، فهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ ساحر (عندهم)، وبناء ذلك فهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ مثلهم . . . وكذلك نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لإقراره هذا العمل من أتباعه، فهو ساحر ـ والعياذ بالله من قولتهم تلك لكن هل تلك المقارنة التى عملوها حقيقة ـ والعياذ بالله من ذلك ـ. نترك هنا التعليق للإمام الشيخ محمد متولى . يقول معلقا على قضية تسخير الجن لنبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وما تعمله له من أعمال، ظنت أعمالا سحرية عند بعض الجهلة يقول: (إن الله سبحانه وتعالى، حين سخر الجن لسليمان. سخرهم لنفع الناس، وعمارة الأرض. ولم يسخرهم فى الإيذاء . . فالذين يسخرونهم فى الإيذاء بجنون الشر . . وهذه رحمة من الله تبـارك وتعـالى، بعبـاده، لإنـه لو أعطى لعدد من البشر فرصة لم تتح للآخرين . . فإن القسوة والشقاء سيسودان العالم . . خصوصا إذا استغل من

أعطى هذه الفرصة ليزداد بها شرا ومعصية . . ونريد أنّ نلفت الأنظار هنا إلى قوله ـ سبحانه وتعالى ـ فى تسخير الجن لسليمان : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ ﴾(١).

أى أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ حين سخر لسليمان الجن كان عليما بأن سليمان لم يكفر. ولن يستخدم هذه القوة المسخرة فى الشر. ولكن استخدمهم فى الخير. . . ثم يقول عن الملكين : هاروت وماروت، اللذين، علّما الناس السحر:

﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾(٢).

وكلمة (. . . لا تكفر). . . معناها. . . أنك إذا أخذت قوة ظاهرية فى الكون، فإياك أن تستعملها فى غير الخير. .)(٣).

إذن فسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . لم يكن ساحرا. . . ولم يسحر أعين الناس أو يموه عليهم، أو يخيل إليهم بعمل (ما). . . لأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يسخر الله ـ سبحانه وتعالى ـ له طاقة الجن والشياطين، وهى قوة عالمة جبارة من قوى هذا الكون العظيم. . . الدال على عظمة خالقه العظيم. . . لم يستغل هذه القوة الجبارة فى الإيذاء والشر. . وإنما استغلها فى عمارة الأرض ونفع الناس ورقى حياتهم. . . وهذا هو الواقع. . . لكون هذا المسخر له نبى. . . والأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام جميعا ـ طبيعتهم رحمة، وسلام وإخاء وبناء حياة. . والشر والإيذاء والعدوان يخالف طبيعتهم هذه. . . وسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذى سخرت له هذه الجن والشياطين كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعلم أن قيمة هذا العنصر المسخر له. . . كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعلم قيمة قواه العقلية وغير ذلك من قوى. . . وما أودعه الله ـ سبحانه وتعالى ـ من أسرار الله ـ سبحانه وتعالى ـ اختصّ بها نبيه سليمان ـ على الصلاة والسلام ـ فأراد ـ عليه الصلاة

---

(١)، (٢) سورة البقرة آية [١٠٢].

(٣) تفسير الشعراوي.

والسلام ـ استغلال هذه الطاقة فيها لنفع الإنسانية والحياة. . بل، وربما أراد بما طلبه منها من أعمال أن تكون إشارة بدء فتح أعمال عظيمة للإنسانية. . . إشارة بدء تنطلق منها هذه الإنسانية لعمارة هذه الأرض، وبناء حياة علمية عظيمة راقية، تليق بمكانة هذا الإنسان الراقى المكرم عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولذلك وجههم ـ عليه الصلاة والسلام ـ لاستغلال مايعملون، ويعرفون من طاقات وأسرار فى هذا الكون. . . فوجههم إلى البحار، فأتوه بأسرارها من معادن وثروات. ووجههم إلى الأرض فبنوا له أعظم القصور والمعابد. . ثم وجههم إلى الفضاء، لعلمه أن لهم قدرة لا تجارىٰ فى غزوه. . . والقرآن الكريم والسنة النبوية ـ على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ شاهدان على ذلك:

﴿ . . وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾[1].

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾[2].

وما جاء فى الحديث الشريف ـ على صاحبه أفضل صلاة وأتم تسليم ـ وفى وصف صعودهم إلى السماء واستراقهم للسمع.

إذن فسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يعلم بغزوهم للفضاء. . . وأن لهم معرفة وخبرة ببعض طرقها. . . وبعض معالمها. . وما يتضح لهم عبر رحلاتهم الكثيرة فى هذا الفضاء من آيات كونية. . . فأراد استغلال معرفتهم بذلك، فوجههم لاستخدام مالديهم من علم وعلوم، لإعمال الأعمال الإبداعية الخارقة. . . فأتوه بالعجب العجاب. . . وعمل ما يذهل الألباب. . . والبث التلفزى والتصوير الإشعاعى، ماهو إلا آية من آيات هذا

---

(١) سورة الجن آية [٩].

(٢) سورة الرحمن آية [٣٣].

الكون العظيم، وهو فى نطاق غلافنا الجوى هذا. . . إذن فهم يعرفونه بما وهبهم الله ـ سبحانه وتعالى ـ من طاقات وإدراكات خاصة بهم. . .

وقفـــة :

وعند هذا الموقف، ظهرت لنا بعض الدلالات، نود إيرادها. . لربما وضحت لنا بعض الأمور، التي تشير ـ بإذن الله تعالى وعونه وتوفيقه ـ لتوضيح بعض الحقائق فيما نريده من هذا البحث. . .

فمن هذه الدلالات. . العودة، أولا للآيات التى أشارت بلفظتي الجن والشياطين التى سخرت لنبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ مع ذكر ما به كل لفظة من عمل أدّته لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثم العودة لبعض ما ورد عن بعض حقائق ماهية كل من الجن والشياطين. . . وعلاقتها بهذا الفضاء. . . وما فيه من آيات ونواميس، وسنن. . وعظمة إعجاز القرآن الكريم. . . فى ربط كل نوع بما يلائم ماهيته من عمل وأعمال. . .

ولنبدأ على بركة الله ـ سبحانه وتعالى ـ فماذا قالت الآيات القرآنية، التي جاءت فى كل سورة؟

فى سورة الأنبياء، جاء فى قصـــة سليمـــان ـ عليه الصـلاة والسـلام-:

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾[1]

وفي سورة النمل قال الله تعالى:

﴿ . . . وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . . . ﴾[2].

وفي سورة سبـأ قال الله تعـالى:

(١) سورة الأنبياء آيتان [٨١، ٨٢].

(٢) سورة النمل آية [١٧].

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾(1).

وفي سورة صٓ. . قال الله تعالى: ﴿ . . . فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ۝ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ۝ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (2)

هذه هي بعض الآيات الواردات في قصة سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ في سور مختلفة كما ترى. . ذكرت لفظة الجن مرتين؛ في سورة سبأ، وسورة النمل. . . وذكرت لفظة الشياطين. . مرتين، في سورة الأنبياء، وفي سورة صٓ. . فالجن ذكرت في المرة الأولى في سورة النمل، وذكرت معها مهمتها:

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾(3).

إذن فمهمتهم، كما تشير لفظة ﴿جنوده﴾ مهمة متتالية، وهم من ضمن فرق جيشه ـ عليه الصلاة والسلام ـ المقاتل في سبيل الله، ورفع كلمة لا إله إلا الله. . . وذكرت في المرة الثانية في حالة العمل ـ في سورة سبأ ـ وعرض المنّن والتنافس العلمي العملي

﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ

---

(1) سورة سبأ آيتان [12، 13].
(2) سورة صٓ آيات [36 ـ 39].
(3) سورة النمل آية [17].

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[1].

إذن فهم يعملون ﴿ مَّحَٰرِيبَ ﴾ . ﴿ تَمَٰثِيلَ ﴾ ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ ﴿ قُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾ ولهـا دلالات سنوضحها إن شاء الله ـ تعالى سبحانه ـ أما لفظة شياطين. . فقد ذكرت في المرة الأولى فى سورة الأنبياء، وذكر معها عملها:

﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾[2].

إذن فمهمتهم هى مهمـة عمل. . . ولكنه عمل غوص فى أعماق البحار واليابسة. . . أعمال تنقيب. . . وبحث واستخراج معادن وكل ماغلى وفقد، ويحتـاج إليه في البنـاء الحضـاري والتـطور التقني، والتشييد المعمـاري

﴿ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾[3].

أىّ أعمال كانت. . . وفي أي مجال كان. . . صناعي. . أم بنائي. . كما توضحه ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ. . . وتبينه، آية سورة. . . صّ. .

﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾[4].

من طبيعة عمل الجن :

إذن فالكل يعمل، ويندرج تحت مجال العمل. . . ولكن كما رأينا تختلف نوعية العمل بين النوعين. . . وفي طبيعة العمل ذاته. . . بل هناك مفارقات عظيمة وردت في آخر الآيات التي ورد فيها ذكر الجن. . . عن الآيات التى

---

(١) سورة سبأ آيتان [١٢، ١٣].
(٢)، (٣) سورة الأنبياء آية [٨٢].
(٤) سورة صّ آية [٣٧].

ورد فيها ذكر الشياطين. . . مفارقات تشير، بإشارات عظيمة لطبيعة عمل الجن وسمو قيمته في إعمار الأرض والحياة. . . بناء. . يقوم على معايير خلقية وأخلاقية عظيمة. . . بناء توازنى لأى حضارة مادية تنشأ وتقام يجب أن يكون بناؤها أساسا على هذه المعايير المعنوية. . . فمثلا ماورد في سورة النمل، تجد بعد ورود. .

﴿. . وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(1).

وفي سورة سبأ:

﴿. . يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾(2).

إذن فقد أشارت الآيتان اللتان فيهما ذكرُ الجن، إلى أن طبيعة عملهم قائم على أسس ومعايير صلاح وخير وتقوى وشكر. . . أعمال هى في ذات نفسها عبادة وشكر ترضى الخالق سبحانه جل شأنه. . . فهناك محاريب. . . أماكن للعبادة والشكر لله. . والصلاح. . . . . وغزو وفتوح لإقامة الصلاح، وإرضاء الرب - سبحانه جل شأنه. .

إذن فكيف تخرج لفظة - تماثيل - عن هذه الدائرة. . . دائرة الأعمال الصالحة القائمة على الشكر والعبادة والتقوى التى ترضى الرب - سبحانه جلّ شأنه. .

---

(1) سورة النمل آيات [17 - 19].
(2) سورة سبأ آية [13].

أما طبيعة أعمال الشياطين، فلم ترد معها هذه الإشارات. . وإن كانت داخلة معها ضمنا، لكونها أعمال تعمل لنبي من عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ . . وإن كانت أعمالهم أقل شأنا ورقياً من أعمال الجن. . . كما أشارت إلى ذلك الآيات الكريمة. . . وهناك دلالات أخرى تشير إليها آيات الجن، لكون عمل التماثيل، كان من أعمالها وهى ربما ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ التى قد تخليها البعض أعمالاً سحرية. . . فهي تشير إلى نفي عمل السحر عن نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لكون هذا العمل ـ التماثيل ـ ليس من عمل الشياطين الذين من طبيعتهم عمل السحر والكفر. . . وإنما هى من أعمال الجن الذين طبيعتهم ما أشارت إليه الآيات القرآنية الكريمة. . .

وكما يتضح لنا ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ من حقائق طبيعة وماهية كل من الجن والشياطين من خلال التعريفات والتحقيقات التى أوردها العلماء والمفسرون عنهم[1] فماذا قالوا عنهم ـ الجن والشياطين ـ . . يقول الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير: (. . .واعلم أنه لا بد أولا من البحث عن ماهية الجن والشياطين، ، فنقول: أطبق الكل على أنه ليس الجن والشياطين عبارة عن أشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب، مثل الناس والبهائم. . . بل القول المحصل فيه قولان: الأول: أنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة. . . والقول الثاني: أن كثيرا من الناس أثبتوا أنها موجودات غير متحيزة ولا حالة من المتحيزة. . . وزعموا أنها موجودات مجردة عن الجسمية. . . واعلم أنه على كلا القولين. . . فهذه الأرواح قد تكون مشرقة إلهية خيِّرة سعيدة. . . وهى المسماة بالصالحين من الجن. . . وقد تكون كَدِرَةً سفلية شرِّيرة شقية. . . وهى المسماة بالشياطين. . . والجواب عن الأولى: أنا نقول: إن الشبهة التى

(١) وإن كان هناك جزء ـ أو كتاب ـ خاص مستقل عن الجن والشياطين: طبيعتهم وأصلهم وسماتهم في حوالي مائتي صفحة. . يستحسن الرجوع إليه. . ولا تتم الفائدة من هذا الكتاب ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ إلا بالعودة إليه.

ذكرتم تدل على أنه يمتنع كون الجن جسيما فلم لا يجوز أن يقال. . . إنه جوهر مجرد عن الجسمية. . . والفريق الثاني قالوا: الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية وعلائقها. . . وجنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية. . . ثم إن ذلك الجنس يندرج فيه أنواع أيضا. . . فإن كانت طاهرة نورانية، فهى الملائكة الأرضية. . . وهم: المسمون بصالحي الجن. . . وإن كانت خبيثة شريرة، فهى الشياطين المؤذية. إذا عرفت هذا فتقول: الجنسية علة الضم. . . فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم إليها تلك الأرواح الطاهرة النورانية وتعينها على أعمالها التى هى من أبواب الخير والبر والتقوى. . . والنفوس البشرية الخبيثة الكدرة تنضم إليها تلك الأرواح الخبيثة الشريرة وتعينها على الأعمال التى هى من باب الشر والإثم والعدوان. . .

الفريق الثالث: وهم الذين ينكرون وجود الأرواح السفلية ولكنهم أثبتوا وجود الأرواح المجردة الفلكية. . . وزعموا أن تلك الأرواح أرواح عالية قاهرة قوية، وهى مختلفة بجواهرها وماهيتها. . . فكما أن لكل روح من الأرواح البشرية بدنا معينا. . . فكذلك لكل روح من الأرواح الفلكية بدن معين. . . وهو ذلك الفلك المعين. . . وكما أن الروح البشرية تتعلق أولا: ثم بواسطته يتعدى أثر ذلك الروح إلى كل البدن. . . فكذلك الروح الفلكي يتعلق أولا: بالكواكب. . . ثم بواسطة ذلك التعلق يتعدى أثر ذلك الروح إلى كلية ذلك الفلك وإلى كلية العالم. . . وكما أنه يتولد في القلب والدماغ أرواح لطيفة. . . وتلك الأرواح تتأدى في الشرايين والأعصاب إلى أجزاء البدن ويصل بهذه الطريق قوة الحياة والحس والحركة إلى كل جزء من أجزاء الأعضاء. . . فكذلك ينبعث. . . من جرم الكواكب خطوط شعاعية تتصل بجوانب العالم. . . وتتأدى قوة تلك الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية إلى أجزاء هذا العالم. . . وكذلك بواسطة الخطوط الشعاعية المنبثقة من الكواكب الواصلة إلى أجزاء هذا العالم. . . واعلم أن قوما من الفلاسفة طعنوا في هذا المذهب، وزعموا أن المجرد يمتنع عليه إدراك الجزيئات. . .

والمجـردات يمتنـع كونهـا فاعلة للأفعال الجزئية. . . واعلم أن هذا باطل لوجهين الأول: أنه يمكننا أن نحكم على هذا الشخص المعين بأنه إنسان وليس بفرس، والقاضى على الشيئين لابد وأن يحضره المقضى عليهما . . . فهاهنا وهو مدرك للكلى وهو النفس. . . فيلزم أن يكون المدرك للجزئي هو النفس. . . الثاني: هب أن النفس المجردة لا تقوى على إدراك الجزئيات ابتداء. . . ولكن لا نزاع أنه يمكنهما أن تدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمـانية. . . فلم لا يجـوز أن يقال: إن تلك الجواهر المجردة المسمـاة الجن والشياطين لهـا آلات جسمـانية من كرة الأثير أو من كرة الـزمهـرير. . . ثم إنهـا بواسـطة تلك الآلات الجسمانية تقوى على إدراك الجـزئيات)[1] هذا بعض مختصـر ممـا ورد عن طبيعـة الجن والشياطين وماهيتها. . . وقد رأينا أن ماهية الجن وطبيعتها تختلف عن الشياطين. . . إذن فالجن: (. . . أرواح مشرقة إلهية خيّرة سعيدة، وهى طاهرة نورانية. . . وهـم المسمـون بصـالحي الجن. .). . . إذن فهم يغلب على طبعهم الصـلاح والتقوى والخير. . . ومن كان هذا طبعه. . . كيف يتصور منه أن يصدر منه أو عنه أعمال إيذاء أو شر ـ وهم إذا ارتبطوا بأرواح أخرى، فلا يرتبطون، إلا بأرواح نورانية طاهرة خيرة مثلهم: (. . . وتعينها على أعمال هى من أبواب الخير والبـر والتقـوى) وقـد رأينا ذلك في ارتباطها بنبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأن ما قدمته له ـ عليه الصلاة و السلام ـ من أعمال، كان من هذا القبيل. . . فقد شيدت له ـ عليه الصلاة والسلام ـ محاريب. . . وهى أعمال كلها خير. . . إذ هى أماكن عبادة وبر وتقوى. . . وهنا يبدو سؤال مهم ذو شقين. . .

(١) التفسير الكبير، الرازي ١/٧٦/٨٠

سؤال ذو شقين مهم:

أولا : إذا كانت هذه هى طبيعة الجن كما ذكرت. . . فكيف توضح ما ورد في الآية القـرآنية الكـريمة نفسها عن عملهم لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ (التماثيل)؟؟!!! هذه ناحية. . .

ومن ناحية أخرى. . .

ثانيا : إذا كانت تلك هى طبيعة الجن ـ كما ذكرت أيضا ـ وهى طبيعة تشير إلى نفي السحر في أى عمل عملته لنبى الله، سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فماذا تقول عن الأعمال التى عملتها الشياطين لنبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهى على الطبيعة التى ذكرتها عنها. . . والأعمال التى تعين عليها. . . هى أعمال شر وإثم وعدوان. . .

بالنسبة للشق الأول من السؤال. . . فقد سبق أن ذكرنا عنه. . . وقلنا: بالنسبـة للشق الأول من السؤال. . . فقـد سبق أن ذكـرنـا عنه الكثير. . . وأوضحنا أن لفظة (تماثيل) ليس مقصود بها ما ذكر عنها. . . وقلنا: إنها هى أقرب إلى البث التلفزي، كما قلناه. . . ولما سيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ أمـا عن عمـل الشياطين فقد قلنا عن عملها كما أشارت إلى ذلك الآيات القرآنية الكريمة. . . وأوضحناه في مكانه. . . أضف أيضا أنها ـ الشياطين ـ كانت مقيدة ومصفدة ومقهورة بالأمر الإلهي:

﴿. . وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾(1).

إذن فهى لا تعمل بذاتها، وإنما تعمل بالقهر الإلهى وتحديد نوعية العمل لهـا والتقيد بالأمـر والقهـر أى أنهـا تعمـل وتنفـذ لا بإرادتهـا وطـواعيتهـا المحضة. . . وبهذا ينتفي عمل السحر عن سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وتابعيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

---

(1) سورة سبأ آية [12].

عَوْدة لقضية البثّ التلفزي والجنّ:

وهنا نعود للفظة : (تماثيل). . . وعمل الجن لها فقد رأينا أن الجن، هم الذين قاموا بعمل هذه التماثيل. . . وقلنا إنها مقصود بها البث، التلفزي بكل ما دللنا عليه سابقا وبما سيتضح ـ إن شاء الله تعالى ـ من توافق وتقابل بين ما ورد عن طبيعة وماهية الجن وبين مانعرفه من بدهيات وأوليات الحقائق ـ لعدم توفر ووجود المراجع العلمية عن هذا الموضوع ـ بما نعرفه من أشياء بسيطة جدا جدا . . . عن طبيعة وماهية البث التلفزي وحقائقه إذن فما هى طبيعة هذا البث وماهيته؟. . . وكيف يتم إرساله. . واستقباله؟. . جاء في كتاب: «كيف يعمل التلفزيون؟». . تحت عنوان: صورة المنظر تتحول إلى تيار كهربائي متغير. . . جاء بعد هذا العنوان: (. . . إن الأساس في نقل صورة المناظر تلفزيونيا هو تجزئة صورة المنظر. . . أجزاء صغيرة جدا بحيث يحدث كل جزء على التتابع شحنة كهربائية تتناسب مع شدة استفاضته ويتكون من تتابع هذه الشحنات الكهربائية التى تتفاوت في مقاديرها تيار كهربائي متغير يشبه التيار الكهربائي الذي يحدثه الميكروفون عندما يتحول الصوت إلى تيار كهربائي متغير الشدة وترسل التيارات الكهربائية هذه محمولة على موجات كهرومغناطيسية عالية التردد فيلتقطها هوائي جهاز الاستقبال التلفزيوني. . . الذي يعيد تركيب الصورة من جديد لتظهر على شاشته. . .

وتلك الموجات الكهرومغنطيسية. . . والتى تنتشر بسرعة مذهلة تبلغ (٣٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية). . أى أنها تدور حول الكرة الأرضية سبع مرات في أقل من الثانية. . . وهذه الموجات الكهرومغنطيسية: هى في الواقع تغيرات دورية في شدتي المجالن الكهربائي والمغنطيسي. . . وتحدثها دوائر إلكترونية خاصة وتبثها لتنتشر في الفضاء. . . وكلما قصر طول الموجة أمكن إرسالها على هيئة شعاع محدد التوجيه. . . إن الموجات الكهرومغنطيسية هى الوعاء الحامل لإشارات الصورة والصوت. . . وهى المطية التي تنقل هذه

الإشارات من محطات الإرسال إلى أجهزة الاستقبال في كل مكان فوظيفة محطة الإرسال، إذن هى تعديل الموجات الكهرومغنطيسية بإشارات الصورة أو إشـارات الصوت. . . وبعبارة أخرى تحميلها بهذه الإشارات. . .) ومن خلال هذا العرض المختصر السريع. . . نرى أن الصورة المبثوثة تلفزة يتم قبـل بثها تجزيئها إلى أجزاء وجزيئات. . . أو إلى نبضات كهربائية متتابعة بعملية تسمى المسح الإلكتروني. . . والتى تؤدى إلى أن تتكون الصورة على لوح حساس ضوئيا فتنبعث من أجزائها إلكترونات بفعل الضوء. .). . . إذن فما علاقة هذا الاستشهاد بطبيعة الجن وماهيتها؟

في الإجـابـة على ذلك نقول: رأينا فيما سبق أن ورد عن تلك الطبيعة والماهية للجن. . . أن هذه الجن: هى ـ والله أعلم بالقصد والصواب. عبارة عن أرواح فملكية عالية قاهرة قوية. . . وهى مختلفة بجواهرها وماهيتها (. . وهـذا الـروح الفلكي يتعلق أولا بالكـواكب. . وبـواسـطة ذلك التعلق يتصدى أثر ذلك الروح إلى كلية ذلك الفلك. . وإلى كلية العالم. . . وكذلك تبعث من جرم الكواكب خطوط شعاعية تتصل بجوانب العالم. . . وتتأدى قوة تلك الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية المنبعثة من الكواكب الواصلة إلى أجـزاء هذا العالم لتحدث في تلك الأجزاء آثار مخصوصة. . . فتظهر أفعـال عجيبـة وأعمـال خارقـة للعـادات. . . ولا نزاع أنه يمكنها أن تدرك الجزئيات بواسطة آلات جسمانية. . . ولذلك يقال: إن تلك الجواهر المجردة المسماة بالجن والشياطين لها آلات جسمانية من كرة الأثير. . . بواسطتها ـ أى الألات الجسمانية ـ تقوى على إدراك الجزئيات. . . وعلى التصرف فيها. . .)[1].

هذه بعض مما سبق أن ورد عن ماهية وطبيعة الجن ـ اختصارا. . . ومنه ترى ـ بتـوفيق الله تعـالى وعـونه ـ أنها ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أصيلة

---

(١)الرازي من التفسير الكبير: ١/ ٧٦ ـ ٧٩.

الارتبـاط، بهـذا الفضـاء الكـوني بكـواكبه ونجومه وفلكه وبكل ذراته، وما فيه... بل أصلها من هذا الفلك وهي دائرة فيه... موصلة ـ بعون الله تعالى وقـدرته ـ بين أجزائه وأجرامه وأجسامه... وعملها الرئيسي تعبدها لخالقها وخالق كل هذا الكون وما فيه... هو هذا التوصيل والعمل... وإحداث ـ بإذن الله تعالى وتوفيقه وقدرته ـ فيه الأثر والتأثير في هذا العالم... لإظهار ـ بأمر الله تعالى وقدرته وتوفيقه ـ للأفعال العجيبة... والأعمال الخارقة للعادات... وما التلفزة إلا فعل عجيب.. وعمل خارق للعادات... من تلك الأفعال والأعمال والآن ـ بعون الله تعالى وقدرته وتوفيق ـ نقوم بمقارنة بسيطة بين بعض الإشارات في عملية البث التلفزي... وما ورد عن ماهية وطبيعة هذه الجن... ستتضح لنا ـ بأمر الله تعالى ومشيئته ـ أمور كثيرة من أوجـه التقـارب والتشابه بين ما قلناه فى المقصود بلفظة (تماثيل) في الآية الكـريمـة، وبين ممـا عملته هذه الجن، لنبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فمن ذلك ـ رأينا ـ في عملية البث التلفزي.. أن الصورة أساسا تُجزّأ إلى أجزاء صغيرة ، على هيئة تيار كهربائي متغير... وهذه التيارات الكهـربـائية ترسـل محمـولـة على موجات كهرومغنيطيسية عالية التردد... فيلتقطها هوائى جهاز الاستقبال التليفزيوني، الذي يعيد تركيب أجزاء هذه الصورة من جديد لتظهر على شاشة التلفاز... ونرى قبل المضيّ في هذه المقـابلة والمقـارنـة في كل ما ورد... أن نقف عند بعض المصطلحات العلمية... وردت.. لنعرف فكرة مبسطة عنها لعلاقتها، علاقة كبيرة بهذه المقابلة...

وقفة عند بعض المصطلحات العلمية:

أ ـ الموجات الكهرومغنطيسية: قيل هى: (عبارة عن تيارات متذبذبة عالية التـردد... توجد في أى دائرة كهربية، بحيث تنبعث منها طاقة على هيئة مجـالين... أحدهما كهربائي... والآخر مغنطيسي... يميل كل منهما

إلى المحافظة على الآخر. . . وتعتبر الموجات الضوئية هى صورة من الموجات الكهرومغنطيسية. . . وتعتبر هذه الدراسة المتعلقة بهذه الموجات، هى الأساس في صناعة الراديو. . . والتلفزيون. . .

ب ـ **الإشعاع**: وهو اصطلاح يطلق على الطاقة المنبعثة من مادة وتسير عبر الفراغ. . . وفي خطوط مستقيمة كالمواد التى تتعرض ـ مثلا ـ لأشعة ألفا وغيرها. . . ويقال: إن الإشعاع يتكون من موجات كهرومغناطيسية. . . تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء أى (١٨٦٠. . أو ١٨٦٢٨٤ ميل في الثانية).

جـ ـ **الجزيئى**: أصغر جزء من المادة يمكن أن يوجد على حالة انفراد وتتضح فيه صفات تلك المادة وقد يتكون من ذرتين. . .

د ـ **إلكترونات**: وهو الجسم الأساسي في الكهرباء والمادة. . . ويحمل الإلكترون شحنة تنساب بسرعة كبيرة وتعرف بأنها جسيمات أشعة بيتا. . .

هـ ـ **النيوترون**: جسم ليست له شحنة كهربائية. .

تعقيب:

هذه هى بعض التعريفات البسيطة التى لها الأثر الكبيرة ـ بأمر الله تعالى ـ في عملية البث التلفزي. . . لكن ما علاقتها بقضية الجن. . . والتماثيل؟؟ الحقيقة أن لها ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ علاقة كبيرة ـ بتوفيق الله تعالى ـ ويتضح ذلك. . . لو أنّا تأملنا قليلا فيما ورد عن تعريف الجن ومقابلة ذلك بهذه المصطلحات. . . ألم يرد عن الجن أنها أرواح فلكية. . . لها تعلق. . . أولا: بالكواكب. . . والتى يحدث باتصالها بتلك الكواكب. . . تحولها إلى طاقة إشعاعية تنصب في خطوط شعاعية تتصل بجوانب كل العالم. . . وتتأدى قوتها الإشعاعية تلك إلى أجزاء العالم. . . هذا عن الجن. . . وإذا نحن رجعنا إلى تعريف الإشعاع ـ الآن ـ علميا ـ رأينا ـ أنه عبارة عن الطاقة المنبعثة من مادة وتسير في خطوط مستقيمة كالمواد التى تتعرض ـ مثلا ـ لأشعة ألفا أو بيتا أو جاما. . . ورأينا. . . أن الإشعاع ـ أيضا

ـ قد يتكون من موجات كهرومغنطيسية تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء. .

إذن فالجن قد عرفت هذه الموجات الكهرومغنطيسية، . . . قبل آلاف السنين قبلنا. . .[1] إن لم نقل إن طائفة أو طوائف أو مجموعات منها هى بعينها هذه الموجات الكهرومغنطيسية المنتشرة والسابحة في هذا الفضاء بأجرامه ونجومه وكواكبه. . . وقولنا، إن لم تكن طائفة من الجن هى تلك الموجات الكهرومغنطيسية. . . لم يكن قولنا هذا ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ قول ناشئ من فراغ. . بل هناك ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث المرويّة عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعض الآثار المرويّة عن كبار الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـ وبعض أئمة التفسير، والقصص التاريخي. . . ما يؤيد ويؤكد ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ ذلك. . . فماذا ورد في ذلك؟؟!!. . نقول ـ وبالله العون والاستعانة ـ إنه قد ورد في القرآن الكريم من الآيات التى تحدثت عن أصل خلق الجن، ما يشير إلى ذلك، فمن ذلك قوله تعالى في سورة الحجر:

﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾[2]. . .

وفي سورة الرحمن: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾[3]. . .

هذا بعض مما ورد في القرآن الكريم. . . فماذا ورد في الحديث الشريف عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟. . . روى أبو الدرداء ـ واسمه عويمر ـ قال: قال رسول لله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**خلق الجن ثلاثة أثلاث. . . فثلث كلاب وحيات وخشاش الأرض. . . وثلث ريح هفافة، وثلث كبنى آدم لهم الثواب وعليهم العقاب**». . . الحديث. . . وروى جبير بن نفير عن أبى ثعلبة الخشنى ـ واسمه جرثوم ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:

(١) يستحسن الرجوع حول هذه النقطة إلى البحث الثاني، والذي هو بعنوان: «الجن بين إشارات القرآن الكريم وفيزيائية العلم التطبيقي».

(٢) سورة الحجر آية [٢٧]. (٣) سورة الرحمن آية [١٥].

«الجن ثلاثة أثلاث. . . فثلث لهم أجنحة يطيرون في الهواء وثلث حيات وكلاب. . . وثلث يحلون ويظعنون»[1] .

هذا بعض مما ورد في الحديث ـ على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ـ. . فماذا قالت الصحابة والمفسرون واللغة ورواة التاريخ. . ؟ ورد عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ حول تفسير قوله تعالى:

﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾[2].

قال: السموم: هى الريح الحارة التى تقتل. . . وعنه قال: إنها نار لا دخان لها. . . والصواعق، تكون منها. . . وهى نار تكون بين السماء والحجاب. . . فإذا أحدث الله أمراً اخترقت الحجاب فهوت الصاعقة إلى ما أمرت. . . فالهدة التى تسمعون خرق ذلك الحجاب. . . وقال الحسن ـ رضى الله عنه ـ نار السموم: نار دونها حجاب. . . والذى تسمعون من انقطاط السحاب هو صوتها. . .)[3]. . وورد عنهم ـ رضوان الله عنهم أجمعين ـ حول قوله تعالى. .

﴿ . . وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾[4].

قال الحسن: المارج اللهب. . وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: خلق الله الجان من خالص النار. . وعنه أيضاً ـ من لسانها الذى يكون في طرفها إذا التهبت. . .وعنه ـ أيضاً ـ أنه اللهب الذى يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر ونحوه. .) . . وقيل: المارج: هو كل أمر مرسل غير ممنوع، ونحوه قول المبرد، قال: المارج: هو النار المرسلة التى لا تمتنع. . . وقال أبو عبيدة والحسن: المارج: هو خلط النار. . . وأصله من مرج وإذا اضطرب واختلط. . .)[5]. . . هذا ماقيل عن معنى بعض ألفاظ الآيتين القرآنيتين. . . فماذا قالت اللغة العربية عن بعض ألفاظ الحديثين

---

(١) جامع الأحكام للقرطبي: ١ /٣١٨ . (٣) جامع الأحكام للقرطبي: ١٠/٠٠٢٣ .
(٢) سورة الحجر آية [٢٧]. (٤) سورة الرحمن آية [٤٥]. (٥) القرطبي: ١٧/١٦١ .

المرويين عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟ . . وبالذات لفظتي : (. . . هفافة وريح . .) . . . ومعنى هفافة . . . هو معنى كثير الدلالات

والمعاني . . . ونقتصر ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ على بعض المعانى والدلالات التى نرى ـ بعون الله وتوفيقه ـ أن لها علاقة بالمعنى المقصود إن شاء الله تعالى ـ جاء في لسان العرب : (. . . الهفيف : سرعة السير . . . هفَّ يهفُّ هفيفا : أسرع في السير . . . والهفاف : البرَّاق . . . وهفهاف يخف مع الريح . . . وفي الصحاح : أى رقيق شفاف . . . وريح هفافة : وهفهافة : سريعة المر . . وهفت تهف هفا وهفيفا : إذا سمعت صوت هبوبها . . . وفي حديث على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ في تفسير السكينة : هى ريح هفافة : أى سريعة المرور في هبوبها . . . والهفهافان : الجناحان لخفتهما . . وفي حديث كعب : كانت الأرض هفا على الماء . . . أى قلقة . . . لا تستقر لخفتها . . .)[1]

هذا بعض مما ورد . . . وسبق أن أشرنا إليه . . . فأنت ترى معى أن ما أورده ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ في تفسيره لمعنى الآية القرآنية الكريمة :

﴿ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾[2] .

إن الجن مخلوقة أصلا من المصدر الأصلى ، لأى طاقة كهربائية في الفضاء . . . إذن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ هى أو طائفة منها ـ كما يشير إلى ذلك الحديث الشريف ـ على صاحبه ألف صلاة وأتم تسليم ـ هى تلك الموجات الكهربائية ، . . . والتى تنشأ عنها الموجات الكهرومغنطيسية . . . نقول ذلك ـ بتوفيق الله تعالى وحمده وعونه ـ بإشارات دلت وبرهنت على ذلك . . . منها أنه قال ـ ابن عباس ـ رضى الله عنهما وأرضاهما ـ : إن (نار السموم) . . . هى نار لا دخان لها . . . والصواعق تكون منها . . . إلخ . . وما

---

(١) لسان العرب : ١١/٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

(٢) سورة الحجر آية [٢٧] .

هى الصواعق؟!!. . أليست هى ـ كما يقولون ـ إنها عبارة عن شحنة كهربائية هائلة. . . والموجات الكهربية منها تنشأ. . . والتى منها تنشأ الكهرومغنطيسية، وهى الطاقة المنبعثة من الكهربية

ثانيا: نص الحديث الشريف ـ على صاحبه ألف صلاة وتسليم ـ. . أن الجن: ثلاثة أثلاث. . ثلث هفافة. . . ورأينا أن أهم الدلالات اللغوية لها. . تشير إلى أن لفظتى: ريح هفافة. . هى سرعة السير. . والبراق. . . والشفافة. . . وسرعة المر. . إذن: لفظتى: البراقة. . . وشدة السرعة. . التى عبرت عنها: ريح هفافة. . . هى دلالات نجدها تقترب منها في معناها، من نفس المعاني التي وردت في تعريف الموجات الكهرومغنطيسية. . . ألم يقولوا في تعريفها: إنها عبارة عن تيارات متذبذبة عالية التردد توجد في أى دائرة كهربية. . وهى تنتشر في الفضاء بسرعة مذهلة. . . إذن فهى سريعة. . وهناك سريعة. . وهى كهربية. . وهناك: البراقة. . .وهى ـ أيضا ـ المصدر الأصلى لأى كهرباء. . . والحديث. . ـ علىصاحبه ألف صلاة وسلام ـ يشير إلى أنها سابحة في الفضاء، لا عمل لها إلا فيه. . . وهو مجال تقيدها. . . وأنها سيارة فيه. . . لا تحل ولا ترتحل. . . كما يشير إلى ذلك الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وتسليم.

إذن فهذه الطائفة من الجن ـ الريح الهفافة ـ هى طاقة كهربية. . . كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم. . في أصل خلقتها. . وما روى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والآثار المروية عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ هذه ناحية. . . وهناك شيء آخر يجب أن نقف عنده. . . وهو نص الحديث المروى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالنص الأول: فيه: (. . فثلث ريح هفافة. . والنص الثانى فيه: (. .وثلث لهم أجنحة يطيرون في الهواء). .

إذن فهذه الثلث من الجن (. .ريح هفافة. . وقد. . رأينا معنى كونها ريح

سريعة وبراقة.. وسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد سخرت له الريح السريعة العاصفة.. ومعروف أن العاصفة هى كناية عن شدة السرعة.. وسخرت له ـ عليه الصلاة والسلام ـ أيضا ـ الرُّخاء... فلم لا تكون هذه العاصفة هى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ هذه الطائفة الهفافة بدلائل كثيرة منها ـ بتوفيق الله تعالى وعونه وكرمه ـ.. أنه قد سبق أن رأينا أن الموجات الكهرومغنطيسية، هى الأصل في صناعة الراديو.. والتليفزيون... وهناك تتضح الحقيقة فيما رمينا إليه بهذين النصين.. الأول الذي رواه صاحب كتاب عرائس المجالس.. والثانى رواه صاحب هذا الكتاب نفسه وصاحب كتاب الفتوحات الإلهية... فماذا ورد في النص الأول... جاء فيه.. والنص طويل نأخذ منه ما نريده جاء: (... وكان ـ أى سليمان عليه الصلاة والسلام ـ يأمر العاصفة فتحمله.. ويأمر الرخاء... فتسير به... فأوحى الله تعالى إليه، وهو سائر بين السماء والأرض: أى قد زدت في ملكك، أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت الريح به إليك فأخبرتك..)[1]

إذن فهذه الريح العاصفة.. الهفافة كانت من مهام تسخيرها لنبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ نقل المكالمات الهاتفية... لأنها من خواص طبيعتها.

سليمان والاتصالات الهاتفية:

وقد جاء في النص الثاني ـ نص الفتوحات الإلهية ـ ما يؤكد ذلك... فقد ورد: (..إن سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ركب الريح يوما فمرت بحراث... فنظر: لها الحراث ـ البساط ـ... وقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما.. فحملت الريح كلامه، وألقته في أذن سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ... فنزل حتى أتى الحراث، وقال له: إنى سمعت قولك.. وإنما

(١) عرائس المجالس ص ٣٠٩.

نزلت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه . . . إن تسبيحة واحدة يقبلها الله منك خير مما أوتى آل داود . . . فقال له الحراث أذهب الله همك، كما أذهبت همى . .)[1]

هذا هو النص الثاني نراه يثبت بما لا يدعو إلى أي شك . . . استخدام نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ للاتصال الهاتفي . . كما يثبت ذلك هذان النصان اللذان يحملان كثيرا من الدلالات والإشارات التى توضح وتؤكد ـ ما وفقنا الله سبحانه وتعالى له ـ . . . فمن ذلك التأكيد ـ والله أعلم بالقصد و الصواب ـ أن معجزة نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ . . كانت تتجلى في سمات وحقائق الاتصالات بشتى أنواعها وخصائصها، وارتقائها وتطورها في كل الوسائل . . . فهذا هو الهاتف . . . وهناك البث التلفزي إلخ . . ومن تلك الدلالات - أيضا ـ أن تلك الريح العاصفة هى تلك الريح الهفافة . . وهى الطائفة الأولى من طوائف الجن . . . والتى هى أيضا تلك الموجات . . أو ارتباطها بها . . . كما رأينا في الحقائق السابقة . . . وأنها قد سخرت لنبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ طيعة لينة . . . كما طوعت وأسيلت له عين القطر وغيره . . . وأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أيضا قد سخرت له من طوائف الجن الأخرى . . وغيره . . . وأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أيضا قد سخرت له من طوائف الجن الأخرى . . من يستخدم له هذه الموجات في كل وشتى المجالات التى تختص بها . . . وذلك . . . لأن الجن من الطوائف الأخرى هى من جنسها وعناصرها . . . فهى باستغلالها واستخدامها أعرف وأدرى . . . فهذه الطائفة من الجن، هى نفسها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ الموجات . . وقد سخرت لنبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من ضمن ما سخر له ـ عليه الصلاة والسلام ـ فهى داخلة في مفهوم لفظة : (جند) فى الآية الكريمة التى ذكرت ما حشر وسخر لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من جند، من جنود الله ـ سبحانه وتعالى ـ بإذنه

(١) الفتوحات الإلهية.

وأمره: ﴿ . . وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ . . ﴾[1].

فجنوده من الجن. . وهنا نلاحظ لفظة ﴿ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ تعنى أن هناك طوائف معينة من هذه الجن قد سخرت له ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأنه سخر له ـ عليه الصلاة والسلام ـ من كل طائفة من طوائف الجن فئة معينة كما يدل على ذلك ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ آية سورة سبأ. . وآيتا الأنبياء ـ وآية صٓ. . فسبأ جاء فيها:

﴿ . . وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ . . ﴾[2].

وجاء في الأنبياء ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ ﴾[3].

وجاء في صٓ: ﴿ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾[4].

إذن فهذا يعنى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أنه قد سخر له ـ عليه الصلاة والسلام ـ من كل الطوائف وأن الجن كان اختصاص عملهم ومجالهم في كل ما يختص بالفضاء ومجال العمل فيه والتعامل مع عنصرهم الفضائى، كهذه الموجات وغيرها. . لأنهم منها، وهى منهم. . كما اختصت كل فئة من الطوائف الأخرى بعملها الذي يناسبها. . كما دلت على ذلك الآيات الأخرى. . والكل جند من جنود الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذين سخرهم لنبيه سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومن الأدلة على كون هذه الموجات، جند من جنود الله ـ سبحانه وتعالى ـ وأنها مجندة ومسخرة لهذا العمل. . من نقل

---

(١) سورة النمل آية [١٧].
(٢) سورة سبأ آية [١٢].
(٣) سورة الأنبياء آية [٨٢].
(٤) سورة صٓ آيتان [٣٧، ٣٨].

صور وأصوات تلك القصة التى رويت عن تابع من أتباع نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ قال ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ (إن عمر رضى الله عنه ـ لما نادى يا سارية الجبل. . قال: إن لله جنودا يبلغون صوتى). . قال ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ معلقا على ذلك: (وجنوده الله هم من الملائكة. . ومن صالحى الجن. . فجنود الله بلغت صوت عمر إلى سارية). . إذن فمثل هذا النقل حصل من جند الله تلك مع غير سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وذلك مع عمر ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ إذن فهم جنود الله. . . وهم تلك الطائفة الهفافة. . والتى تنقل الأصوات لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهم ضمن جند الله الذين حشروا لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهم الجن. . . كما نص على ذلك ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ ومن هنا ـ بحمد الله وتوفيقه وعونه ـ نقلتها صريحة. . من أن تلك الريح الهفافة ـ وهى الطائفة الأولى من الجن ـ هى تلك الموجات وذلك إذا نحن ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ وفقنا بين كل هذا الذي سبق أن قلناه. . . وبين ما قاله مفكرو الإسلام القدامى عن الجن. . وما ورد حديثا من مصطلحات علمية مختصة بهذه الأشياء الفضائية. . فماذا قال هؤلاء المفكرون. . بعد أن رأينا ماسبق؟؟!! يقول واحد من أئمتهم. . وهو فخر الدين الرازي ـ رحمه الله تعالى ـ يقول في ذلك: (. . بل القول إلمحصل في ذلك قولان: الأول: أنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة. . .).

إذن فهى أجسام هوائية سابحة في الفضاء. . وهذا معنى الحديث. . ريح هفافة. . سابحة في هذا الفضاء. . ورأينا في أثر ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عندما تحدث عن تفسير الآية القرآنية الكريمة، التى تحدثت عن عنصر خلق الجن في قوله تعالى: ﴿ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾(1). . أنها نار لا

(1) سورة الحجر آية [٢٧].

دخان لها بين السماء والحجب. . منها الصواعق. . إلخ. . إذن فهى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ نفس عنصر الكهرباء الموجودة في الفضاء. . وهذا ما جاء العلم الحديث ليقوله ويعلنه. . ويوضحه بصراحة في تعريفه لبعض المصطلحات الإشعاعية. . إلخ. . فماذا قالوا. . ؟؟!!

قالـوا ـ مثلا ـ عن الإلكترون: إنه: هو الجسيم الأساسى في الكهرباء والمادة، وهو يحمل شحنة سالبة. . وتوجد إلكترونات في جميع الذرات. . لجسيمات سيارة تدور حول نواة الذرة وهى منسابة بسرعة كبيرة، وتعرف بأنها جسيمات (أشعة بيتا. .) هذا واحد وهناك تعريف الإشعاع. . . فما هو؟. . قالوا: إنه: إصطلاح يطلق على الطاقة المنبعثة من مادة وتسير عبر الفراغ. . وفي خطوط مستقيمة كالمواد التى تتعرض ـ مثلا ـ لأشعة ألفا و بيتا ويقال: إن الإشعـاع يتكـون من موجـات كهرومغنطيسية تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء. . هذا بعض مما يقوله العلم الحديث. . من أن أهم عنصر أساسى فى الكهرباء. . . هو جسيم الإلكترون وهو سابح سيار، في الفضاء. . وهو أيضا. . عبارة عن أشعة معينة. . وحينما جاءوا ليعرفوا الإشعاع. . ألم يقولوا إنه مصطلح، يطلق على أى طاقة منبعثة من مادة تسير عبر الفراغ في خطوط مستقيمـة. . . ثم إن هذا الإشعـاع في ذاته يتكون من موجات تتحرك في الفضاء. . وألفاظ هذه التعريفات لو أنا قابلناه بأقوال أولئك المفكرين. . ترى هل نحن واجـدون ـ بعون الله تعالى وأمره وتوفيقه تقاربا ـ بينها وبين تلك المصـطلحـات العلمية؟!! وقـد سبق. . أن أوردنـا رأى الفـريق الأول فى تعريفهم للجن. . . والآن نورد رأى فريق آخر وهم أولئك الذين يثبتون وجود الـطائفـة الأولى من الجن. . وهى الـطائفـة العلوية. . أو هى. . كما في الحديث الشريف ـ على صاحبه ألف صلاة وتسليم ـ الريح الهفافة. . يقول الرازي عنهم: (. . الذين ينكرون وجود الأرواح السفلية. . ولكنهم أثبتوا وجود الأرواح المجـردة الفلكية. . وزعمـوا أن تلك الأرواح. . أرواح علية قاهرة قوية. . وهى مختلفة بجواهرها، وماهيتها. . كما أن لكل روح من الأرواح

البشرية بدنا معينا. . فكذلك لكل من الأرواح الفلكية بدن معين، وهو ذلك الفلك المعين، . وكما أن الروح البشرية تتعلق أولا بالدماغ ثم بواسطة ذلك التعليق يتعـدى أثر ذلك الروح إلى كلية ذلك الفلك، إلى كلية العالـم. . وكذلك ينبعث من جرم الكواكب خطوط شعاعية تتصل بجوانب العالـم. . . وتتـأدى قوة تلك الكـواكب بواسـطة تلك الخطوط الشعاعية إلى أجزاء هذا العالم. . . وكذلك بواسطة الخطوط الشعاعية المنبعثة من الكواكب الواصلة إلى أجزاء هذا العالم) هذا بعض مختصر مما قاله أولئك المفكرون. . وترى معي ـ بتوفيق الله تعالى وعونه وكرمه ـ أنهم أثبتوا أن تلك الطائفة من الجن هى عبـارة عن أرواح فلكية. . وأنهـا عالية قاهرة قوية ؟. . ماذا تعنى هذه العبـارة؟! أليست. . عالية في أثرها وتأثيرها، وقاهرة في تسخيرها وهذا ما نلحظه في تسخير الطاقة الكهربية. . ثم قولهم: (. . وهى مختلفة ـ أى تلك الأرواح ـ بجواهرها وماهيتها. .). . وهذا أظنه ما أشار العلم الحديث حينما فصّل حديثه عن أجزاء وعناصر هذه الكهرباء. . فأشار بذلك إلى الإلكترون والبروتون، والنيوترون. . إلخ. . وكيف أن كل واحد منها يختلف في جوهره ومـاهيتـه. . ثم إنهم أشاروا أن هذه الأرواح لها تعلق بكل هذا الفلك. . وتأثيرها في هذا العالـم. . ثم إنهم يوضحون كيف يكون تأثير هذه الأرواح في هذا العالم. . . أى كيف يكون ويتم؟؟!! قالوا: إن ذلك يكون بناء على أن لتلك الأرواح الفلكية أولا تتعلق بالكواكب وبواسطة ذلك التعلق يكون تعدى ذلك الأثر الروحى إلى كلية ذلك الفلك وإلى كلية العالم. . وعندما يوضحون كيف يتم ذلك. . . يقولون: إن ذلك يتم عندما: (ينبعث من جرم الكواكب خطوط إشعاعية إلخ. . هذا ماقالوا عن تلك الأرواح ـ الجن وكيف أن لها أثر كبيرـ بأمر الله تعالى وإذنه ـ في هذا العالم. . . وكيف لتعلقها بتلك الكواكب تتحـول إلى طاقـات مختلفـة ومتنـوعة. . ويتجلى هذا في صرح به أولئك المفكرون. . . حينما قالوا: وينبعث منها تلك الخطوط الإشعاعية. . . وهو ما جاء به العلـم الحـديث ليقول عنه ـ الإشعاع ـ إنه اصطلاح يطلق على

الطاقة المنبعثة من مادة وتسير عبر الفراغ، وفي خطوط مستقيمة إلخ . . . إذن فهذه الطاقة الإشعاعية هى ـ والله أعلم ـ تلك الأرواح الفلكية إذ أن تلك الأرواح عندما تتعلق بتلك الكواكب ينبعث ذلك الشعاع، الآن هو نفسه تلك الطاقة المنبعثة من المادة والكواكب مادة. . ويتعلق بتلك الأرواح ينبعث الشعاع.

إذن فما هو الشعاع؛ مرة أخرى. . . أليس هو كما يقول العلم الحديث: (. . إن الإشعاع يتكون من موجات كهرومغنطيسية، تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء. .)؟؟!! إذن فتلك الأرواح الفلكية ـ والله أعلم بالقصد والصواب والحقيقة ـ هى تلك الموجات وكيف ذلك. . ذلك. . كما يقول أولئك المفكرون قديما. . . عندما أرادوا أن يوضحوا. . كيف أن تلك الأرواح الفلكية عندما تتعلق بالكواكب، . . . كيف تتحول إلى عدة أرواح يكون لها بعد ذلك التعلق. . . الأثر الذي أوضحوه بعد ذلك بقولهم: (هو تلك الخطوط الإشعاعية. .) فكذلك ينبعث من جرم الكواكب خطوط إشعاعية تتصل بجوانب العالم. . إلخ.

إذن فذلك الإشعاع. . هو عبارة عن تحول تلك الأرواح الفلكية عند تعلقها بالكواكب إلى أرواح لطيفة إشعاعية. . . وهذه الأرواح اللطيفة الإشعاعية فى الإصطلاح القديم. . . هى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ نفس تلك الموجات في تعريف الإشعاع والموجات نفسها. . . إذن فتلك الموجات إن لم تكن هى. . هى تلك الطائفة من الجن ـ الريح الهفافة ـ فهى مرتبطة بها منصرفة فيها. . . وخلقها الله ـ سبحانه وتعالى ـ لتسيرها وتصرف مهماتها فى هذا الكون. . . وهذا القول ورد لسببين. . . الأول ما سبق قوله. . . والثانى كيف يعقل ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن تميز وتدرك هذه الموجات بشتى أنواعها. . كل هذه الأصوات المرسلة عبرها. . عبر هذه المسافات الطويلة. . وتوصل كل صوت لصاحبه المقصود. . . وبدون اختلاف أو تداخل أو خطأ في المقصود. . وأيضا فرز كل أجزاء الصور

المبثوثة خلالها. . وتجميع أجزاء كل صورة بعضها ببعض بدون خطأ وبدون أن تختلط ببلايين أجزاء الصور الأخرى المبثوثة عبرها. . كل ذلك يتم بدقة تفوق العقل والخيال. . . فإذا لم تكن هذه الموجات والإشعاعاتَ عاقلة مدركة. . فكيف يتم ذلك؟!! فإذا اتفقنا على إدراكها. . أفلا ينطبق ذلك كله على ماسبق أن قلناه عن تلك الطائفة من الجن. . فعناصر خلقها. . وتكوينها. . واحدة. . وأيضا. . من حيث السرعة. . وأنها مدركة. . ومن حيث إن لكل منها مكانة في هذا الفضاء الرحب. . سابحة فيه. . ثم إن الجن ذاتها ـ كما رأينا ـ طاقة للضوء ـ إن لم تكن هى نفسها الطاقة. . كما يشير إلى ذلك عنصر خلقتها. . . وكما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في أكثر من آية قرآنية كريمة. . وقد رأينا أن من مصادر الضوء اللهب. . . والجن مخلوقة من ذلك اللهب. . وقد سبق الحديث فيه. . . ثم إن هذا الاستفسار. . . وهو هل هذه الأرواح اللطيفة مدركة؟!!. . وقد سبق أن خاض فيه أولئك المفكرون القدامى. . . بحوار لو وقف عنده المختصون، لوجدوا فيه ـ والله أعلم بالقصد والصواب والحقيقة ـ ما يقرب من تعريفاتهم ومصطلحاتهم العلمية الحديثة. . . ومن خلال ما أوردوه تلاحظ معى من النظرة الأولى أن لهذه الطائفة من الجن علاقة وارتباط بهذه الموجات. . . وبهذا الفضاء. . وبهذا الإشعاع. . وإشارتهم تلك هى أعلى قدر مما وصلوا إليه من علم ومعرفة في عصرهم. . وهى لا تبعد عما نعرفه، الآن. . . اللهم إلا في صياغة ألفاظ المصطلح الذي وصلوا إليه من علم ومعرفة في عصرهم. . وهى لا تبعد عما نعرفه، الآن. . . اللهم إلا في صياغة ألفاظ المصطلح الذي وصل إليه إدراكنا العلمي ومعرفتنا العصرية. . . إذن فلا جدل ـ والله أعلم بالقصد والصواب والحقيقة ـ بعد هذا في ارتباط هذه الطائفة من الجن بهذه الإشعاعات والموجات إن لم تكن هى بذاتها. . . وإن هذه الموجات ـ أيضا ـ من ضمن ما سخر لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأنه قد استغلها واستخدمها. . نقلا صوتيا. . . و بثاً تلفزيا. . وأن

تلك التماثيل ـ والله أعلم بالقصد والصواب والحقيقة ـ هى إشارة لها . . يقول سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما نص على ذلك القرآن الكريم . . حاكيا ما أسبغه الله ـ سبحانه وتعالى ـ عليه من نعم ومنن عظيمة . .

﴿ . . وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾[1]

فأنت ترى معى أن الآية نصت على أن نبى الله سليمان أُوتى في ملكه كل شيء . . . والمجال مجال علم وتطور وصناعة . . فكيف لا تكون هذه الموجات من ضمن ما أوتيه هذا النبى الملك؟ .

وكيف لا تكون تلك التماثيل . . هى نوع من البث التلفزى إن لم يكن هو أساسه وروحه . . . وقد رأينا أن هذا البث يبدو أساسا من تجزيء الصور وتحويلها إلى نبضات كهربائية متتابعة بعملية تسمى المسح الإلكتروني . . . فتنطلق حزمة الإلكترونات محمولة على الموجات الكهرومغنطيسية فيلتقطها جهاز الاستقبال التليفزيوني لتظهر على شاشته . . . هذا الكلام لو قابلناه ببعض مما قاله: الإمام الرازى السابق في تعريف الجن . . . مع ملاحظة الفترة الزمنية بين عصر الرازى والعصر الذي نعيشه الآن . . . وما حصل من تطور علميٌ أدّى إلى تغيير الكثير من المفاهيم والمصطلحات العلمية، مع بقاء أصول الحقائق . . . فقد قال الرازي: (إن تلك الجواهر المجردة المسماة بالجن والشياطين لها جسمانية من كرة الأثير بواسطتها تقوى على إدراك الجزئيات وعلى التصرف فيها . .)[2].

إذن فالجن لها آلات في هذا الفضاء تدرك بها ما فيه من إشارات وجزئيات وذرات وتتصرف بها ـ بأمر الله تعالى وإذنه ـ وعلى ما تريد . . إن لم تكن طائفة منها هى نفسها تلك الموجات ـ كما قلنا ـ . وما الأثير في قول الرازي

(١) سورة النمل آية [٤٠]. (٢) الفتاوي الكبرى ابن تيمية: ٣٠٩/٣٤.

في زمنه إلا هذه الموجات الكهرومغطيسية في عصرنا. . فلم يعد كل هذه الحقائق العلمية. . لا نقول إن التماثيل، التى عملتها الجن لنبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إنها هى عمليات البث التلفزي بأرقى فنونه وأشكاله المختلفة؟

ورغم كل هذه الحقائق. . فهناك نصان قديمان سبق أن أوردناهما. . نعيد نقلهما هنا لما فيهما من بعض إشارات تشير إلى حقائق هذا البث التلفزي الصوتي. . أورد شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الفخم، الفتاوي الكبرى. . ما كان تعمله هذه الجن لغير سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو أقل، ودون ولا يرقى إلى مكانة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة و السلام ـ. . قال:

(. . ولقد أخبرنى بعض الشيوخ الذين كان قد جرى لهم مثل هذه بصورة مكاشفة ومخاطبة. . فقال: يروننى الجن شيئا براقا مثل الماء والزجاج. . ويمثلون له فيه ما يطلب منه الإخبار به. . قال: فأخبر الناس به. . . ويوصلون إليّ كلام من استغاث بى من أصحابي فأجيبه فيوصلون جوابى إليه. .).

هذا ما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ وفيه تتجلى ـ كما ترى ـ الحقائق التالية: أولا. . جهاز عرض البث التلفزي بكل حقائقه. . الضوء والكهرباء. . الشاشة الزجاجية. . وهناك لفظة: (يمثلون لي فيه). . . إذن فالبث التلفزي، تمثيل وتماثيل متحركة. . وهذا ماجاء في النص القرآني: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ ﴾[1] الآية نقول: (تماثيل). . ونص ابن تيمية يقول: (يمثلون لي. .) فكيف بعد هذا القول نقول: إنها تماثيل خشبية ونحاسية ونقوش والحقيقة الثانية قوله: (. . ويوصلون إلىّ كلام من استغاث بى فأجيبه فيوصلون جوابى إليه. .). .

---

(١) سورة سبأ آيتان [١٢، ١٣].

أليس هذا هو البث التلفزي المقرون بالصوت ـ أي صوت وصورة كالذي نعرفه اليوم... بل وحقيقة أخرى تتضح لنا هنا هى أن الجن عملوا أيضا البث التلفزي المنقول عبر تلك الموجات... التى سخرها ـ بأمر الله تعالى وعونه وإذنه ـ لما يريدون ـ إن لم نَقُل ـ كما سبق ـ إنها طائفة منهم ،... وهذا الاتصال المرئي والصوتي... قد عملوه ـ أيضا لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ... وهو مايثبته النص الذي أورده صاحب تفسير الفواتح الإلهية، وصاحب عرائس المجالس، وكتاب نهاية الإرب للنويرى... ذلك النص الذى أورد القصة التى وقعت للحراث حينما رأى سيدنا سليمان ـ راكبا على البساط وماذا قال... ونَقْلُ الريح ما قاله لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فجاءه سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وماذا قال له..

وبالرجوع إلى النص ترى أنه يؤكد أن الأصوات كانت تنقل إلى مسمع نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بواسطة الريح المسخرة له... فإذا كان الصوت ينقل إليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو طبعا عبر هذه الموجات التى كانت موجودة في زمنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهى مسخرة له عن طريق الجن إن لم تكن طائفة منهم ـ كما سبق أن قلناه في مكانه ـ فكيف لا يعمل وينقل له ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذا البث التلفزي؟؟!! وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة :﴿وَتَمَـٰثِيلَ﴾.. وهذه التماثيل... هى البث بعينه ـ والله أعلم بالقصد والصواب والحقيقة ـ سواء كان هو مانعرفه الآن... أو هو شىء أرقى وأعلى تقنية ممـا نعرفه.. وأن مانعرفه... هو شىء منه إلى الآن لا يرقى إليه.. وأن لفـظة تمـاثيل.. هى هذا البث... لا ما ذهب إليه من قالوا إنها.. نحوت إلخ... بل هى البث، بكل ما سبق توضيحه وتأكيده نفس اللفظة وصفته الذى أورده شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ الذى أشار إليَّ هذا المعنى، إشارة واضحة، بدون تأويل أو تفسير: (يروننى الجن شيئا براقا.. مثل الماء والزجاج ويمثلون له فيه ما يطلب منه الإخبار به)... أليس في لفظة (ويمثلون له فيه)... ما يدل صراحة، أن لفظة الآية القرآنية

الكـريمة ـ كما سبق أن قلناه ـ واردة في معرض فضل وتفضيل ومنن إلهية ربانية. . . ولمن؟!! . . أليس لنبى كريم من أنبيائه ـ عليهم الصلاة والسلام جميعا.

مع ابن عربى وبعض الحقائق العلمية المرتبطة بما نريده هنا:

ولزيادة تأكيد توضيح أكثر لما ذهبنا إليه. . نود أن نورد بعض النصوص مختصـرة للشيخ العـالم ابن عربي مع بعض شروحها لتلميذه وشارح كتابه الإمام القاشانى نقلا من كتاب «نصوص الحكم للشيخ محيى الدين ابن عربي . . . » . .

ابن عربي وقضية عرش بلقيس:

قال: (. . .أما فضل العالم من الصنف الإنساني على العالم من الجن بأسرار التعريف وخواص الأشياء، فمعلوم بالقدر الزماني . . . فإن الرجوع إلى النـاظـر به أسـرع من قيام القائم من مجلسه، لأن البصر في الإدراك إلى مايدركه أسرع من حركة الجسم، فيما يتعلق بمبصره، مع بعد المسافة بين النـاظـر والمنـظور. . . فإن زمـان فتـح البصر، زمان تعلقه بفلك الكواكب الثابتة. . . وزمان رجوع طرفه إليه عين زمان عدم إدراكه. . . والقيام من مقام الإنسـان ليس كذلك. . . أي ليس له هذه السرعة. . . فكان. (آصـف بن برخيا). . أتم في العمل من الجن. . وكان عين قول: (. . آصـف بن برخيا) عين الفعل في الزمان الواحد. . . فرأى في ذلك الزمان بعينه سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ عرش بلقيس مستقرا عنده. . . لئلا يتخيل أنه أدركه وهو في مكانه من غير انتقال. .)

مع القاشاني في شرح كلام ابن عربي

قال: (. . عالم الإنس هو آصـف بن برخيا. . . وهو مع فنون علمه كان

مؤيداً من عنـد الله تعـالى . . . مُعـانـاً من عالم القـدرة بإذن الله تعـالى وتـأييده . . . أعـطاه الله التصـرف في عالم الكـون . . . والهيمنـة والقـوة الملكـوتية . . . فتصرف في عرش بلقيس بخلع صورته عن مادته في سبأ، وإيجاده عند سليمان . . . فإن النقل بالحركة أسرع من ارتداد طرف الناظر إليه محال . . . إذ النقل الزماني، وحركة نحو المبصر آنية لوقوع الإبصار في فتح البصر في وقت واحد . . . فإذن ليس حصول عرش بلقيس عند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالنقل من مكانه . . . لقوله:

﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ . . ﴾[1].

فلم يبق إلا أنه كان بالتصرف الإلهي . . . من عالم الأيدي والقدرة . . .
فكان وقت قول آصف: ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[2].

عين وقت انعدام العرش في سبأ، وإيجاده عند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهذا التصرف أعلى مراتب التصرف . . . الذي خص به من شاء من عباده، وأقدر عليه وما كان ذلك إلا كرامة لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ حيث وهب الله ـ تعـالى ـ لبعض أصحـابه، وأحد خاصته هذا التصرف العـظيم . . وهـو من كمـال العلم بالخلق . . فإن الفيض الوجودي والنفس الرحماني دائم السريان . . والجريان في الأكوان كالماء الجاري في النهر . . . فإنه على الاتصال، يتجدد على الدوام . . . فكذلك تعينات الحق . . . في صورة الأعيان الثابتة في العلم القديم . . . لايزال يتجدد على الاتصال . . . فقـد يخلع التعين الأول الـوجودي عن بعض الأعيان في بعض المواضع، ويتصل به الذى يعقبه في موضع آخر . . وما ذلك إلا ظهور العين العلمي في هذا الموضوع . . واختفاؤه في الموضع الأول مع كون العين بحاله في العلم وعالم الغيب . . (. . ولما كان آصف عارفا بهذا المعنى معتنى به من عند

(١) سورة النمل آية [٤٠]

(٢) سورة النمل آية [٤٠].

الله، مخصوصا منه بالتصرف في الوجود الكونى . . وقد آثر الله تعالى، سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بصحبته، وأبرزه وقواه بمعونته . . إكراما له، وإتماما لنعمته عليه في تسخير الجن، والإنس والطير والوحش . . . وإعلاء للقدرة، وإعظاما لملكه . . . سلط الغيرة على آصف، فغار على سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وعلى ملكه، الذى آتاه . . من أن يتوهم الجن أن تصرفهم الذي أعطاهم الله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلى وأتم من تصرف سليمان وذويه . . فأعلمهم أن التصرف الذي أعطى على بعض أصحاب سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من خوارق العادات . . . أعلى وأتم من الذي خص به الجن من الأعمال الشاقة الخارجية عن قوة البشر . . . والخارق للعادة بحسب الفكر والنظر . .

واعلم أن الجن أرواح قوية متجسدة في أجرام لطيفة . . يغلب عليها الجوهر الناري الهوائي . . . وكما يغلب أجسامهم . . . وقوة أرواحهم، أقدرهم الله على التشكل بالأشكال المختلفة والتمكن من حركات سريعة وأعمال عن وسع البشر متجاوزة . . . كالملائكة . . . إلا أنها سفلية . . . والملائكة علوية . . . والله أعلم . .

الحقيقة الزمانية عند ابن عربي وشارحه

إن الزمان في قول الشيخ قدس سره . . . فإن الزمان الذي يتحرك فيه البصر عين الزمان الذي يتعلق بمبصره . . . وفي قوله . . . فإن زمان فتح البصر، زمان تعلقه بتلك الكواكب الثابتة . . وكل زمان استعمله في النصر المتقدم بمعنى الآن الذي أوردناه في الشرح . . . وهو الزمان الذي لا يقبل الانقسام في الخارج لصغره، ويقبله في الوهم المسمى بالزمان الحاضر الذي هو نهاية الماضي وبداية المستقبل، فإن ذلك عدمي . . وهذا وجودي . . . ولفظ الآن يطلق عليها بالاشتراك اللفظي . . ولم يكن عندنا باتحاد الزمان انتقال . . أى لم يكن أن يكون مع اتحاد زمان قول آصف ورؤية سليمان ـ

عليه الصلاة والسلام ـ عرش بلقيس مستقرا عنده وعدمه في سبأ انتقال. . إذ لابـد للانتقال من زمان يتخلل وجوده في سبأ. . وكونه عند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وإنما كان إعدام وإيجاد من حيث لا يشعر بذلك أحد إلا من عرفه، وهو قوله تعالي

﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[1].

وهو أي عدم الشعور بإعدامه وإيجاده، معنى قوله تعالى:

﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾.[2]

وكـذلـك في كل شيء من المعـالم. . لا يحسـون وقتا يعدم. . . بين الخلقين المتعاقبين، بل يرون وجودا واحدا كما ترى. . .)

فإن (. . مسألة حصول عرش بلقيس من أشكل المسائل إلا عند من عرف ما ذكرناه آنفا في قصته. . . فلم يكن لآصف من الفضل في ذلك إلا حصول التجديد في مجلس سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ

قال الشـارح : يعني أن حصـول التعينات المتعاقبة، وظهور الوجود في صورة عرش بلقيس أزهى ظهور صورة العرش في وجود الحق أو تعاقب الوحدات بتعـاقب التجليات كلهـا للحق. . . وليس لآصف إلا حصول التجديد في مجلس سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وذلك أيضا ـ إن كان يقصد منه. . . فهو للحق في مادة آصف. . . ولكن لسان الإرشاد والتعليم يقتضى بما رسمه الشيخ قدس سره. . .)

سر معجزة سليمان عند ابن عربي:

ثم يكشف الشيخ سر المعجزة. . . فيقول: (. . فما قطع العرش مسافة ولا زويت له الأرض. . ولا خرقها، لمن فهم ما ذكرناه. . وكان ذلك على يدي بعض أصحاب سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ليكون أعظم لسليمان

---

(١)، (٢) سورة (ق) آية [٥٠].

ـ عليه الصلاة والسلام ـ في نفوس الحاضرين. . . من بلقيس وأصحابها وسبب ذلك كون سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . هبة الله ـ سبحانه وتعالى. . . عما يصفون ـ لداود من قوله تعالى:

﴿ . . . وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ. . ﴾[1].

والهبة : عطاء الواهب، بطريق الإنعام لا بطريق الجزاء الوفاق. . . والاستحقاق. . . فهو النعمة السابقة، والحجة البالغة. . . والضربة الدامغة. . وفي ذلك يقول القاشاني الشارح: فهو: أى سليمان، لداود ـ عليهما الصلاة والسلام ـ وهو النعمة. . فإن الخلافة الظاهرة الإلهية، قد كملت لداود ـ عليه الصلاة والسلام ـ وظهرت ملكيتها في سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أما علمه: فقوله ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ﴾[2]. . . مع نقيض الحكم. . . أى حكم داود ـ عليه الصلاة والسلام ـ علم الله في المسألة. . إذ كان هو الحاكم بلا واسطة. . فكان سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ترجمان حق في مقعد صدق. . . ولما رأت بلقيس عرشها مع علمها ببعد المسافة، واستحالة انتقاله في تلك المدة عندها. . ﴿ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾[3].

وصدقت بما ذكرناه من تجديد الخلق بالأمثال. . وهو هو. . أى بالحقيقة السريرية والعين العلمية، لا بحسب الوجود المشخص. .

صدق الأمر:

كما أنك في زمان التجديد، عين ما أنت في الزمن الماضي. . ثم إنه من كمال علم سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ التنبه الذي ذكره في الصرح ـ فقيل لها ادخلي الصرح. . وكان صرحا أملس لا أمت فيه. . من زجاج

﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾[4].

---

(١) سورة ص آية [٣٠].
(٢) سورة الأنبياء آية [٧٩].
(٣) سورة النمل آية [٤٢].
(٤) سورة النمل آية [٤٤].

أى ماء.. ﴿وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَا﴾[1].. حتى لا يصيب الماء ثوبها... فنبهها بذلك على أن عرشها الذي رأته من هذا القبيل.. وهذا غاية الإنصاف.. يعني: أن تقييد الوجود في الصورة العرشية عند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يكن إعادة المعين.. ولا نقل الوجود المشهور في سبأ إلى مجلس سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فإن ذلك محال... بل إعدام لذلك الشكل في سبأ، وإيجاد لمثله عند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من علم الخلق الجديد... فهو إيجاد لمثل لا إيجاد لعين وذلك إيهام وتنبيه لها بإظهار المثل... فإن الصرح موهم للرائي وأنه ماء صافٍ، كما أن المثل من صورة العرشية موهم أنه عين العرش الذي كان في سباء.. فنبهها سليمان بقوله ﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَ﴾[1].

على أن قولها: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[2].. صادق... إذ ليس هو هو... ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[2]. وكذلك سؤال سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ عنها ﴿أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِ﴾[2].. ولم يقل.. أهذا عرشك؟. لعلمه بالأمر نفس الأمر.. فإنه أعلمها بذلك إصابتها في قولها.. ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[2]...

تمثل المعاني والحقائق في صورة ما كان من الوجود الظاهر بها:

قال: (.. كما قال لنبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ

﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾[3].

فامتثل أمر ربه.. فكان يطلب الزيادة من العلم، حتى كان إذا سيق له لبن يتأوله علما.. كما تأول رؤياه، «لما رأى في النوم أنه أتى بقدح لبن

(١) سورة النمل آية [٤٤].
(٢) سورة النمل آية [٤٢].
(٣) سورة طـه آية [١١٤].

فشربه.. وأعطى فضله عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته؟؟!!.. قال: العلم» «وكذلك لما أسرى به أتاه جبريل عليه السلام ـ بإناء فيه لبن.. وإناء فيه خمر.. فشرب اللبن.. فقال له المَلَكُ عليه السلام: أصبت الفطرة... أصاب الله بك أمتك» فاللبن متى ظهر فهو العلم تمثل في صورة اللبن... كجبريل تمثل في صورة بشر سوى لمريم... إنما أوردنا هذه المسألة التمثيلية هاهنا، لأن الحكمة التي كان في بيانها عن تجديد المثل مع الإلباس في الخلق الجديد... تمثل المعاني والحقائق في صورة ما كان من الوجود الظاهر بها... ولما قال ـ عليه الصلاة والسلام: (..الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) تنبيه على أن كل مايراه الإنسان في حياته الدنيا،... إنما هو بمنزلة الرؤيا للنائم فلابد من تأويله.. مضمون الحديث أن الحياة نوم.. وفحواه أن كل مايرى من المحسوسات المشهورة كالرؤيا للنائم.. خيال.. فكما أن الرؤيا معانٍ متمثلة في الخيال وحقائق متجسدة تحتاج إلى تأويل.. فكذلك كل ما يتجسد ويتمثل في هذا العالم. معانٍ تمثلت في عالم المثال.. ثم في عالم الحس.. فعالم النوم والشهود تأويله... إما بالصور على تلك الحقائق التى تنزلت في الصورة المحسوسة.. التى وصلت إليها وما إلى لوازم هذه الصور.. ولوازم... ولوازمها... فإن الوجود السارى في الأكوان سرى من كل صورة إلى ماينـاسبها ويلازمها... ثم إلى عوارضها ولواحقها وتوابعها وتوابع توابعها... واعلم أن هذه الصورة والأشكال والهيئات والأحوال التى نشاهدها بما في العالم.. آيات نصها الله ـ سبحانه وتعالى ـ لنا... وأعلام أظهرها: أمثلة لحقائق وصور ومعانٍ معقولة (أزلية هى شؤونه ـ تعالى ـ وتعينانها الذاتية ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[1].. بالله.. الذين تأولوها، ويصيرون عن صورها إلى حقائقها... وهو الموفق... ثم يقول:

(١) سورة العنكبوت آية ٤٣.

البرهان الناصع :

ثم يكشف الإمام... سرا جميلا.. فيقول: إنما الكون خيال،... وهو حق في الحقيقة... والذي يفهم هذا حاز أسرار.. (..أى الكون من حيث الصور والهيئات والأشكال مظاهر في وجود الحق... فمن لم يحتجب عن الحق بهذه الصور... ورأى الحق المتجلي فيها.. المتجول في الصور... فهو المحقق الواقف على أسرار الطريقة.. فكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا قدم له لبن قال: اللهم بارك لنا فيه... وزدنا منه).. لأنه كان يراه صورة العلم... وإذا قدم إليه غير اللبن... قال: (...اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه..)[1].

وقفة تأمّل وتعقيب فيما أوْرَدْناه عن ابن عربي وتلميذه :

أو بالأصح الوقوف عند بعض النقاط المهمة فيه علنا نجد فيها بعض ما نستأنس به فيما أوضحناه... سبق أن قلنا إن القضية كانت تنافسا علميا كبيرا... وتسابقا إبداعيا راقيا في أعمال علمية عظيمة وخارقة للعادات، بين فئات وعناصر مختلفة... جن.. إنس.. طير.. ولا أدل على ذلك من ذلك الاجتماع الاستشاري... الذي دعا إليه نبي الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ في مجمعه العلمي.. حول أى هذه العناصر أسرع في الإتيان بعرش بلقيس من اليمن... فكان ما كان كما سبق... أن أول العروض بإحضار العرش كانت من الجن وكيف أن نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فضل في هذا الموقف عرض العنصر الإنسي على الجني، رغم أنه العارض الأول... وقلنا هناك ما قلناه ـ بتوفيق الله تعالى وحمده ـ وسنجد هنا أن ابن عربي وتلميذه يؤكدان ما قلناه بطرق أقوى وأدل ـ بعون الله تعالى وحمده وتوفيقه ـ .

---

(١) نقلا عن كتاب الشلبي.

من أسباب المفاضلة:

يقول ابن عربي كما رأينا ذلك: (وأما فضل العالم من الصنف الإنساني على العالم من الجن بأسرار التصريف وخواص الأشياء. . . فمعلوم:

١ ـ بالقدر الزماني: (. . فإن رجوع الطرف إلى الناظرين أسرع من قيام القائم من مجلسه. . لأن حركة البصر الإدراك إلى ما يدركه أسرع من حركة الجسم فيما يتحرك منه. . . وذلك لأن الزمان الذي يتحرك فيه البصر عن الزمان الذي يتعلق بمبصره مع بعد المسافة بين الناظر والمنظور. . . فإن زمان فتح البصر. . . زمان تعلق بتلك الكواكب الثابتة. . . وزمان رجوع طرفه إليه عين زمان عدم إدراكه. . . والقيام من مقام الإنسان ليس كذلك. . . أى ليس له هذه السرعة. . . فكان ـ بذلك ـ آصف بن برخيا ـ أتم في العمل من الجن. . . وكان عين قول آصف بن برخيا عن الفعل في الزمان الواحد. . . فرأى في ذلك الزمان: بعينه: سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ عرش بلقيس: ﴿ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ ﴾ وذلك: (. . لئلا يتخيل أنه أدركه وهو في مكانه من غير انتقال. .). .

هذا ما قاله: ابن عربي حول السبب الأول. . . الذي هو ـ كما رأيت ـ كان سببا زمانيا. . . ومن قوله هذا، . . . نخرج بناحيتين واضحتين. . . وكان فيها ـ بحمد لله تعالى وتوفيقه ـ أكثر من ذلك.

الناحية الأولى:

الناحية الزمانية. . . وهو يؤكد ما سبق أن قلناه وهو أن هذا العمل الإعجازي، والسبق العلمي يتجلى في السبق الزمني. . . والرقي العقلي. . لامتلاك أقوى وأقدر أسباب السرعة والوصول إلى الأهداف المطلوبة بسرعة تفوق الخيال، وتحير العقول. . . وقد اتضح ذلك ـ بحمد الله تعالى ـ بوضوح تطور سلمها الارتقائي. . . حيث بدأت بقدرات الريح. . . ثم بقدرات الاستطلاع والاستكشاف الاستخبارى السريع المتمثل في قدرات الطيران الطيرى. . . قم ارتقت في درجات سلمها ذاك إلى قدرات أعلى وأكثر ارتقاء

وتطورا فيما قدمته الجن... وهى القدرات المتمثلة في سرعة الرؤية البصرية.

وهى عملية البث التلفزي الذي قدمته الجن... ثم ارتقت.. إلى سرعة أقوى وأسرع... وبميزة أخرى... وهى سرعة النقل المادي،... المتمثل في عمل العنصر الإنسي... كما سبق شرحه... وهذا القول يخرج بنا إلى الناحية الثانية التى قلنا عنها..

الناحية الثانية:

وهى أن الجن عملت في هذا السبق العلمي المتمثـل في السـرعـة الزمنية... عملت ـ هذه الجن ـ عملا يرى الأشياء المطلوبة في أماكنها... وهو العمل المتمثل في البث التلفزي.. ويدلنا على هذا القول... إضافة إلى ما سبق هو ماقاله ابن عربي في آخر كلامه في شرح السبب الأول ـ في الأسباب المفاضلة السابقة ـ وهو السبب الزماني حيث قال: (..لئلا يتخيل أنه أدركه، وهو في مكانه.. من غير انتقال...).

أي أن آصف بن برخيا الذي يمثل عنصر الإنسي.. قد رقى درجة أقوى وأكبر، في عمله ذاك مما قدمته الجن... يعني أن الجن... قد عملت عملا... رأى نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ عملا رأى بواسطته عرش بلقيس في مكانه في سبأ... فأصر رؤيته، رؤية مادية ملموسة عنده في مكـانـه.. فشـك أن تعيد الجن مايريد رؤيتـه ماديا لو طلب منها هذا العمـل... وأن تعيده إراءة خيالية تمثـالية... فأراد عملا إرائيا ماديا... وهذا ما يؤكده ماجاء في شرح السبب الثاني لتلك المفاضلة... وهو:

السبب الثاني:

هو التأييد الإلهى: يقول الشيخ القاشاني تلميذ ابن عربي... معلقا على كلام شيخـه ابن عربي السـابق في السبب الأول؛ يقـول: إن: .. عالم الإنس... وهو آصف بن برخيا... وهو مع فنون علمه كان مؤيدا من عند

الله ـ تعالى ـ معانا من عالم القدرة ـ بإذن الله تعالى وتأييده ـ أعطاه الله ـ سبحانه وتعالى ـ التصرف في عالم الكون. . . والهمة والقوة الملكوتية. . . فتصرف في عرش بلقيس بخلع صورته عن مادته في سبأ. . وإيجاده عند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فإن النقل بالحركة أسرع من ارتداد طرف الناظر إليه محال. . إذ النقل زماني وحركة البصر نحو المبصر آنية لوقوع الإبصار في فتح البصر، في وقت واحد. . فإذن ليس حصول عرش بلقيس عند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالنقل من مكان إلى مكان، ولانكشاف صورته على سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ في مكانه، لقوله:

﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾[1]. .

فلم يبق إلا أنه كان بالتصرف الإلهى، من الأيدي والقدرة. . . فكانت وقت قول آصف: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ. .﴾[2].

عين وقت انعدام العرش في سبأ. . وإيجاده عند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهذا التصرف أعلى مراتب التصرف. . . الذى خص به من شاء من عباده، وأقدره عليه. . . وما كان ذلك إلا كرامة لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ حيث وهب الله تعالى لبعض أصحابه. . . وأحد خاصته. . . هذا التصرف العظيم. . وهو من كمال العلم بالخلق الجديد. . فإن الفيض الوجودي والنفسي الرحماني، دائم السريان والجريان في الأكوان، كالماء الجاري في النهر. . . فإنه على الاتصال، يتجدد على الدوام. . فكذلك تعينات الوجود الحق في صور الأعيان الثابتة في العلم القديم لا يزال يتجدد على الاتصال، يجدد على الدوام. . وهو أنه حصل إعدام لمادة العرش بأن حوّلت مادته إلى طاقة ثم اعيد هذه الطاقة إلى المادة، أى مادة العرش وكان. . فكذلك تعينات الوجود الحق في صورة الأعيان الثابتة في العلم القديم لا يزال يتجدد على الاتصال فقد يخلع التعيين الأول الوجودى عن

---

(١)، (٢) سورة النمل آية [٤٠].

بعض المواضع. . واختفاؤه في الموضع الأول، مع كون العين بحالم في العلم وعالم الغيب ولما كان آصف عارفا بهذا المعنى معتنى به من عند الله تعالى مخصوصا منه بالتصرف في الوجود الكوني . .) ولهذا كله ـ قد آثر الله ـ سبحانه وتعالى ـ سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بصحبته ـ آصف ـ وآزره بمعونته إكراما له. . وإتماما لنعمته عليه في تسخير الجن والإنس والطير والوحوش).

إذن فآصف كان في عمله ذاك مؤيدا من عند الله ـ تعالى ـ صاحب القدرة والقوة، إنه الله القوى القادر. . . الذي تتلاشى كل قوة وقدرة معه. . لأن أى قدرة وقوة، إنما هى من عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومادام آصف كان مؤيدا بقدرة الله ـ تعالى ـ وقوته. . . إذن فقضية الزمن والقياس الزمنى قد انتهت وتلاشت، لأنه لا زمن مع الله. . . وما الزمن إلا بالنسبة لنا ومعنا. . . إذن فعمل آصف كان أسرع وأقوى وأقدر من عمل الجن. . . ولأن سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان عارفا بكل ذلك آثر العنصر الإنساني بهذا العمل عن عنصر الجن. . ولأسباب كثيرة كما سيتضح في السبب الآتى. .

السبب الثالث:

وهو الغيرة على سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وملكه وفي هذا يقول الشيخ القاشاني: (. . وإعلاء للقدرة، وإعظاما لملكه، الذى آتاه. . . من أن يتوهم الجن أن تصرفهم الذي أعطاهم الله، أعلى وأتم من تصرف سليمان وذويه. . . فأعلمهم أن الملك والتصرف الذى أعطى لبعض أصحاب سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من خوارق العادات، أعلى وأتم من الذى خص الجن به، من الأعمال الشاقة الخارجة عن قوة البشر. . . والخارق للعادة بحسب الفكر والنظر). .

إذن فسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . إنما فضل العنصر الإنسى، في هذا الموقف على الجن، . . . إضافة إلى ما سبق. . حتى لا يظن الجن أن ما أعطاهم الله ـ سبحانه وتعالى ـ من قدرات وإدراك على

أعمال شاقة شيء لا يقدر أن يصل إليه البشر. . . فأراد ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يبرهن عمليا أن البشر أيضا ـ عندهم القدرة على عمل أعمال خارقة للعـادة بحسب الفكر والنظر. . . فأين تلك الأعمال العلمية الخارقة للعادة والنظر إذا نحن اعتبرنا ما عملته الجن من تماثيل. . . إنما هى خشب ونحوت ونحاس معمولة ومنقوشة؟؟!!. . فهل هذه الأعمال تعتبر خارقة للعادة بحسب الفكر والنظر؟! وهل لها ـ الجن ـ أن تدخل ميدان السبق العلمي ـ كما سبق ـ؟!!. . وما الذى يدعوها لأن تتوهم أن تصرفها الذي أعطاها الله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلى وأتم من تصرف سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما تصرفوه من أعمال خارقة للعادة بحسب الفكر والنظر؟؟!!. .

إذن فالجن عملوا أعمـالا خارقـة للعـادة. . وقـد أوضحنـا أن من تلك الأعمـال. . . كانت البث التلفـزي. . وأعلى تقنيات التصـوير بشتى أنواع الأشعـات. . . وأشياء من هذا. . وأرقى. . من نوعـه قد ظهـر فى زمـاننـا وأرقى. . . تظهر في أزمنتها التى قدرها لها خالقها وهو الله ـ سبحانه وتعالى ـ وقلنا إن هذا البث يتجلى في لفظة تماثيل في الآية الكريمة. . التى هى مدار بحثنا هذا. . . وسبق في الحالة الثانية. . . في الحقيقة الأولى، التى قلنا فيها إن الجن عملوا عملا رأى به سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ عرش بلقيس، وغيره. . وإن الإنس أحضـروا العـرش ماديا وعمليا. . ، واستشهدنا هناك ببعض ماقاله ابن عربي. . . والآن بمشيئة الله ـ تعالى وعونه وتوفيقه ـ سنورد بعضا من كلام ابن عربي نفسه وتلميذه. . بما يوضح ما سبق أن قلنـاه آنفـا. . . ويوضـح أيضا ويؤكد ما وضحناه. . مما تشير إليه لفظة (تمـاثيل) وكونها حركية حية. . أى تصوير لحركة حية. . . فماذا يقول ابن عربي في الحقيقة الثانية هذه؟؟؟؟. .

الحقيقة الثانية: عرش بلقيس بين الرؤية والنقل المادي

يقـول ابن عربي: (. . فـإن مسـألـة حصـول عرش بلقيس من أشكـل

المسائل، إلا عند من عرف، ما ذكرناه في قصته.. إذ لم يكن لآصف من الفضل في ذلك إلا حصول التجديد[1] في مجلس سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وسر المعجزة.. فما قطع العرش مسافة... ولا زويت له أرض.. ولا خرقها.. لمن فهم ما ذكرناه.. وكان ذلك على يد بعض أصحاب سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ليكون أعظم لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من بلقيس وأصحابها... ولما رأت بلقيس عرشها مع علمها بعد المسافة واستحالة انتقاله في تلك المدة عندها.. قالت: ﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾ .. وصدقت بما ذكرناه من تجديد الخلق: بالأمثال...، وهو هو.. أى بالحقيقة السريرية، والعين المعينة العلمية..: لا بحسب الوجود المشخص..

وصدق الأمر: كما أنك في زمان التجديد، عين ما أنت في الزمن الماضى... ثم إنه من كمال علم سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ التنبيه الذي ذكره في الصرح: ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ﴾[2].

وكان صرحا أملس لا أمت فيه، من زجاج:

﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾[3].

حتى لا يصيب الماء ثوبها.. فنبهها بذلك على أن عرشها الذي رأته من هذا القبيل..)..

هذا ما قاله ابن عربي... ولاستعراضه.. نرى أن نكتفي بما قاله شارحه.. وهو تلميذه الشيخ القاشاني.. ففي شرحه ما يوضح ماقلناه.. يقول الشارح: (..يعنى أن تقييد الوجود في الصورة العرشية عند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يكن، إعادة العين... ولا نقل الوجود المشهود في سبأ إلى مجلس سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بل.. إعدام لذلك الشكل

(١) أي إعادة الطاقة المتحولة إلى مادة العرش.
(٢) سورة النمل آية [٤٤].
(٣) سورة النمل آية [٤٢].

في سبأ وإيجاد لمثل.. لا إيجاد لعين.. وذلك إيهام وتنبيه لها بإظهار المثل.. فإن الصرح موهم للرائي أنه ماء صافٍ.. كما أن المثل من الصورة العرشية موهم أنه عين العرش الذى كان في سبأ.. فنبهها بقوله

﴿ إِنَّهُۥ صَرۡحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ .. على أن قولها: ﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾..

وكذلك سؤال سليمان - عليه الصلاة والسلام - عنها:

﴿ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِ ﴾ ولم يقل: (أهذا عرشك) لعلمه بالأمر في نفس الأمر)...

هذا بعض مما قاله ابن عربي وتلميذه.. عن قضية النقل المادي المحسوس، بعد الرؤية البصرية.. ففي قوله: (كما أن المثل من الصورة العرشية موهم أنه عين العرش الذي كان في سبأ) وهذا الإيجاد الحقيقى الملموس.. ثم بعد رؤيته في مكان في سبأ.. فأصر سليمان - عليه الصلاة والسلام - على نقله ماديا... وذلك بأمر آصف بن برخيا رافضا هذا العمل من الجن... وذلك - كما قال ابن عربي -: (.. لئلا يتخيل أنه أدركه وهو في مكانه من غير انتقال..)..

وهذا النقل المادي بعد الرؤية البصرية يوضحه في قوله الآتي... مثبتاً.. كيف كان ذلك... ومؤكدا ما قلناه، عن المقصود بلفظة تماثيل.. بما يوحي أنه هو نفس عملية البث والتصوير التلفزي.. يقول:

النقل بالرؤية البصرية:

يقول: وفي هذا الموقف يقول الشيخ القاشاني: إن شيخناالإمام ابن عربي... يكشف سرا جميلا، فيقول:...(..إنما الكون خيال... وهو حق في الحقيقة... والذي يفهم هذا حاز أسرار الطريقة...)...

الشارح: (...الكون من حيث الصور والهيئات والأشكال... فظاهر في وجود الحق... فمن لم يحتجب عن الحق بهذه الصورة... ورأى الحق المتجلى فيها... المتجول في الصور... فهو المحق الواقف على على أسرار الطريقة...)..

ابن عربي: (. . . كان النبي صلى الله عليه وسلم: إذا قدم له اللبن قال: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه. . . لأنه صلى الله عليه وسلم: كان يراه العلم. . . فاللبن متى ظهر فهو صورة العلم. . . فهو العلم تمثل في صورة اللبن. . . كجبريل - عليه الصلاة والسلام - تمثل في صورة بشر لمريم. . .). . .

الشارح:

إنما أورد هذه المسألة التمثيلية هاهنا. . . لأن الحكمة التي كان في بيانها، عن تجديد المثل مع الإلباس في الخلق. . . وهى تمثل المعاني والحقائق في صورة ما كان من الوجود الظاهر بها. . .). . ومضمون الحديث، أن الحياة نوم في قوله صلى الله عليه وسلم: (. . الناس نيام، **فإذا ماتوا انتبهوا**. . .) وفحواه أن كل مايرى من المحوسات المشهورة، كالرؤيا للنائم. . . خيال. . . فكما أن الرؤيا معانٍ متمثلة في الخيال، وحقائق متجسدة تحتاج إلى تأويل. . . فكذلك كل ما يتجسد ويتمثل لنا في هذا العالم. . . معانٍ وحقائق تمثلت في المثال ثم في عالم الحس. . . فعلى أهل الذوق والشهود تأويله: إما بالصورة على تلك الحقائق التى نزلت حتى تمثلت في الصورة المحسوسة التى وصلت إليها. . . وإما: إلى لوازم هذه الصورة ولوازم لوازمها. . . فإن الوجود الساري في الأكوان، سرى من كل صورة إلى ما يناسبها، ويلازمها. . . ثم إلى عوراضها، ولواحقها وتوابعها وتوابع توابعها. . . واعلم أن هذه الصورة والأشكال والهيئات والأحوال التى نشاهدها بما في العالم. . . آيات نصبها الله - تعالى - لنا، وأعلام أظهرها، أمثلة لحقائق وصور ومعانٍ معقولة أزلية - وهى شؤون - تعالى - وتعيناته الذاتية: (وما يعقلها إلا العالمون. . .). . . بالله الذين يعرفون تأويلها. . ويعبرون عن صورها إلى حقائقها وهو الموفق - سبحانه وتعالى - . .). .

هذا بعض مما قاله الإمام ابن عربي، وتلميذه الشيخ القاشاني. . حول هذه الفقرة . . . بالذات (النقل بالرؤية البصرية. . ثم النقل المادي

المحسوس في قضية نقل عرش بلقيس..)... وفي هذا الاستعراض لما قالاه... ألا يتأكد لنا ما سبق أن قلناه ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ؟.

وقفة استعراضية:

إن تلك التماثيل التى عملتها الجن لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ.. هى العمل الذي رأى بواسطته، أولا عرش بلقيس في سبأ، ثم كان نقله بما عمله الإنس على يد آصف بن برخيا.. ألا نخرج من قوليهما: (..كجبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ تمثل في صورة بشر سوي لمريم... واللبن متى ظهر فهو صورة العلم... فهو العلم تمثل في صورة اللبن..)..

ألا نخرج من هذا، بأن إشارة الآية الكريمة بلفظة (تماثيل) فيها من نوع هذا التمثيل، وما يرمي إليه..؟ فالكل تمثيل وتماثيل... ولا نبعد إذا قلنا إنها الحقيقة بعينها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ولا نستغرب.. فقد أورده الشيخان ما يقوى ذلك.. فمثلا الحديث: (الناس نيام.. والذي فحواه... (أن كل ما يرى من المحسوسات المشهورة، كالرؤيا للنائم خيال... فكما.. أن الرؤيا معانٍ متصلة في الخيال، لنا في هذا العالم معانٍ وحقائق تمثلت في عالم المثال ثم في عالم الحس المادي وهذا ما ينطبق على ما قلناه... ولهذا ـ هما ـ أورداه... فسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ رأى العرش حقيقة متمثلة في عالم المثال... ثم بعد ذلك رآه حقيقة متمثلة في عالم الحس المادي...

وأى حقيقة بعد كل هذه الحقائق... بل هناك... فيما قالاه... ما يشير إلى ما سبق أن عرضناه من حقائق... لتجزيء الصور، وانتشارها في هذا الكون، ثم تجمعها وتجسدها من جديد... مع ملاحظة الفوارق الزمنية في تطور المدلولات والمفاهيم العلمية بين عصر ابن عربي.. وعصرنا الحاضر.. فقد قالا.. (إن الوجود السارى في الأكوان سرى من كل صورة إلى مايناسبها ويلازمها... ثم إلى عوارضها ولواحقها..). إلخ.. فعلى

أهل الذوق والشهود تأويله إما بالصور على تلك الحقائق التى نزلت حتى تمثلت في الصورة المحسوسة التى وصلت إليها. . .). . . ومن هنا قال ابن عربي: (إنما الكون خيال وهو حق في الحقيقة. .). . .

ويشرح تلميذه فيقول: (أى. . . أن الكون من حيث الصور والهيئات والأشكال، فظاهر في وجود الحق. . . فمن لم يحتجب عن الحق بهذه الصور. . . ورأى الحق المتجلى فيها المتحول في الصور، فهو الحق). .

إذن فالكون. . خيال. . وقد سبق أن وقفنا عند لفظة خيال وما تشير إليه من معانٍ ودلالات لغوية في مكانه. . وما البث التلفزي إلا تمثيل وتماثيل إلا خيال وخيالات. . . حتى اصطلحوا في منتصف هذا القرن على تسمية السينما بالخيالة وهذا ـ ما أظنه والله أعلم بالقصد والصواب ـ ما رمي إليه ـ الشيخان ـ عندما أوردا: (. . . تمثل جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ في صورة بشر سوي لمريم ـ رضى الله عنها وأرضاها ـ وحديث (الناس نيام. .) الخ. . . بل هو بعينه. . . وذلك يتضح فيما علل به القاشاني الأسباب التي من أجلها أورد أستاذه ابن عربي لذلك. . . فقال: (إنما أورد هذه المسألة التمثيلية هاهنا، لأن الحكمة التي كان في بيانها، عن تجديد المثل، مع الإلباس في الخلق الجديد. . . هى تمثل المعاني والحقائق، في صورة ماكان من الوجود الظاهر بها). .

إذن فما رآه سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كل عبارة عن خيال وتماثيل لصور ومعانٍ وحقائق تمثلت في عالم المثال والخيال، في صورة ما كانت عليه من الوجود الظاهر في عالم الحس والواقع. . . وهى الرؤية والنقل المادي الذي أشار إليه بقوله: (. . .تجديد المثل مع الإلباس في خلق الجديد). . . أى نقل وإيجاد العرش حيّاً ماديّاً عند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . الذي أشار في مكان آخر إليه بقوله: (فلم يكن لآصف من الفضل في ذلك إلا حصول التجديد في مجلس سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . أى إيجاد لمثله عند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من عالم

الخلق الجـديد). . . إلخ. . أظن بعد هذا العرض والاستدلال. . . أنه قد وضحت الـرؤية بالنسبـة للفـظة (تمـاثيل). . . الـواردة في الآية القـرآنية الكـريمـة. . . وأنها تحمل بين إشاراتها ودلالاتها ما يشير إلى حقيقة البث التلفزي. . . واستخدام نبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ له فيما ينفع الحياة ويعمر كوكبها بالخير والفلاح والأمن والاستقرار. . . وفي هذا كله ما يشير إلى عظمة وجلالة إعجاز القرآن الكريم. . . فلفظ واحد منه يحتاج إلى سفر وأسفار لكي يقترب من دلالاتها وإشاراته. . . أخى القارىء. . . يلاحظ أن كل ما أوردناه. . . كان يدور حول لفظة (تماثيل). . . ورغم كل ذلك. . . وما تكشف. . ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ لنا من آيات وإعجازات لا يمثل كل ما في هذه اللفظة وحدها من رموز وإشارات إلى آيات وإعجازات علمية كونية. . . نسأل بالله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يزيدنا ويلهمنا ويعطينا من الفتح والعلم ما يوصلنا لما يريده ـ سبحانه وتعالى . .

الجن بين الرازي وابن عربي:

وإذا أردنا أن نسير مع ما أورده ابن عربي من كلام. . . وما عسانا أن نجد فيه ـ أيضا ـ من إشارات وحقائق قد تساعدنا في تأكيد ما أوردنا من إشارات في بحثنا هذا. . . أقول إذا نحن سرنا. . فسنجد من ذلك هذه الإشارة التى نرى ـ بإذن الله تعـالى وعـونـه ـ أن فيها ما يشير إلى حقيقة سابقة تحدثنا عنها. . . وهى حقيقة تلاقى ما أشار إليه الإمام فخر الدين الرازى ـ رحمة الله تعـالى. . . في تعـريفـه. . . الأخير للجن مع بعض الإشارات والدلالات التعريفية لبعض المصطلحات العلمية الحديثة. . . فمن ذلك ما أورده ابن عربي. . . وسنـرى ـ بمشيئة الله تعالى وعونه ـ فيه، توكيداً لكلام، الإمام الرازى حول طبيعة الجن وماهيتها. .

وكـونها فلكية. . . وأن زمنها. . وسرعتها الزمنية. . . مهما تلاشت قوتها وارتقت مقـاييسها. . . فإنها لا تخرج عن سرعة زمان ومقاييس أفلاكها. . .

لارتباطها: طبيعة... وماهية.. وخلقة... بهذه الأفلاك... وهذا المعنى هو ما أشار إليه الشيخ ابن عربي وتلميذه الشيخ القاشانى.. وذلك عند حديثهما عن أسباب الفاضلة بين عرض الجنى، لإحضارها عرش بلقيس... وعرض الإنس في إحضاره... وتفضيل سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لعرض الإنسى ـ آصف بن برخيا ـ وكان من أسباب تلك المفاضلة وتفضيل الإنسى... قضية الزمان... كما ذكرنا ذلك في مكانه سابقا.. وتعيد هنا بعضا من ذلك مع توضيح أكثر... لتتضح الرؤية أكثر ـ بمشيئة الله تعالى وعونه - قضية الزمان والأجناس المسخّرة لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام -:الشورى والمجمع العلمي: (...إن سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يعرف طبيعة قوى العناصر التي سخرت له... وضعت تحت إمرته... بما كشف له الله ـ سبحانه وتعالى ـ من حقائق وطبائع تلك الأجناس... فهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ.. يعلم مدى قوة جنس الجن ومدى قوة جنس الإنس.. ومدى قوة جنس الطير والوحوش... ولكونه نبيا... وخليفة الله في أرضه... جعل الأمر شورى... وأن ينطق كل واحد منهم بأقصى ما عنده ويقدر عليه... في قضية السرعة الهائلة... فقد صرح الجنى أن أقصى ما يقدر عليه هو أن يأتى بالعرش في بضع ساعات.. وهذا غاية ما عنده... فأعرض النبى الملك عن قوله ـ قول الجنى ـ وقال أريد أسرع من ذلك، لأنه يعلم أن في مجلسه هذا من هو أقدر على ذلك... فنهض آصف، الإنسي وأعلنها:

﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ ﴾[1].

ففضله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ واختاره للمهمة، لأسباب ذكرناها في مكانها... ونضيف هنا... إن اختياره لم يكن لكونه أقوى وأقدر من عنصر الجن، من حيث الحلقة والطبيعة، والماهية... لا... فهذا شيء مفروغ منه، إن الجن أقوى وأقدر من الإنسى في كل هذا... ولكن كان

---

(١) سورة النمل آية [١٦].

اختياره. . . لا لقوته، من حيث طبيعته. . . ولكن، لأن قوته كانت من ناحية أخرى، جعلته أقوى وأقدر في هذا الجانب من عنصر الجن. . . وهذه الناحية قد صرح بها القرآن الكريم في أول الآية الكريمة إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾.

إذن فهذه السمة والصفة جعلته أقوى وأقدر من الجن. . . وهى:

﴿ عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾.

أى من حضرة العلم. . . المحيط الإلهي. . .

إذن فهو مؤيد من عند الله ـ تعالى ـ فأصبح بهذا العلم يقدر على إحضار أى شىء وإعدامه دفعة. . . وهو بهذا قد يخرج عن دائرة الزمن ووحدات مقاييسه. . . أما الجن فهى لا تزال، إلى تلك اللحظة مقيدة ومرتبطة بوحدات مقاييسها الفلكية. . وكان هذا هو ما أراده ابن عربي وتلميذه بالإشارة إليه عندما تحدثا عن السبب الزماني في المفاضلة بين الجنى والإنسى في إحضاره العرش. . . وذلك عندما ذكروا. . تعلق الزمن أصلا بالكواكب وأزمنتها، وإدخال طبيعة الجن في ذلك، وارتباطها به. . لذلك قال ابن عربي كما سبق. . . (. . وأما فضل العالم من الصنف الإنساني على العالم من الجن، بأسرار التصرف وخواص الأشياء فمعلوم بالقدر الزماني. . إلى أن قال: (فإن زمان فتح إدراكه، والقيام من مقام الإنسان ليس كذلك. . أى ليس له هذه السرعة. . فكان آصف. . . أتم في العمل من الجن. ثم قال بعد ذلك:

وأعلم أن الجن أرواح قوية متجسدة في أجرام لطيفة يغلب عليها الجوهر النارى والهوائى، كما يغلب علينا الجواهر الأرضي والمائي. . وللطاقة أجسامهم وقوة أرواحهم أقدرهم الله ـ سبحانه وتعالى ـ على التشكل بالأشكال المختلفة. . . والتمكن من حركات سريعة. . . ومع ذلك، فقد كان آصف

أتم من الجن لما سبق . .) . .

هذا ما قالاه . . وتـرى فيه ما يشترى، ويؤكد ذلك التعريف الذي أورده الرازى، عن الجن، وعلاقاتها، وارتباطها بالفلك . . . وطبائعها وخواصها . . .

عَوْدة مع القرآن الكريم وصيغة تماثيل

وبعد هذا العرض كله . . . ألا نخرج منه أن تماثيل سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ هى إشارة واضحة لكل حقائق البث التلفزي، والتصوير بكـل أنـواع ومختلف الأشعـات . . وأن ما نراه ونشـاهـده ونلمسه اليوم هو بعض . . من تلك الحقائق . . وأيضا . . أن هذه التماثيل ليست هى ما ذهب إليه كل أولئك الذين فسروها بأنها تماثيل النحت والنقش . . . بناء على كل ما سبق . . . وبما ظهر لنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ . . . من خواطر أخـرى وضحت لنـا، عنـدمـا عدنـا لكل ما ورد في القرآن الكريم بصيغة تمـاثيل . . . وإشارة الألفاظ وردت في آياتها . . . وهذا الكلام قد سبق أن أشرنا إليه في حديث سابق في بحثنا هذا . . . ونزيد هنا ـ ما وفقنا الله تعالى له ـ أن لفظة تماثيل وردت في القرآن الكريم في آيتين فقط . . وفي سورتين مختلفتين أيضا . . . فالآية الأولى وردت في سورة الأنبياء . . . أثناء حكاية قصة نبى الله ابراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ووردت معها آيات أخرى تدل على المراد منها . . . وآيات أخرى في سورة أخرى تدل على ماهيتها وطبيعتها . .

ففي : في سورة الأنبياء قال الله تعـالى :

﴿ . . وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى

فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ) [1].

وفي سورة الصافات: قال الله تعالى: ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ [2].

أما الآية الثانية ففي سورة سبأ.. قال الله تعالى:

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [3].

هاتان هما الآياتان اللتان وردتا، وفيهما لفظة تماثيل... فأنت ترى أن القرآن الكريم.. لما كان المقصود بها ما ذهبوا إليه، دل وأشار على هذا المعنى بإشارات ودلالات عدة فأشار أولا: أنها هى المعمولة، والتى يقصد بها العبادة: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ [4].

ثم سماها باسمها الذي تؤول إليه من عملها: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ . فهى أصنام... ثم أشار إلى أنها هى المعمولة نحتا... ثم توضح وتنصب لتعبد: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ .

ثم أشار لما يذمها ويقبح عملها وفعلها

﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ ﴾ [5].

ثم إنه أشار إلى حقيقة أصلها وماهيتها بقوله:

﴿ تَنْحِتُونَ ﴾ .

---

(١) سورة الأنبياء آيات [٥١ - ٥٧].
(٢) سورة الصافات آية [٩٥].
(٣) سورة سبأ آيتان [١٢، ١٣].
(٤) سورة الأنبياء آية [٥٢].
(٥) سورة الأنبياء آية [٥٧].

إذن فهى هى الجـامدة الثابتة، على أى شكل نحت عليه. . . والنحت إشـارة إلى عدم أى حركـة فيهـا أو حتى ما يلازم أى صفـة من صفـات الحـركـات. . . لا جسيمة. . ولا فعلية ولا حتى صوتية وفي إشارة النحت أيضـا. . أنهـا تنحت توضـع في جهـة معينـة وتنصب ليتجـه إليها بطقوس العبادة. . . فهي ثابتة في مكانها الذي وضعت ونصبت فيه. . . وفي تسميتها بتماثيل، إنما لنحتها على هيئة معبود معين إنسان كان أو غيره،. . . فهي منحوته على شكله لتمثله وترمز إليه. . .

وإذا نحن رجعنا إلى القرآن الكريم نجده يسمى أى تمثال عمل وضنع يقصـد به العبـادة، ولكنه مع ذلك لم يسمه بهذه الصيغة، تمثال، وسماه بصيغـة أخرى، رغم أنه من شكلها ـ تماثيل ـ وعمل وصنع لنفس القصد والغاية التي نتحتت وصنعت لها تلك التماثيل في قضية ابراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وذلك عندما أشار إلى ذلك في آيتين في الأعراف وفي طه. . ففي سورة الأعراف. . . قال الله تعالى:

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾(١).

وفي سورة طه قال الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾(٢).

. . . فـالآيتـان أشارتا أن قوم موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ صنع لهم السامري تمثالا على هيئة عجل له خوار. . . أى صوت. . . وادّعوا أن هذا العجل إنما هو إلههم. . فراحوا يعبدونه من دون الله تعالى ـ سبحانه عما يصفـون ـ ونـلاحظ أن الأية لم تسمه تمثالا. . . ولم تسمه عجلا صراحة وحقيقة. . بل سمته بتسمية تدل على حقيقة وواقعة. . فأخذت من التمثالية

(١) سورة الأعراف آية [١٤٨].
(٢) سورة طه آية [٨٨].

جمـودها وموتها. . . فقالت (جسدا). . . ولكي تحدد وتبين نوعية الجسد، فدلت عليه بكونه مجسد عجل. . . ولم تسمه تمثالا. . لكون هذا العجل الجسد، وصف بصفة تلازمه. . . وتدل إن وجدت فيه وسمعت منه على حظ وجود حيويته وحركته. . . وهى الدلالة الصوتية. . . التى يستدل بوجودها على حياة ما هى فيه. . ولوجودها ما يشير إلى هذه الحركة الصوتية أو غيرها. . . وكـانت مقصـودا بهـا العبـادة، لم يسمها - والله أعلم بالقصـد والصـواب -. . . القرآن الكريم تماثيل، رغم إشارته إلى الأولى، أنها تماثيل، والحركية، إلا أنها مجسدة. . . . والجسد. . . هو الجسم الذي ليس فيه روح. . . أما تماثيل سليمان - عليه الصلاة والسلام - فهى غير كل ماسبق تماما. . . فهى أولا - كما رأيت - لم يرد أنها تحنت. . . ولا ما يدل على أن المقصود منها ما كان للعبادة ولمْ تذم. . . بل وردت في معرض مدح، ومنن وعطاء، وفضل من الله - سبحانه وتعالى - على نبي. . . بل ورد ما يؤكد على أن عملها كان عبادة لمن له العباد وحده:

﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾(١).

ولذلك لم ترد أي آية أنها مجسدة. . . ولرب سائل قد يقول هناك حديث عن ابن عباس - رضى الله عنه - ذكر فيه ما يدل على أنها قد تكون أقرب إلى المجسد، فتكون قريبة إلى ما ذهبوا إليه؟؟ وهو ذلك الحديث الذي أشار فيه إلى أن سليمان طلب من ربه أن ينفخ فيها. . . الحديث. . وقد سبق أوردناه في مكانه فليرجع إليه. . .

وهنا نقول: إن حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - كما ترى فيه ما يؤكد إليه. . . أكثر مما ورد في هذا السؤال السابق. . . فعجل بنى إسرائيل نحت وصنـع على هيئـة جسد محدد ومعين شكلا وهيئة. . هذه ناحية. . وناحية أخـرى أنـه أشير إلى هذا الجسـد العجلي بلازمـة من لوازم ما يدل على حياته. . . وهى لازمة صوتية (خوار). . . أما تماثيل نبى الله سليمان - عليه

(١) سورة سبأ آية [١٣].

الصلاة والسلام ـ . . . فلم يشر حديث ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ . . إلى أنها نحتت على هيئة . . أو شكل يجسد أى شكل معين . . بل كما ترى في الحـديث أنها وردت عامة . . . ورغم إشارته إليها بإشارة الحياة وتوفرها فيها ، . . . فهي حياة عامة دون تحديد لأى صفة من صفات الحياة . . . فهى حياة حركية ، إن هذه التمــاثيل كانت ترى حية متحـركـة . . . أى خيالات لشخـوص وهيئـات متحـركـة ، ولم تكن ثابتـة في جهة معينة ، بل متنقلة ، بحركات ونقلات الشبه والخيال الذي تمثله . . . وهى ـ أيضا ـ منتهية بانتهاء الخيال والمثال الذي تشخصه وتشبهه . . .

إذن فهى حركية . . . وإذا رجعنا لهذا الحديث . .فإننا سنجد فيه ـ أيضا ـ مايؤكد ما قلناه عن هذه التماثيل . . وهى أن الزمن والبيئة التى ظهر فيها سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كانت بيئة ينتشر فيها نحت وصناعة تلك التمـاثيل الخشبية والنحـاسية ونقشها . . . وأن أقوام تلك البيئة وزمانها . . . وكانوا يتباهون ويتسابقون في إبداع نحتها ونقشها وإتقان صناعتها . . . ومعلوم أن كل نبى يبعث في أمـة من الأمم . . . إلا ويؤيد بمعجـزات يكـون في مضمونها من جنس ما برع فيه القوم . . . فإذا كان قومه أو بعض الأمـم التي كنت حوله قد برعوا في إبداع وصناعة تلك التماثيل . . . وهى شيء طبيعته كنبى يحاربه . . . وعليه أن يعجزهم في جنس ما برعوا فيه . . . فقد فاجأهـم بتمــاثيل متحــركــة متنقلة . . . تمثــل وتشخص له أي شيء يريد تمثيله ورؤيته . . . دون أن يكون في ذلك ما يؤثم ، أو يذم . . . أو يخالف طبيعة ما جاء لأجله ، وهو محاربة الشرك ، والكفر . .

وقفة مع بُرهان ونصّ

وقد ورد في بعض كتب القصص والسير النبوية ، للأنبياء ـ عليهم أفضل الصلاة والسلام ـ ومن ذلكم قصة سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ورد فيها ما يشير إلى هذا المعنى . . . إذ حلل وشرح على ضوء ما قلنا . . . فقد ورد

في كتـاب عرائس المجـالس.. قال: (روى عن ابن اسحـاق عن بعض العلماء: أن سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أُخبر أن في جزيرة من جزائر البحـر رجلا يقال له صيدون، ملك عظيم الشأن... لم يكن للناس إليه سبيل لمكانته... وكان الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد آتى سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ في ملكه سلطانا، لا يمتنع عليه شيء في بر... ولا في بحر... فخرج إلى تلك المدينة فحملته الريح على ظهرها حتى نزل عليها بجنوده من الجن والإنس فقتـل ملكهـا وسبى ما فيهـا فأصـاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك.. فدعاها للإسلام، فأسلمت على يده فاصطفاها لنفسه وتزوجها.. وكانت منزلتها عنده عظيمة.. وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولم يرقأ دمعها... فشق ذلك على سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقال لها: ويحك، ما هذا الحزن الذي لا يذهب؟؟!!.. فقالت: إني أذكر أبي.. وأذكر ملكه وسلطانه، وما كان فيه، فيحزنني ذلك... فقال لها سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ... قد أبدلك الله ـ سبحانه وتعالى ـ ملكا هو أعظم من ملكه... وهداك الله ـ سبحانه وتعالى ـ إلى الإسلام،... وهو خير لك من ذلك كله.. فقالت: إنه كذلك.. ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين يصورون لي صورته في داري التي أنا فيها أراه بكرة وعشية.. لرجوت أن يذهب ذلك حزني ويسليني عن بعض ما أجد في نفسى... فأمر سليمان الشياطين أن يمثلوا لها صورة في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه).

هذا ما أوجزناه من كتاب مجالس العرائس... إذ القصة طويلة وما فيها بعد هذا لا يستبعد أنه من زيادات الرواة.

وهنا نعود، لما أردنا توكيده من إيرادنا لهذه القصة... فأنت ترى زوجة سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ طلبت منه أن ترى صورة أبيها مما يدل أن ذلك كان موجودا في زمنهم وبيئتهم.. ولكن لو أنا وقفنا عند بعض الألفاظ الواردة في هذه القصة... لاتضحت لنا ـ بأمر الله تعالى ورحمته ـ أمور تؤكد

ما قلناه من أن حقيقة تماثيل سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كانت غير التماثيل، التى كانت موجودة في بيئته وزمنه. . . وذلك لكون تماثيله ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . ذات طابع خاص. . . وهو كونه طابع إعجازي لنبي مؤيد من عند الله سبحانه وتعالى، بكل ما في هذا الكون من قوى وطاقات ونواميس. . . فمن ذلك قولها: (. . فلو أنك أمرت الشياطين يصورون لي صورته في داري، التي أنا فيها. . . أراه بكرة وعشية. . لرجوت أن يذهب حزني. .). . هذا ما قالته. . . وهذه المرأة قبل أن تسلم وتتزوج سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . وعندما كانت عند أبيها. . . كانت تعرف أن من يقوم بنحت وصناعة التماثيل الخشبية والنحاسية هو الإنس المختصون بذلك. . فمثل هذه، هى أشياء مقدور عليها من قبل الإنس. . . وكانوا يعملونها وينحتونها. . ولكننا نلاحظ أن هذه المرأة عند سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم تطلب منه أن يأمر صناع الإنس ونجاريهم ونقاشهم، أن يعملوا لها تمثال أبيها: . . وإنما طلبت منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يأمر الشياطين. . . ألا يدلنا ذلك أن هذه المرأة كان عندها علم مسبق ـ أقله اكتسبته وعرفته بعد زواجها منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن ما يعمل من تماثيل لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . أنها تماثيل فيها اختلاف كلي، عما عرفته وألفته. . . وأن حقيقة هذه التماثيل تخالف ما عهدت من تماثيل. . . وأن من يعمل ذلك ليس هم الإنس. . . وإنما ذلك هو من اختصاص الشياطين والجن، لكونهم هم الأقدر والأكثر علما بأمور عمل تلك التماثيل المختلفة تماما عما عرفت وعهدت. . . هذه ناحية. . . وشيء آخر يتضح لنا ـ بحمد الله تعالى توفيقه ـ في قولها: (. . . يصورون لي صورته في داري التي أنا فيها، أراه بكرة وعشية. . .). .

هذا ما قالت. . . فلو كان المقصود بقولها: تماثيل النحت. . إذن فلم نصت على لفظة (يصورن). . ولم تقل مثلا: يصنعون. . . أو يعملون. . . أو ينحتون. . . ثم لِمَ يعملون ذلك مباشرة في دارها، دون أن يعملوا ذلك

ـ مثلا ـ خارج دارها، ثم ينقل بعد ذلك إلى دارها.. لكنها نصت على أن يعمل ذلك العمل مباشرة داخل الدار... ثم إن قولها: (.. أراه بكرة وعشية).. فلو كانت ما طلبت عمله، تمثال نحتي... وفي داخل دارها.. فما الفائدة يا ترى من قولها: (أراه بكرة وعشية)... إذ هو منصوب عندها في دارها تراه في أى لحظة وساعة شاءت... لكن.. في جملة (بكرة وعشية) ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ دلالة وإشارة إلى أن ما تستعمله تلك الشياطين، هو عمل ليس منصوبا، ولا ثابتا في مكان أو جهة ما من تلك الدار... حتى تراه في أي لحظة.. وإنما هو عمل له خصائص وسمات تتحكم في إراءته.. فليست رؤيته استمرارية... وإنما هى إراءة وقتية... إذا جاءت البكرة طلبت الرؤية... عندها تعمل أمور وأشياء معينة بعملها تحضر تلك الرؤية... وإن أزيلت تلك الأمور انتهت الإراءة ومثل ذلك يعمل عند العشية...

وهذا التحليل يتأكد أكثر ـ بتوفيق الله تعالى وحمده ـ... إذا نحن وقفنا ـ أيضا ـ عند جواب سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ... على طلب زوجته... وكيف كانت صيغة رده... قال: (...فأمر سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ الشياطين، أن يمثلوا لها صورة أبيها في دارها، حتى لا تنكر منه شيئا.. فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه، إلا أنه لا روح فيه) هذا ما كان من سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ... ترى أنه أمر الشياطين أن يمثلوا لها.. وهنا نقف.. هى قالت: (..لو أمرت الشياطين أن يصوروا لي... وسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أمر الشياطين أن يمثلوا لها...)..

فَلِمَ، لم يرد؟. فأمر الشياطين أن يصوروا لها... إجابة تكون بنفس صيغة طلبها؟!.. أليس في ذلك دلالة على أن هناك اختلافا وفرقا بين صيغتي.. صور.. ومثل.. وأن سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان عارفا بذلك الفرق... وهو أن التمثيل يختلف عن التصوير كما سبق أن قلنا

ذلك في مكانه... والدليل على ذلك أنه جاء: (.. أن يمثلوا لها صورة أبيهـا..).. ولم يرد: (يمثلوا لها تمثال أبيها... الصورة وذراتها وأجزاؤها موجودة وسابحة عبر تلك الموجات.. كذلك أمر ـ عليه الصلاة والسلام ـ الشياطين، فقامت بتجميع ذلك وتمثيله لإراءتها... بدليل قوله: (لا تنكر منه شيئا) فلو كان نحتا... أتراه سيكون بهذه الدقة والاكتمال... فالناحت، مهما كان قديرا في عمله، لابد أن تفوته أمور، قد تكون خفية ودقيقة عن إدراكه... وبما أن الممثَّل قد مات ودفن... ومن أين للناحت صورة له لكي يقوم بعمل نحته مطابقة له... ودليل آخر على أن هذه التماثيل التي عملتها الشياطين لهذه المرأة، كانت تخالف المعهود... هو قوله: (فمثلوا لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه..).. فلفظة (بعينه... التوكيد بها... ألا تدل على صدق ما قلناه، وذهبنا إليه ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ... من أن تماثيل سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كانت شيئا آخر غير ما عهد وعرف... وأنها ـ تماثيل سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إشارة إلى ما عرفناه ولمسناه، وسميناه في عصرنا هذا، بالبث التلفزي.. وهذه القصة تشير وتثبت حقيقة ما قلناه ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ... وهناك نص سبق أن أوردناه موجود في أكثر من مرجع ومصدر تاريخي... كهذا الكتاب عرائس المجالس وكتاب نهاية الإرب، وكتاب الفتوحات الإلهية... وهو ذلك النص الذي منه: (.. قالوا: ومن عجائب ما اتخذه سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ببيت المقدس، أنه بنى بيتا وطين حائطه بالجص الأبيض وصقله، فكان، إذا دخله البار استبان خياله في ذلك الحائط أبيض... وإذا دخله الفاجر استبان خياله في ذلك الحائط أسود، فارتدع من ذلك كثير من الناس عن الفجور والخيانة... ونصب في زاوية من زوايا المسجد عصا أبنوس فكان من مسها من أولاد الأنبياء لم يضره شيء، ومن مسها من غيرهم احترقت يده...)

هذا هو النص سبق أن أوردناه.. وفيه نلاحظ مع ما ذكرناه آنفا في قصة

المرأة التي تزوجها نبي الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ نلاحظ ـ أنهما يبينان بعد ذلك ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ في حقيقة أن تلك التماثيل كانت هى ذلك البث التلفزي بعينه ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ. . ثانيا ـ وهو ما نريده ـ . . . أن زوجة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ طلبت منه أن (يمثل لها الشياطين ويصوروا أبيها في دارها). . .

وقد تحدثنا عن ذلك وسألنا، لماذا نصت على أن يكون هذا العمل في دارها؟ وأن تراه بكرة وعشية؟ . . . وأظن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ. . . أن في النص الأخير نص المجسد . . . ما يوضح حقيقة سؤالنا ذلك. . . وذلك أنها تريد من تمثيلهم لأبيها في دارها. . . أي في حائط دارها. . . والذي يؤكد ذلك. . هو طلبها رؤيته، بكرة وعشية، لأنه لو لم ترد تمثيل خياله الحقيقي، ورؤيته الحقيقية، في هذه الفترات، لما كان، لجملة (بكرة وعشية). . فائدة. . . لأنه، لو كان تمثالا نحتيا لكان موجودا وثابتا في أي ركن من أركان الدار تراه كل وقتها. . وفي نصها ـ أيضا ـ على عمله في دارها. . . أنها كان عندها علم ومعرفة بتلك الشاشة المنصوبة المثبتة في حائط ذلك البيت الذي اتخذه سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . وعارفة ـ أيضا ـ بما يري في داخلها من صور تماثيل. . .

وأن المختصين الذين عملوا ذلك العمل، هم الجن والشياطين. . . وأن غيرهم، لا يستطيع أن يعمل مثله. . . ولأنها امرأة. . . لا تسمح لها طبيعتها الأنثوية بالحضور بكرة وعشية إلى ذلك البيت. . . إضافة إلى أنها زوجة نبي. . لهذا كله طلبت أن يعمل لها ذلك العمل في دارها، حتى تتمكن من رؤيته دون أن يكون في ذلك البيت. . . إضافة إلى أنها زوجة نبي. . . لهذا كله طلبت أن يعمل لها ذلك العمل في دارها، حتى تتمكن من رؤيته دون أن يكون في ذلك حرج وإثم. . . لكون دار المرأة هو أحصن وأحرز لها نصا وشرعا. .

وفي هذا النص أيضا ـ . . . رد على الزيادة الواردة في هذه القصة ـ قصة زوجة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ . .

وفي هذا التحليل كله ـ نجد فيه ـ أيضا ـ دليل . . . على أن ما جاء بعد ذلك في هذه القصة، التى حللنا منها هذا الجزء . . . فيه دليل على أن ما جاء بعد ذلك، إنما هو كما يبدو لي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ إضافة وزيادة من قبل الرواة . . . وذلك لأمور كثيرة، منها . . . أن إثباته فيه تناقض مع ما ورد وأوردناه . . . وأنه لا يتفق وينسجم مع أوله . . فأوله ينقضه ولا يتفق معه . . . وحتى لا نقول كلاما بدون حقيقة . . . نورد هذا الجزء الباقي من هذه القصة . . . لكي ترى معي كيف ذلك؟

قالوا: (. . . فمثلوه لها حتى نظرت إلي أبيها بعينه، إلا أنه لا روح فيه . . . فعمدت إليه حين صنعوه، فأزرته وقمصته وعمته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها . . . ثم إنها كانت إذا خرج سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من دارها . . . تغدو إليه في ولائدها فتسجد له، ويسجد له من معها كما كانت تصنع معه في ملكه، وتروح إليه كل عشية تفعل معه مثل ذلك . . وسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا . . . فبلغ ذلك آصف بن برخيا . . . وكان صديقا . . . وكان لا يرد عن سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أى ساعة أراد دخول بيته، دخل حاضرا أو غائبا . . فأتاه، فقال: يا نبى الله كبر سنى ورق عظمي ونفذ عمري وقد حان الذهاب منى . . . وقد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله ـ تعالى ـ وأثنى عليهم بعلمي فيهم، واعلم الناس ببعض ما يجهلون من كثير من أمورهم . . . فقال: افعل، فجمع له سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ الناس، فقام فيهم خطيبا . . فذكر من مضى من أنبياء الله ـ تعالى ـ عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ . وأثنى على كل نبي بما فيه . . . حتى انتهىَ إلى سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقال: ما كان أحكمك في صغرك وأروعك في صغرك . . وأفضلك في صغرك، وأبعدك من كل ما يكره في

صغرك. . . ثم انصرف فوجد سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . في نفسه من ذلك حتى امتلأ غيظا. . . فلما دخل سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى داره أرسل إليه. . . فما أتاه قال: يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله ـ تعالى ـ عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام ـ فأثنيت عليهم خيرا في كل أزمانهم، وعلى كل حال من أمورهم. . . فلما ذكرتني أثنيت على بخير في صغرى، وسكت عما سوى ذلك من أمرى في كبرى. . . فما الذي أحدثت في آخر عمرى؟؟!!. . فقال له: إن الله يعبد في دارك أربعين صباحا في هوى امرأة. . . فقال سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ في دارى؟!!. . . قال نعم في دارك!!. . . فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. . . لقد علمت أنك ماقلت عن شيء وبلغك. . . ثم إن سليمان عليه الصلاة والسلام ـ رجع إلى داره فكسر ذلك الصنم، وعاقب المرأة وولائدها)[1].

ونكتفي إى هنا بهذا النقل. . . إذ القصة طويلة. . . وهذا الجزء الذي أوردناه. . . ترى أنه، أولا. . . لا يوجد أى رابط بينه، وبين سابقه في أول القصة. . . لا رابط لفظي. . .ولا معنوى . . . ففي الجزء الأول. . . رأينا أن المرأة حينما طلبت من نبي الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . رؤية صورة أبيها، قالت: (فلو أنك أمرت الشياطين يصورون لي صورة أبي. . .). . . ولم تقل: (فلو أنك أمرت الشياطين يصنعون لي صورة أبي. . .). . أو حتى: (ينحتون لي صورة أبي). . .

فكيف قالوا: فعمدت حين صنعوه. . . حتى في رد سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يقل اصنعوا لها صورة أبيها. . . ولا صوروا بل قال: (. . . فأمرهم أن يمثلوا لها. . .). . . هذا من حيث الرابط اللفظي. . . ثم إنهم قد نسوا أو أنهم تناسوا، ليؤكدوا ما يريدون قوله: حينما قالوا: (. . . فأزرته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها. . .) إذ لو كان ما عمل لها تمثالا نحتيا، لما احتاجت لتأزيره وتعميمه وإلباسه بمثل ثيابه. . . وإذ

(١) عرائس المجالس: ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠

الناحت، حينما يصنع تمثالا لا يصنعه متجردا. . . بل ينحته على شكل ما يظهر فيه دائما من لباس وثياب، ومن نفس النحت نفسه فيظهر جاهز الشكل في لباسـه. . . ثم إن وضع الثياب عليه قد يؤدي إلى تغطية بعض معالمه البارزه في الشكل النحتي. . . ثم كيف يقولون: أولا. . . (فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه). . . ثم بعد ذلك قامت بتأزيره. . . ما الذي دعاه للتأزير والتقميص . . . بعد أن نظرت إليه، وكأنه هو بعينه. . . ثم كيف ـ وهـو الأهم ـ يعبد صنم في دار نبى، وهو لا يعلم عنـه. . . وطبيعتـه، كنبي إنمـا كانت لمحـاربة كل ما قد يعبد من دون الله ـ تعالى سبحـانـه ـ وليست وحدهـا من تقوم بهـذه العبادة والسجود. . . بل معها ولائدها. . . أوليس في هؤلاء الولائد من قد يدفعها إيمانها. . . أو حتى أقله فضـولا. . . فيخبـر مولاها بهذا الفعل الشائن، وهي تعلم أن مولاها النبي يحارب كل ذلك. . . ثم أين الوحي الذي ينزل عليه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ صباح مساء. .؟؟!! ولا يخبره. . . ثم كيف يرضى بنصب تمثال ليعبد من دون الله ـ تعالى ـ وحاشاه ـ. . في داخل داره، وهو النبي الذي جاء وأرسل لمحـاربـة كل هذا الشـرك وأنـواعه. . . كيف لا يعلم بذلك طوال أربعين صبـاحـا؟!!. . . ويأتي العلم لأحـد أتبـاعـه وهو النبي المعني بحرب كل ذلك؟!!. . . وكيف يدخل هذا التابع دار النبي وهو غير موجود في داره. . .؟ بأى حرمة؟!!. . وبأى حق؟!!. . حتى لو قلنا بدخوله. . . كيف رأى ذلك، وهـو يدخـل في أوقات نادرة متباعدة. . . ونبي الله سليمان ـ عليه الصلاة والسـلام ـ الـذي هو موجـود طول وقـتـه في داره. . . ولا يرى مثـل ذلك. . .؟!!. . والأكبر من ذلك كله. . كيف يخطىء النبي المعصوم. . . والتابع الغير المعصوم لا يخطىء. . ويواجه نبيه بخطئه. . . وهو لا يدري إلا عن طريق تابعـه. . . أين طبيعتـه كنبـي؟!! أين الـوحي؟!!. . أين وأين؟!!أضف إلى صيغـة الكـلام المهلهـل الذي قاله آصف بن برخيا، لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ؟!!. . . وهكذا كما رأيت. . . . فإن هذا

كان كله زيادة من قبل الرواة ليثبتوا ويؤكدوا أن تلك التماثيل كانت موجودة عند سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كي يصلوا لحقيقة ما أشار إليه القرآن الكريم . . .

والحقيقة ـ كما رأيت ـ أن التماثيل كانت موجودة في زمن وبيئة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من النحت وغيره . . . وأن سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من النحت وغيره . . . وأن سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان عنده أيضا ـ تماثيل، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم . . . ولكنها تماثيل غير ما عهد وعرف . . . إذا كانت تماثيل معجزة وإعجاز . . . فهي إن كانت مثل تلك التماثيل . . ، فهي من ناحية التسمية فقط . . . لاشتراكها معا في الصيغة . . . لكنها تخالفها من كل حقائقها . . . كما أوضحنا ذلك وبيناه ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ في كل ما سبق ومضى . . .

أما ما أشير إليه في القصة التى رووها آنفا من أن تلك : (التماثيل لا روح فيها . .) . . هذه الإشارة تحس عند قراءتها في النص أنها مقحمة . . . وكأنها جملة زائدة . . . وهذا واقعها . . . إذ لو رجعنا للأثر أو الحديث ـ أى كان ذلك ـ الذي روى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ تجد أن نصه يدور كله حول إثبات أنها تماثيل كانت غير معهودة، وغير ما عهد وعرف عن التماثيل المعروفة . . . وأنها كانت تماثيل متحركة وكأنها ذات حياة . . . ولذلك حاول ـ رضى الله عنهما ـ أن يقرب ما كان وسمعه من رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكلنا نعرف من هو ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وما مكانه عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذ صغره . . . كذلك عند صحابته بعده ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دائما يختصه بأمور لا يقولها لأى أحد من صحابته . . . وكان يردفه في خلفه على بغلته . . . حديث : (**جفت الأقلام ورفعت الصحف**) إلخ . . .

كلنا نعرفه . . . ومن ذلك ينشأ هنا سؤال . . . هو : هل رسول الله ـ صلى

الله عليه وسلم ـ أخبر بكل ما علمه وعرفه؟ . .

يقول الإمام الشعراوي، ما معناه: إن رسولنا محمداً ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ علمه كالآتي: علم بلغ به، وأخبر عنه كاملا. . . وهو كل ما يختص بالرسالة، وهداية الناس، وما يهمهم من أمور دينهم ودنياهم. . . فقد بلغ ووفى. . . وعلم أخبر به من رأى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن فيه الاستعدادات . . والقدرة على إدراكه وتحمله، أخبره وأعلمه به. . . وعلم: لم يخبر ولم يبلغ به أحداً. . .). . .

إذن فلم لا نعد ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ واحدا من الفئة الثانية. . . الذين اختصهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمثل تلك العلوم لتوسمه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيه كل المواصفات المطلوبة. . . ويكون حديثه عن تماثيل سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من ذلك العلم الذي أخبره به. . . ولذلك حاول جاهدا أن يقرب مفهوم ما علمه من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى عقول الناس. . . وكيف أن تلك التماثيل ـ تماثيل سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كانت غير ما عرفوا وألفوا وعهدوا من تماثيل. . . لكونها معجزة وإعجاز، ذات حركة ونقل. . . فقال: (. . . وبعد أن عملتها الجن. . . طلب ـ عليه الصلاة والسلام ـ من ربه ـ سبحانه وتعالى ـ أن ينفخ الروح والحياة في تلك التماثيل، لأنها ستكون أقدر على الخدمة. . .). .

إذن فهى متحركة. . . وكأن الحياة فيها. . . فقال ماقال لتقريب ذلك إلى عقول وأفهام العامة. . . أما إن قلنا. . . ربما قد يكون ألهم ذلك إلهاما. . . فذلك واقع وحق أليس هو ترجمان القرآن الكريم؟!!! . . وأن رسول الله محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ (قد تفل في فيه ودعا له بقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (: . . **اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل**) . . فكيف بعد ذلك لا يدرك ذلك ويلهمه ويفهمه. . إذن فهذا الحديث المروي عنه ـ رضى الله عنه ـ ينفي تلك الزيادة التي أوردها الرواة، في تلك القصة التي رووها عن

زوجة سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة وأتم التسليم ـ وأنها زائدة وهى زيادة: (إلا أنها لا روح فيها. .). . وبهذا نقدر أن نقول ـ بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه ـ إن في هذه القصة غير إثباتها الحقيقة ما ذهبنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ إليه. . . عن تماثيل سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة وأتم التسليم ـ من أنها إشارة إلى حقائق البث التلفزي. . . واستخدام كل أنواعه. . . وأنواع الأشعات. . . ما عرفنا من ذلك إلى وقتنا الحاضر. . وما لا نعرفه إلى الآن. . . نقول: إن في هذه القصة ـ أيضا إشارة إلى علم جديد في علوم حقائق البث التلفزي واستخدام الأشعات سواء كان تصويرا أو غير ذلك. . .

الجديد من تقنيات علم وعلوم سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

فالجديد، فيما أشارت إليه. . . هو ما جاء في هذه القصة وهو: (. . .ولكنى إذا ذكرته أصابنى ما ترى من الحزن. . . فلو أنك أمرت الشياطين أن يصوروا لى صورته في داري التى أنا فيها أراه بكرة وعشية، لرجوت أن يذهب ذلك حزنى ويسلي عن بعض ما أجد في نفسى. . فأمر سليمان ـ صلى الله عليه وسلم ـ. . . الشياطين، أن يمثلوا لها صورة أبيها في دارها، حتى لا تنكر منه شيئا. . . فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه. . .). . .

هذه الإشارة. . . فأنت ترى أن زوجة سيدنا سيلمان ـ صلى الله عليه وسلم ـ طلبت رؤية صورة أبيها الذي كان قد مات قبل زمن. . . وفي مكان غير المكان الذي هى ـ وقتها ـ فيه ـ. . . أى أنها كانت في بيئة ومجتمع غير الذي كانت فيه وقت ما مات أبوها فيه. . فأمر سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ الجن أن يمثلوا لها صورة أبيها لتراه. . . فكيف مثلوا لها صورة أبيها، وهو إنسان قد مات؟!!. . . فمن أين لهم تمثاله وصورته؟!!!. . حتى لو قلنا ـ كما ذهبنا ـ. . من أن تلك التماثيل هى البث

التلفزي . . . إذ أن من المعروف أن البث التلفزي . . . إنما يرسل صورة . . . إما من نقل مباشرة لمنظر موجود مشاهد . . . وهذا البث ينقله نقلا . . . وإما أن يعيد إرسال ما كان قد سبق وتم تصويره وحفظه في أشرطته . . .

١ - فهل كان لوالد هذه المرأة شريط مسجل، قد كان أخذ له قبل موته، فأعادت الشياطين بثه وتمثيله لها؟!! . . وهذا كما أراه - والله أعلم بالحقيقة والصواب - بعيد . . . إذْ أن والد هذه المرأة . . . ما شأنه ومكانته، حتى يعمل له كل هذا في حياته ثم إن هذا البث لم يعلن ويعرفه الملأ إلا على يد نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - لمعجزة وإعجاز له - عليه الصلاة والسلام - إذن فكيف تم ذلك؟؟؟!!! . .

في الإجابة على هذا السؤال . . . نرى - بتوفيق الله تعالى وكرمه وعونه - أن تكون الإجابة من أمرين اثنين . . . الأول : أن الشياطين، مثلوا لهذه المرأة أباها، بناء على أمر سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - . . وذلك بإعادة، ما كان قد تم تصويره لهذا الرجل - والد المرأة - من تصوير في مرحلتين اثنتين :

الأولى :

قبل أن يقوم سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - بغزو هذا الملك . . . وذلك عندما جاءته عيونه المنطلقة فيما حوله من ممالك، ودول، وأخبرته، بحقيقة وواقع هذا الملك . . وما هو عليه . . . كما فعل الهدهد فيما نقله من أخبار عن مملكة سبأ، وملكتها بلقيس . . . فعند ما جاءته - عليه الصلاة والسلام - عيونه بالأخبار عنها . . . طلب رؤية حقيقة ما نقل إليه، للتأكد والتيقن . . . وهذه فائدة من فوائد البث التلفزي الذي استخدمه سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - فنقلوا له - عليه الصلاة والسلام - رؤية حقيقة هذا الملك . . فطبعا . . سيبقى ذلك النقل محفوظا عند القائمين عليه لعند الحاجة إليه . . .

وناحية أخرى - أيضا - تم بها تصوير هذا الملك، وذلك عندما قام بغزوه

سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فعندما طلب ـ عليه الصلاة والسلام ـ إعادة تمثيل له، كان الأمر سهلا . .

وهذا شيء معهود من وعن الجن سبق أن قلنا ذلك ـ حتى مع غير سيدنا سليمـان ـ عليه الصلاة وأتم التسليم ـ وذلك كما في الخبر الذي سبق أن أوردناه عن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ ألم يرد في فتاواه الكبرى قوله: (. . . ولقد أخبرني بعض الشيوخ، الذين كان قد جرى لهم مثل هذا بصورة مكاشفة ومخاطبة، فقال: يرونني الجن شيئا براقا مثل الماء والزجاج. . . ويمثلوا لي فيه ما يطلب منى الإخبار به. . قال: فأخبر الناس به. . . ويوصلون إلى كلام من استغاث بي من أصحابى فأجيبه، فيوصلون جوابي إليه. . . .)[1]

إذن فالجن، كانوا يعملون مع غير سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كل ما قلناه. . . فكيف به وبهم مع سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو نبى من عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومؤيدا من عنده. . . وهم مسخرون له بأمره ـ سبحانه وتعالى ـ فهم يعيدون له تصوير وتمثيل ما يريد رؤيته. . . وهذا ما قلناه وما أكده ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ يجرنا لمجموعة من أسئلة مهمة جدا جدا وخطيرة. . منها:

١ ـ بم يمكن أن نسمى هذا الذي أورده ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ. . وكانت تقوم بعمله الجن والشياطين؟!!

٢ ـ ثم كيف يقومون بإعادة تصوير لحادث. . أو لأمر ـ ما ـ كان قد وقع. . ولا علم لهم بحدوثه. . . حتى يقوموا بتصويره. . . وهم لا علم لهم به. . . ؟!! . .

٣ ـ ثم وإن ذلك سيطلب منهم، أو قد يطلب؟!! . .

٤ ـ ثم كيف يعقل أن يقوموا بتصوير كل ما يحدث من أحداث؟ وفي أى مكان كان في هذه الدنيا الرحبة الواسعة؟!! . .

---

(١) الفتاوي الكبرى: ١١/٣٠٩.

٥ ـ وما يدريهم ـ أيضا ـ بقيمة ما حدث من أحداث ليصوره؟. . وهناك عدة أسئلة أخرى كثيرة قد ترد ـ بمشيئة الله تعالى سبحانه ـ.

الجديد في تلفزة سليمان ـ عليه الصلاة والسلام

الأمر الثاني:

وهذه الأسئلة التى سألناها. . . قد تكون في أجوبتها ـ بأمر الله تعالى ومشيئته ـ حقيقة الأمر الثاني، الذي سبق أن قلناه عن كيفية حصول تصوير ذلك الملك والد زوجة نبى الله ـ تعالى ـ سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . وهو قد مات. . وقد تكون ـ أيضا ـ هذه الأجوبة ـ بأمر الله تعالى ومشيئته سبحانه ـ هى الأمر الجديد في هذا العلم ـ علم البث التلفزي

بين علم المندل وعلم التلفزة الحديثة:

والذي قلناه. . إن قصة زوجة سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد أشارت إليه.

والآن نبدأ ـ بعون الله وتوفيقه سبحانه ـ . . . في إجابة الأسئلة بما يعيننا عليه الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومن ذلك، أن هذا العلم الذي أشار إليه ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ هو علم معروف في أوساطه. . ولدى المختصين به والقائمين عليه. . هو العلم المعروف بعلم المندل. . . وهذه اللفظة ـ المندل ـ لو أنا رجعنا لتعريفها في قواميس ومعاجم اللغة العربية. . . نجد أن لها من حيث دلالتها اللغوية، في أصل مادتها اللغوية. . إلى جانب تعريفها الاصطلاحي. . فماذا تقول عنها مادتها اللغوية؟!!. . وما دلالتها تلك فيها؟ فلو رجعنا مثلا لمعجم اللسان. . . لوجدنا أن من تلك الدلالات الواردة لها ما يأتى جاء فيها: (. . .أن مادة «نـدل» اللغوية أصلها: الندل: هو نقل الشيء الجوهرى. . . الندل: النقل والاختلاس المحكم. . . وندل الشيء

ندلاة: نقله من موضع إلى آخر. . ند الثعالب: يريد السرعة. . .)[1].

ومنه : (. . والندل. . عن ابن الأعرابي: قال الأزهري سُمّي ندلا: لأنهم ينقلون الطعام إلى من حضر الدعوة. . . قلت: ومنه اشتقاق المندل الذي يستعمله أهل الدعوة، ولهم في فتحه طرق شتى ذكرها شيخ مشايخنا الشيخ محمد الكشناوى في بهجة الآفاق)[2]

وجاء في المنجد: (. . ضرب الندل عند أصحاب التغريم: نوع من الرقي، وهو أن يخط المعزم دائرة على الأرض يجلسون داخلها، إذا أرادوا دعوة الأرواح واستعلامها أمرا من الأمور. . . والندل: خدمة الدعوة. . أي الضيافة. . .)[3].

هذا هو المندل في اللغة العربية. . . نلاحظ، أن الأصل في مادته هو النقل. . وأيضا السرعة. . ومنه اشتق المندل: الذي هو عبارة عن مجموعة طرق يستخدمها أهل هذا العلم ـ المندل ـ. والذي وضح معناه الاصطلاحي صاحب كتاب المنجد. . . وأشار صاحب تاج العروس إلى علم من أعلامه، وشيخ من مشائخ طرقه وهو الشيخ الكشناوي وحول هذا الموضوع رأينا ما أشار به شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ وذلك في الخبر الذي نقله عن شيخ مشايخ هذا الفن. . . فأنت تلاحظ أن في قول الشيخ: (. . يمثلون لي فيه، ما يطلب منى الإخبار عنه. . . وقوله. . . أيضا: (. . ويوصلون لى كلام من استغاث بي. . .). .

إذن فهناك علاقة بين معنى المادة اللغوية: (النقل) وبين المعنى الاصطلاحي للمندل. . فالشيخ يطلب من أتباعه نقل ما طلبه منه لرؤيته، والإخبار عنه. . بل وأكبر دلالة على ذلك هو نقل صوت هذا الشيخ إلى من دعاه والعكس. . . وهذا جزء مما رأينا مثله مع سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة

---

(١) اللسان: ١٤

(٢) تاج العروس: ١٣٣/٨

(٣) المنجد ، مادة ندل: ص ٧٩٩.

والسلام ـ كما في الأثر الذي نقله صاحب تفسير الفواتح الإلهية. . . وهو أعظم مما قاله هذا الشيخ. . أما الرؤية فذلك هو ما أشارت إليه الآية في لفظة (تماثيل). .

والآن كيف يحدث نقل صور ما أريد رؤيته لأشياء وأمور قد مضى عليها وقت طويل، منذ حدوثها. . . أو عرض وتمثيل لأشخاص قد ماتوا منذ زمن. . . كما رأينا ذلك في قصة والدزوجة سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . . وكما في الأثر الذي نقله ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى سبحانه ـ وما زال يحدث في كل زمان ومكان. . وكيف يحدث ذلك. . ولم يسبق أن قام أحد بتصويرها؟؟ فالذي نعرفه أن التصوير يتم لأشياء قد أعدت وقصد لتصويرها مسبقا. . . والذي ظهر لنا من حقائق علم المندل ـ كما رأينا ـ أن أتباعه من الجن والشياطين يمثلون له صورة أمور وأشياء لم يكن هناك علم مسبق لهؤلاء الأتباع بحدوثها. . . وفي أماكن وأزمنة ماضيه ومختلفه. . وكل هذه التساؤلات نرى ـ بعون الله تعالى وتوفيقه وحمده ـ. . أنها تتم، إذا نحن رجعنا لمعرفة النقاط في حقائق البث التلفزي الذي نعرفه الآن من نواحي علمية. . علنا نجد في عرضها ـ بتوفيق الله تعالى وعونه وحمده ـ ما قد يوصلنا أو حتى يقربنا من حل رموز ما تساءلنا عنه آنفا. . . فمن ذلك. .

أولا: نعرف أن الأساس في التصوير التلفزي. . . هى الكاميرا التلفزيونية. . فما هو الأساس في عمل هذا الكاميرا التلفزيونية. . . جاء في كتاب كيف يعمل التلفزيون. . . أن: (. . . ظاهرة الكهروضوئية). . . أى انطلاق الإلكترونات من سطوح بعض المعادن عندما يسقط عليها الضوء. . . أى أن بعض المعادن تطلق إلكترونات عندما تتعرض للضوء، ويزيد عدد الإلكترونات، بزيادة شدة الضوء. . أى بزيادة استضاءة السطح. . .) ونمضى مع صاحب هذا الكتيب، محاولين الاختصار بتصرف قدر استطاعتنا، ودرجة معرفتنا بهذا الفن. . . يقول ثانيا: (. . .فيلم من الإلكترونات، إذا سخن

فتيل مصنوع من سلك معدني مثل التنجستن إلى درجة التوهج، فإنه ينبعث بفيض من الإلكترونات .. وتسمى هذه الإلكترونات بالحزمة ولقد وجد أنه من الممكن معاملة الحزمة الإلكترونية كما لو كانت حزمة ضوئية... إن وظيفة الكاميرا التلفزيونية هى تجزئة الصورة وإرسال أجزائها تباعا على هيئة تيار كهربائي متغير ويتلخص أساس عمل هذه الكاميرا فيمايلي:

تستخدم مجموعة عدسات بصرية لتكون صورة فوتوغرافية... ولكن يستبدل باللوح الحساس العادي أو الفيلم هنا، لوح من الميكا مرصع بمئات الألوف من حبيبات الفضة المغطاه بطبقة من معدن السيلينوم... وهكذا تتكون صورة فسيفسائية، تحمل كل حبيبة فضة جزءا ضئيلا منها..)..

هذا هو الأساس - مختصرا - في الكاميرا التليفزيونية، التي تقوم بالتصوير التلفزي في أفلام خاصة.. ويتم بعد ذلك بث تلك الصور التي أخذت، سواء بثها عبر الهواء - كما يقولون - مباشرة، أو احتفظ بها في أفلامها لعرضها عند الطلب... وهذه الكاميرا رأيت أن الأساس في عملها... هى ظاهرة الكهروضوئية... وأن هذه الظاهرة إذا سلطت على بعض المعادن تنطلق منها بعض إلكترونات، التى هى الأساس في تجزئة الصورة التليفزيونية... أى أن ذلك يتم - والله أعلم بالقصد والصواب - عندما يوضع داخل هذه الكاميرا، ذلك اللوح المسمى - الميكا - والمرصع عليه آلاف من حبيبات الفضة - وهذا اللوح الذي يسلط عليه ظاهرة الكهروضوئية، فتنطلق بناء على ذلك تلك الحزم الإلكترونية التى هى الأساس في تجزئة الصورة المأخوذة لأى منظر يتم تصويره... فتتكون الصورة بعد ذلك على لوح حساس ضوئيا فتنبعث بعد ذلك أجزاؤها الإلكترونات بفعل الضوء.. هكذا تم أخذ الصور.. كما عرفناه الآن في وقتنا الحاضر ولا ننسى أنه تصوير لأشياء مقصودة ومعلومة، وأريد تصويرها مسبقا..

لكن كيف كان يتم ذلك في أشياء لم تكن معلومة ولا مقصودة؟؟ ولم يقم بتصويره قبل ذلك... ومع ذلك عندما يشار إلى طلبها ورؤيتها تحضر

وتعرض تلفزيا. . . كما لو كانت قد تم تصويرها من قبل واحتفظ بها، كما رأينا ذلك في فن علم المندل. . . والأعظم منه ما كان يعمل لنبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام. .

أظننا بكل هذه التقدمات، ربما نكون قد بدأنا نقترب من ملامسة أطراف حقيقة ما أشرنا إليه في سؤالنا هذا. . . وذلك، لأنا قد سبق وأن تحدثنا عن حقيقة علاقة الجن بهذا الفضاء، وما فيه من ظواهر ضوئية وكهربية، وموجات. . بما فيه الكفاية. . وبناء على ذلك الحديث. . تكون عملية التصوير هنا ليست غريبة على الجن، لكونهم فى طبيعتهم ظاهرة من ظواهر هذا الكون بضوئه وإشعاعاته وموجاته. . إلى هنا أظن أن الأمر واضح وجلى ولكن يبقى تساؤلنا السابق قائما. . وهو كيف يتم إ حضار صور أمور حدثت ولم تكن معلومة ولا معروفة. . . ولا يوجد، أي علم مسبق بحدوثها؟!!

إشارة علمية متطورة راقية:

وهنا نقول : إن هذا التساؤل، هو الإشارة العلمية الجديدة التى أشارت إليها الآية القرآنية الكريمة. . . في سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ. . وهى إشارة لما حصل في ملكه ـ عليه الصلاة والسلام ـ من رقى علمى عظيم، وتطور تقنى هائل وهى إشارة لم نصل إلى كنهها ومعرفتها علميا إلى الآن، رغم كل الرقى العلمى والتطور التقنى الذي وصلنا إليه. . وهذه الإشارة تتجلى وتتضح فى أن كل حى منا بنى آدم الثقلين، صورته. . تمثاله. . . خياله. . موجودة سابحة جزئياتها وذراتها في هذا الفضاء الرحب. . . سابحة عبر موجاته وإشعاعاته، تحملها لنا أحياء. . وباقية سابحة فيها بعد موتنا شاهد وبرهان. . ودليل علينا، في كل تصرفاتنا وتحركاتنا، براهين، لا يحتاج معها إلى إنكار أو جحود. . فكل حركة منا مصورة محفوظة في هذا الفضاء، تحضر عند طلبها، لأنها سابحة في فلكها، دليل مادي، لا مجال للإنكار معه. . . فنحن نتحرك ونعمل، . . . وكل ذلك محسوب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليناً مصور. . . قال الله تعالى:

﴿ . . وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1].

إذن فأعمالنا نراها ونشاهدها صورا. . شاهد عيان. . كل حركة: قياما أو قعودا. . . كل خطوة. . . كل بثة. . مصورة ومسجلة نراها، لا محالة:

﴿ . . وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[2].

إذن فكل قول صوتي مسجل ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[2].

﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3]

نعم ينطق بالحق مسجل فيه كل قول وعمل، فكل حركة وعمل مصور

﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾

سائق يقودها وشاهد تلبسها، ودليلها المادي معها. . . نراه ونبصره ونفضحه: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾.

تراه مسجلا مصورا محصى بكل دقة وغاية ﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾.

---

(١) سورة البقرة آية [١٦٧].
(٢) سورة ق آيات [١٩ ـ ٢٢].
(٣) سورة الجاثية آية [٢٩].

وهذا ما أكده رسول هذه الأمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله: (إذا مات ابن آدم تنبه) صحا.. ورأى.. كل ما كان منه... وحوله.. وبعمله.. وينكره...

إذن فكل صورنا موجودة أجزاؤها.. وذراتها.. سابحة عبر هذا الفضاء.. وقد رأينا كيف أن ذلك ثابت بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة ـ على صاحبها ألف صلاة وأفضل وتسليم..

أما الناحية العلمية.. فأظن أن في كل ما تقدم من استعراض لبعض الحقائق العلمية التى أوردناها لكيفية عمل الكاميرا ـ السابقة ـ.. إضافة إلى ما سبق هناك عن حقائق الجن ـ سواء هنا.. أو في البحث الخاص السابق الإشارة إليه ـ فكل ذلك يشير ويثبت ـ بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه ـ وجود هذه الصور لنا أحياء وأمواتا..

فقد رأينا أن الظواهر الضوئية، بموجاتها وإشعاعاتها هى السبب الرئيسي ـ بأمر الله تعالى وإذنه تعالى ـ في التصوير التلفزي وتحويل تلك الصورة إلى أجزاء، وذرات... هذه الكاميرات هى التى تقوم بعد ذلك بتجميع تلك الأجزاء مرة أخرى وبثها عبر الموجات...

وهذا كل ما استطعنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ أن نصل إليه نحن الآن أفلا يوجد ظواهر كهروضوئية، أعظم وأقوى وأدق مما اكتشفناه نحن الآن؟!!.. عبر هذا الفضاء؟!

أظن أن ذلك القول السلبي ـ والله أعلم بالحقيقة والصواب ـ لا يقول به إلا مجنون.. والدليل على ذلك موجود علميا.. فقد رأينا أن هذه الكاميرات التلفزية، عندما بدأ عملها على ما اكتشف من هذه الظواهر الضوئية.. كانت تلك الصور عندما تتحول إلى نبضات كهربائية.. كانت حبيبات تلك الصورة تفقد كثيرا من الإلكترونات بفعل الضوء الذى أحدثته الصورة فتكون: (.. تلك النبضات الكهربائية ضعيفة جدا..).. وبناء على ذلك: (يلزم تكبيرها.. وكانت فيما مضى تكبر بعد خروجها من الكاميرا التلفزيونية..

بواســطة دوائــر إلكتــرونية خاصــة. . أمـا الآن فلقـد تم تطوير الكـاميرا التلفـزيونية. . فزادت حسـاسيتهـا ولم تعـد هناك حاجة لاستخدام الأضواء المبهرة في الاستديو، لإضاءة المناظر، لكى يستطيع الضوء المنعكس من المناظر تكوين الصورة. . إخلاق عدد ملموس من الإلكترونات تكفي لإعطاء إشـارات أو نبضـات كهربائية محسوسة لأجزاء الصورة. . فيتم تكبير إشارة الصورة في أحد أنواع الكاميرا التليفزيونية وذلك. . باستخدام طريقة مضاعفة الإلكترونات داخل أنبوبة الكاميرا. . .)

إذن فقـد تطورت هذه الكاميرا، وأصبحت لا تحتاج إلى استخدام تلك الأضواء المبهرة في الاستوديو لإضاءة المناظر. . وأيضا إن عملية هذا التصوير لم تقف عند حد هذا التطور العلمي الهائل. . ألم يصنعوا كاميرات تصور بواسطة الأشعة تحت، أو فوق الحمراء، في غياهب ودياجى الظلام، وبدون حاجـة إلى إضـاءة. . ألا توجد ظواهر ضوئية تقوم بتجزئة الصور بمجرد اصـطدامهـا بأجسـام المنـاظـر التى أمـامهـا؟ ولم نصل إلى اكتشافها إلى الآن!!. . ومـا يدرينـا بمـا يحمله المستقبـل من اكتشافات، ورقي علمي راقٍ. . ولا تقول إن ذلك غير ممكن الحصول، فهذا فن علم المندل، وما حصل في ملك سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ مما عملته له الجن من كل ذلك. . وهذا كان من عملهما أعطاهم الله من قدرات على ذلك كما مر. . وهو شاهد عيان وبرهان مادي على ما نقول. . .

«كيف يحدث إحضار صُوَر وعَرْضها ولَمْ تصور من قبل»؟

والآن كيف يحدث إحضار صور لحدث حدث ولم يكن قد تم تصويره من قبل. . وهو إما لحدث كان قد مضى زمن وقوعه. . أو لشخص قد مات ؟!!.

نقول: في الإجابة على ذلك ـ وبالله العون والاستعانة ـ إن عمل ذلك، وإحضاره ليس بغريب. . . بالذات إن كان من يقوم بذلك العمل، هم الجن

والشياطين. . . إن هؤلاء الجن عندما يطلب منهم إحضار صور ذلك مثلا مع أصحاب المندل.

فإنهم ينطلقون فوراً إلى المكان الذي وقع فيه ذلك الحادث. . ومن هناك يتم نقل عرض صور الحدث المطلوب بأشخاصه وحوادثه. . وذلك بناء على ما سبق أن قلنـاه، إن كل حركة، وكل عمل، لنا ويقع منا، مصور، ثابت موجود سابحة أجزاؤه وذارت صوره في فضاء مكان حدوثه. . . ولا غرابة فمن يقوم بهذا العمل معهم أو طائفة منهم من أجناس هذه الموجات التى تحمل ذرات وأجزاء هذه الصور فلا صعوبة في أن يقوموا بتجميع صور ما حدث، وعرضه عند طلبه. . . وما رواه ابن تيمية ـ رحمة الله تعالى عليه ـ شاهد ودليل على ذلك، . . وهو كما حدث في زمن ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ قد حدث قبل زمنه وبعده إلى يومنا هذا ـ بأمر الله تعالى وإذنه ـ فكيف بالأمر وهـو مع سيدنـا سليمـان ـ عليه الصلاة والسلام ـ والأمر بالنسبة له معجزة وإعجاز؟!. . ولا غرابة فكل في فلك يسبحون. . وبناء على ذلك. . ومثله ما حصل لوالد زوجةسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذ لما أمر الجن أن يمثلوا لها صورة أبيها انطلقوا إلى بلده وقصره. . ومن هناك تم نقل وإرسال صورة لتعرض، عبر تلك الشاشة التى وضعت في أحد حيطان دار المرأة، كما طلبت هى ذلك.

سؤال مهم وخطير

وهنا قد ينشأ سؤال مهم جدا وخطير وهو أن محصل ما قلته في هذه النقطة بالذات أنه قد يتمادى بعض المتطاولين، لأن يقول: بناء على ذلك. . . قد يأتى يوم ترى فيه صورة، رسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

وهنا نقول لمثل هذا المتطاول. . أولاً ـ الحمد لله الذي جعل كل هذا الذي يحدث ويصور ويعرض. . . إنما يتم عن طريق تلك الظواهر والسنن

الكونية ـ من ضوئية وغيرها . . . أي عن طريق الضوء . . . لا النور أصلاً ـ الذي هو أساس هذا الضوء . . . إذ معلوم أن الضوء، هو إشعاع من النور، لا النور نفسه . .

ثانيا: أنه لم يحدث ـ إلى تاريخنا أن وصلوا إلى طريقة يستطيعون بها نقل حادث قد مضى وقت حدوثه، ولم يصور . . وربما قد يوفقهم الله ـ سبحانه وتعالى ـ لمثل ذلك . . لحكمة يريدها ـ سبحانه وتعالى هو ـ كدليل وشاهد إيمـاني . . . وأيضا ـ لتكتمل العظة والعبرة في هذه الحياة ليتحقق مصداق إعجاز ما أشار إليه القرآن العظيم:

﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾[1].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[2].

وقوله ـ سبحانه وتعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[3].

وما ورد في ذلك معروف وأظن ـ والله أعلم بالحقيقة والصواب ـ أنى قرأت في مجلة من المجـلات المتخصصة في التحدث عن فنون وتقنيات ورقى وتطور التصوير بشتى فنونه وعلومه . . وأظن . . . أن تلك المجلة تحدثت مرة عن رقى هذا التصوير، وضربت مثلا بقصة لمصور فرنسى . . . من أن ذلك المصور كان يتهم زوجته بالخيانة في فراشه وهى تنكر ذلك . . . وكما يقولون الحاجة سيدة الاختراع فوصل بهم الأمر إلى المحاكم . . . فطالبه القاضى بأدلة إثبات . . . فتحرج في الأمر . . . فراح يستغل خبرته ومواهبه في ما يتقنه في فن التصوير هذا وآلته . . . فتوصل ـ بتوفيق الله تعالى وإذنه وأمره ـ في

(١) سورة البقرة آية [١٦٧].
(٢) سورة فصلت آية [٥٣].
(٣) سورة يونس آية [٦٤].

النهاية إلى أن صنع كاميرا تصور بأشعة من هذه الإشعاعات ـ لا أذكرها الآن ـ . . وظل يترصد زوجته إلى أن دخل عندها في منزله، عشيقها. . وظل خارج المنزل هو إلى أن خرج ذلك العشيق ودخل هو مسرعا إلى غرفة نومه وقام بتصوير سرير نومه. . . وفعلا حصل على تصوير فعلى لما صار فوق هذا السرير ـ وإن كانت تلك الصور غير واضحة مائة بالمائة كما تقول المجلة ـ وفعلاً أخذ تلك الصور وعرضها على قضاة المحكمة التى تنظر في قضيته، وحكمت لصالحه. . . هذا إيجاز واختصار لما قالته تلك المجلة. . . فإذا كنا نحن البشر قد وصلنا لما يشبه مثل ذلك الذي تتحدث عنه لما تقوم وقامت بفعله الجن. . . فكيف بالجن نفسها وقد تحدثنا عنها وعن طبيعتها وماهيتها وما تفعله بما فيه الكفاية بحمد الله تعالى.

ثالثاً: إنا نقول: إن حصول مثل ذلك لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو أمر غير وارد. . . وغير ممكن حصوله ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ لأسباب كثيرة منها:

أولاً: أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نور، لا ضوء، كما أشرنا إلى ذلك آنفا.

ثانيا: ومع أن، كونه ـ صلى الله عليه وسلم ـ نور، فهو أيضا ليس كأى نور نعرف. . . إذ هو نور خاص. . . كما قال الخالق ـ جل وعز اسمه سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[1].

إذن فهو نور لدنى خاص. . وقد ينطبق. . . مثل ذلك على جميع أنبيائه تعالى ورسله ـ عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام ـ إذ الكل نور. . . ولكن لنور كل منهم خاصته وخصائصه. . . وميزاته. . . وسماته العظيمة الجليلة. . وينطبق، أيضا كل على درجته وبالنسبة، لأولياء الله ـ سبحانه وتعالى ـ

(١) سورة المائدة آية [١٥].

و صحابه وتابعي جميع أنبيائه ورسله. . . ـ رضوان عليهم أجمعين ـ وهنا قد ينشأ سؤال مهم أيضا ـ وهو إن كان قد قلت هناك صور تؤخذ وتصور كل حركتنا وأعمالنا كشاهد علينا. . . لكن ما فائدة أخذ صور أنبياء الله ـ تعالى ورسوله.

وفي الإجابة على مثل هذا السؤال ـ أظنه ـ قد كفانا القرآن الكريم الإجابة على هذا السؤال كما في قوله ـ تعالى سبحانه وتعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[3].

ومثله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جميع الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام جميعا ـ فهذا رسول الله ونبيه عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ جاء عنه في مثل هذا المعنى قوله تعالى سبحانه وتعالى:

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[4].

هذه بعض آيات قرآنية كريمة، تشير وتثبت أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شهيد وشاهد على أمته يوم القيامة كما أن أمته ـ صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة البقرة آية [١٤٣].

(٢) سورة النساء آية [٤١].

(٣) سورة الأحزاب آية [٤٥].

(٤) سورة المائدة آية [١١٧].

ـ شهداء على الأمم السابقة. . . فهو شهيد عليها على كل ما فعلته. . . ألم يرد الحديث الشريف عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما معناه: **«إن أعمال أمته ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن انتقل ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الرفيق الأعلى. . . وإن هذه الأعمال تعرض عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كل يوم اثنين وخميس ليكون شهيدا عليها»**. . إلخ الحديث.

وهنا قد تسأل سؤالاً. . . وهو كيف كانت تعرض عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعمالهم، وهو ليس معهم، بل كان قد انتقل إلى الرفيق الأعلى. . ؟؟

أظن. . . أن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ الإجابة على هذا السؤال هي واردة ضمنا في نفس السؤال. . . وذلك أنه لو لم تكن أعمالهم تلك قد نسخت ـ سجلت صوتا وصورة، لما تم وأمكن رؤيته ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإراءته لها ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو تحقيق مفهوم ومضمون هذه الآيات التي أوردناها. . . وهي كونه ـ صلى الله عليه وسلم ـ شهيد وشاهدا علينا. . . وأيضا. . . كل ما عمله في دعوته إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ وتبليغه للأمة، كله منسوخ ـ مسجل ـ برهان وشاهد علينا في تبليغه لنا.

وهنا تتجلى عظمة الإعجاز القرآني، كونه الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كل ما قاله. . . وأشار إليه ـ . . إذن فهما كتابان، كتاب مقروء وهو القرآن العظيم ـ وكتاب منظور، وهو هذا الكون البديع في كل ما فيه. . إذن في كل ذرة أو جزء منها إبداع وإتقان وإعجاز. . . وهنا تتجلى ـ أيضا ـ عظمة وإعجاز ما أوتيه وأعطيه سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ من نبوة، وملك عظيم لا ينبغي لأحد من بعده ـ عليه الصلاة والسلام ـ وما أوتيه وأعطيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان بداية الفتح العلمي العظيم، الفتح الذي أكملت بقية أجزائه وجوانبه في عظمة ما أعطيه وأوتيه نبينا ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ هذا الفتح الذي سيكون فيما بعد في القرون من لدنها إلى أن يرث الله ـ سبحانه وتعالى ـ الأرض ومن عليها.

وهذا الفتح العلمي لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ في كل شىء في العلم وفي العلوم تتجلى مصداقية عظمة دلائله وإشاراته وإيحاءاته وظلاله الإعجازية في عظمة هذه الألفاظ القرآنية الجليلة كما في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾(1) صدق الله العظيم.

إذن لقد أوتى سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ علماً وتفضيلاً . . . على عباده المؤمنين . . . وكـذلـك ورث وورث والده النبي داود ـ عليه الصلاة والسلام ـ في كل شىء أعطيه داود ـ عليهما الصلاة والسلام ـ وأعطى منطق الـطير . . . وتسخير الـريح . . . تسخير الجن . . . والإنس . . . ومع الحديث الذي ورثه . . . إسالة عين القطر النحاس . . . وفوق هذا كله أوتى من كل شىء . . . وملكاً لا ينبغى لأحد من بعده.

إذن فهو فتح في كل شىء . . . وكما يقول الإمام ابن كثير ـ يرحمه الله تعالى ـ في تفسيره : ما معناه : إنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أوتى فتحاً وعطاء في العلم والعلوم . . . وكيف نستغرب هذا العطاء والفتح من الله ـ سبحانه وتعالى ـ على نبى من أنبيائه الكرام ـ عليهم الصلاة والسلام جميعا ـ وهو عطاء تكريم وإكرام . . . ومنٌّ . . . وإعجاز . . . كيف نستغرب هذا والقرآن العـظيم يخبـرنا . . . أنه يمكن أن يكون فتح وفتوح على أمم فتنة وامتحانا واختبارا واستدراجا من الله ـ سبحانه وتعالى ـ لهم . . . لنسيانهم لله ـ سبحانه وتعالى ـ وتركهم طاعته . . . وبعدهم عنه ـ سبحانه ـ قال الله تعالى :

---

(1) سورة النمل آيتان [15، 16].

﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

فقوله: (أبواب كل شيء)... أي من النعيم والخيرات... أي كثرنا لهم ذلك... أي كل شيء كان مغلقا عنهم... فتحناه لهم.... امتحانا واستدراجا لهم هذا في حق هؤلاء.. فما بال ذلك، في حق النبي... العبد... الشاكر... لا يكون له هذا الفتح وأكبر من ذلك.

عودة لاستخدام الطاقة في عهد سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

وهنا من خلال حديثنا هذا عن الفتح العلمي لنبي الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أود أن أعود للحديث عن فقرة ـ قضية ـ سبق أن أشرنا إليها وتحدثنا فيها، في بداية حديثنا في هذا البحث، ووعدنا بالعودة إليها مرة ثانية إن سمح لنا الوقت.. والآن أود أن أعود إليها ببعض الإشارات، وما وفقنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ له من تعقيب... وتلك الإشارة هي قضية استخدام الجن لنبي الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ الطاقة من الريح والرياح وكل ما يستخرج منها... وذلك بإشارة تسخير الريح له بشتى أنواعها... العاصفة... والرخاء.. في الحرب... العاصفة... وفي السلم.... الرخاء... وكل ما يشتق من كل نوع منهما... واستخدام الطاقة الكهربائية، والضوئية، وكل أنواع موجاتها وإشعاعاتها... وشتى أنواع وفنون التصوير والعرض بها ومنها كما في قضية التماثيل ـ البث التلفزي ـ وما عمل في داخل البيت عمل له وكان عجيبة من العجائب ذلك بما عمل في حائط من حيطانه من شاشة عرض.

---

(1) سورة الأنعام آيتان [٤٤، ٤٥].

وكذلك استخدام الطاقة الشمسية في الإضاءة والتشغيل... كإضاءة المسجد الأقصى... وتشغيل البساط، وكل ما على هذا البساط من تقنيات... وسنرى بعضا من ذلك ـ بمشيئة الله تعالى ـ.

فقولنا إن الجن... كانوا قد استخدموا الطاقة في عهد سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ استخداما حقيقيا... وهذا الكلام... لو رجعنا لبحثنا الثاني الذي سبق أن أشرنا إليه وهو: «الجن بين إشارات القرآن الكريم وفيزيائية العلم التطبيقي» الذي تحدثنا فيه عن حقائق الجن وطبيعتها وماهيتها... هذا البحث بالرجوع إليه ـ بمشيئة الله تعالى وتوفيقه ـ تتجلى وتتكشف لنا كثير من الحقائق هذه.

وهنا نسأل هذا السؤال... ترى ما هي أهم مصادر الطاقة في هذه الحياة.. لنرى بذلك مصداقية ما ذهبنا إليه... جاء في كتاب الضوء وهو كتاب علمي ـ للدكتورة أمينة محمد عبدالرحيم.. تحت هذا العنوان (مصادر الضوء)، تقول الدكتورة: (.. تنقسم المصادر الضوئية إلى:

١ ـ مصادر حرارية ينبعث منها الضوء نتيجة لارتفاع درجة حرارتها... وتزداد كفاءة المصدر الحراري بارتفاع درجة حرارته.. وينبعث الضوء الطبيعي من الشمس التي يبلغ درجة حرارة سطحها حوالي: (٦٠٠٠°م) والتي هي المصدر الطبيعي للحرارة الرئيسية.. ومن أمثله مصادر الضوء الحرارية الأخرى: اللهيب.. والقوس الكهربائي... وفتيل المصباح الكهربائي وجميعها مصادر صناعية.

٢ ـ مصادر ينبعث منها الضوء كنتيجة تحول جزء من الطاقة الكهربائية إلى طاقة ضوئية، كما يحدث عادة عند إمرار شرارة كهربائية، خلال بعض الغازات المخلخلة.

٣ ـ مصادر، لا تكون مضيئة ذاتيا.. ولكنها تصبح كذلك نتيجة الضوء الذي ينعكس منها.. ومن الأمثلة على ذلك القمر والكواكب.

هذه مصادر الضوء إجمالاً.. لا تفصيلاً.. وكما ترى.. أن أهم وأعظم،

هذه المصادر جميعها، هى الشمس. . لأسباب كثيرة من أهمها:

أنها مصدر طبيعي. . والبقية، مصادر صناعية. . وسنمر ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ على أهمها. . مروراً سريعاً. . ولكن دعونا نقف عند المصدر الثالث منها مرتبطا به المصدر الأول.

رأينا. . . أن المصدر الثالث للضوء، هو مصدر غير ذاتي. . . وقد فسرته المؤلفة بقولها: (إن هذه المصادر تصبح مضيئة نتيجة الضوء الذي ينعكس منها. . . كالقمر والكواكب. .). . وهذا ما قالته. . . وهنا نرى ما الذي يعنيه قولها هذا. . ألا يعنى ذلك أن القمر والكواكب هى ذاتها وأصلها لا تنبعث منهـا ضوء. . وإنمـا عندما تسقط عليها أشعة الشمس، ينعكس منها ذلك الضوء الذي نراها به، وكأنها مضيئة.

وهنا سؤال: ترى ما هى الأسباب التى جعلت أسطح تلك الكواكب والقمر عند سقوط أشعة الشمس عليها، تبدو مضيئة.

طبعاً سيكون ـ بحمد الله تعالى وفضله وتوفيقه ـ الجواب على ذلك معروفاً وذلـك أن في أسـطح تلك الكواكب والقمر، أشياء معدنية طبيعية، بمجرد سقوط هذا الإشعاع عليها، فينعكس منها. . . فتبدو مضيئة.

وهنا، ألا يتضح لنا حقيقة ما سبق أن أشرنا إليه. . . عن استخدام الجن لهذه الطاقة الضوئية، عندما أناروا المسجد الأقصى. . . والبساط. . . وغير ذلك. . . أظن أن ذلك واضحاً. . فالجن. . . وقد قلنا إن طبيعتها وطبيعة هذه الطاقة هى واحدة، إنها منها. . . بل وإن طائفة منها. . . وهى الريح الهفافة هى تلك الموجات الإشعاعية، هى ذاتها من جنس هذه الموجات. . إذن فبقية الطوائف، هى أخبر وأدرى وأعرف بشتى أنواع وكل الطاقات وأخبر وأقدر في وعلى التعامل معها وبها.

وهى بناء ذلك ـ والله أعلم بالحقيقة والصواب ـ صاعدة نازلة. . . صباح مساء ـ وفي كل لحظة ولحيظة ـ . . . إلى هذا الفضاء الرحب، مارة بكل تلك الكـواكب وغيرهـا. . . عارفـة بطبيعتهـا. . . ومنابعها. . . بما أعطاها

خالقها ـ سبحانه جلت قدرته وعظمته ـ مما أعطاها من قدرات ومعرفة بكل ذلك. . وبذلك تتضح لنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ حقيقة عظمة هذه الجن في الطريقة التى بنوا بها ـ مثلا ـ المسجد الأقصى. . بما سبق أن أشرنا إليه في مكانه. . . من استخدامهم لتلك المواد والمعادن، في بنائه. . . وكيف كان ذلك العمل، فيه إعجاز. . . فبان، آية من آيات الفن المعمارى. . . وفنون ورقى الحضارة. . . نهاراً. . . وإنه ـ أيضاً ـ كان آية، وقمراً منيراً ليلاً. . . آية لم يكن التاريخ مبالغاً فيها وعنها حينما قال: (. . . فلم يكن يوجد يومئذ، في الأرض بيت أبهى، ولا أنور من ذلك المسجد. . . وكان يضيء في الليل كالقمر، في ليلة البدر. . إلخ).

وهنا لو وقفنا عند هذا الكلام الذي أورده لنا التاريخ، عن كيف. . كان ذلك المسجد يضيء بالليل بدون مصابيح زيتية. . وبين ما قالته الدكتورة أمينة في كتابها عن المصادر الضوئية. . لتفتحت لنا حقيقة استخدام الجن للطاقة قبلنا.

فالدكتورة. . . قالت: إن هناك مصادر لا تكون مضيئة ذاتيا. . ولكنها تصبح مضيئة نتيجة للضوء الذي ينعكس منها.

والتاريخ: قال لنا إن الجن بنوا المسجد الأقصى لنبى الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر. . . وعمده من المها الصافي. . وسقفته ألواح الجواهر الثمينة. . وفصص سقفه وحيطانه باللآلئ . . . واليواقيت. . . والماس وأنواع الجواهر. . . وبسط أرضه بألواح الفيروز . . . فلم يكن يوجد يومئذ في الأرض بيتاً أبهى. . . ولا أنور من ذلك المسجد. . . وكان يضيء في الليل كالقمر في ليلة البدر. . إلخ.

إذن فالقمر والكواكب، تضيء نتيجة لسقوط أشعة الشمس عليها. . وهذا المسجد ـ أيضا ـ يضيء لسقوط أشعة الشمس عليها. .

وهذا المسجد ـ أيضاً يضيء لسقوط أشعة الشمس عليه. . إن لم نقل إن الجن قد استخدمت تقنيات في إضاءته، لم نصل إليها إلى وقتنا الحاضر

وهــنــا نلاحظ. . كلمــة: (يضيء). . في كلام التــاريخ. . وكـلمــة (وتضيء . . . في كلام الدكتورة. . فالنصّـان ، كلاهما إضاءة. . . والنصان واضحان، . يحتاجان لأى شرح أكثر مما قيل.

إذن فهذان المصدران الشمسي الأصلى. . . والمكتسب لما اكتسبه من ضوء فيبدو وكأنه مضيء .

وهــذه الـطاقة الضوئية، لم تستخدم في إنارة وإضاءة المسجد الشريف وحده. . . بل ورد ـ أيضا ـ أن الجن عندما. . . صنعوا لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ المدينة الهوائية، التى كان يسافر ـ عليه الصلاة والسلام ـ بهـا في الهـواء. . أو ما سمـوه بالبسـاط. . . وهو كما سنرى كان من نوع استخـدام المصـادر الضوئية. . الأول. . والثالث. . كما أشارت إلى ذلك الدكتورة أمينة في كتابها. . وجاء في كتاب عرائس المجالس. . . (. . ومما عملوا له ـ أى الجن ـ مدينـة من قوارير عشرة آلاف ذراع في عشرة آلاف ذراع. . فيها ألف سقّف ما بين كل سقفين عشرة أذرع. . وفي كل سقف جميع ما يحتاج إليه من المساكن والقباب، والمرافق. . . أسفلهـا أغلظ من الحديد. . وأعلاها أرق من الماء. . يرى من داخلها ما وراء خارجها، من صفائه ونقائه. . . والشمس بالنهار والقمر بالليل. . . وعلى السقف الأعلى قبة بيضاء عليها علم أبيض. . . يستضيء به في الليل الداجى. . . العسكر كله. . . يتلألأ، لإشعاعه مد البصر. .). هذا شيء آخر عملته الجن لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وإن كان. . . لنا من وقوف عند هذا النص فسيكون ـ بعون الله وتوفيقه ـ عند بعض النقاط المهمة فيه. . . والتى من أهمها. . .

سـؤال

١ ـ أن تلك المدينة كانت قد صنعت من قوارير. . . وأن أعلاها كان رقيقا شفافا، بحيث كان يرى من داخلها ما خارجها، من شدة صفائه ونقائه ثم

الوقوف عند لفظتى.. الشمس نهاراً.. والقمر ليلاً.

وأخيراً.. عند تلك القبة البيضاء التى على سقف تلك المدينة.. وعليها علم أبيض... يستضيء به في الليل الداجى كل العسكر... ثم.. تلألأ شعاع ذلك العلم الأبيض المضيء.. وبالله... لو أنا رجعنا إلى عصرنا الحاضر وسألنا هذا السؤال البسيط.. ترى ما هى أهم الأشياء التى تستخدم لاستغلال الطاقة الشمسية الآن؟

طبعاً... وبكل بساطة... لا تعمق.. إن أهم ذلك، هو ما نسمعهم، يعلنون عنه في ذلك... وهي المرايا المقعرة.. وبطرق خاصة تقنياً يعرفها المختصون بعلومها وفنونها... ومن ذلك... أيضا... وضع تلك المرايا في أماكن تكون مواجهة للشمس.. والجن ماذا عملوا.. ألم يصنعوا قبة من قوارير - قزاز - مرايا - بيضاء... وأين... أليس في أعلى تلك القبة... والأهم من ذلك... أن الشيء المضيء.. ليست هى تلك القبة البيضاء.. وإنما هو ذلك الشيء الخاص... والمعبر عنه في النص... بلفظ علم... وأيضا... كون هذا العلم أبيض... مما يوحى، وكأن تلك القبة هى تلك المرايا والأجهزة الخاصة بتشغيلها، لامتصاص الطاقة الحرارية الشمسية من الشمس.. ومن ثم تقوم هى بعد ذلك، بتغذية ذلك العلم المنصوب أعلاها... فيبدو عليها مضيئاً بتلك المدينة... ومنيراً شعاعه كل ما حوله مد البصر.

أظن - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - أن استخدام المصدر الطبيعي لهذا الضوء... لا يصعب عليه - بعون الله تعالى وقدرته - استغلال واستخدام الأشياء الصناعية منها.

وهنا يستحسن أن نورد لمحات سريعة مما ورد في كتاب الدكتورة أمينة... عن بعض المصادر الصناعية... ثم بعد ذلك ننظر، هل وردت هناك إشارة عن جن سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام- لاستخدامهم واستغلالهم لمثل ذلك... أو ما يشير إليه... فماذا قالت الدكتورة؟

رأينا أنها أشارت لذلك بقولها: (.. ومن أمثلة مصادر الضوء الآخر. . . اللهب. . . والقوس الكهربي. . . وفتيل المصباح الكهربي. . وجميعها مصادر صناعية. . . وهذه المصادر تحصل ـ إما ـ كما ترى بتسخين بعض المعادن مباشرة، مثل الصوديوم، والكالسيوم. . كما في مصدر اللهب. . وإما بالتوصل بين بعض المعادن الصلبة كالحديد والألمونيوم. . والنحاس. . وغيرها. . . كما في مصدر القوس الكهربي).

هذا، بعض مما ورد عن الدكتورة ـ باختصار ـ فهل كل هذه المعادن كانت. . . موجودة. . . ومتوفرة في عصر سيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أظن أن نفى ذلك لا يقول به أحد. . . إذ أن هناك آيتين قرآنيتين تثبتان ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ أن فريقا خاصا من الجن التابعين لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كانوا قد تخصصوا في الغوص والبحث والتنقيب، للحصول. . . واستخراج شتى أنواع المعادن، وبدون تخصيص في ذلك. . قال الله ـ سبحانه وتعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ ﴾[1].

وقال الله ـ سبحانه وتعالى ـ:

﴿ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[2].

أما معدن الحديد فقد كان عنده ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقد كانت لهذا المعدن الذي ورثه من أبيه داود ـ عليهما الصلاة والسلام ـ سماته وصفاته والتى لم ولن تكون لغيره. . إذ سخر لوالده ـ عليهما الصلاة والسلام ـ وعنده ـ عليه الصلاة والسلام ـ النحاس. . وقد كان سخر له وبطريقة أيضا لم تكن

(١) سورة الأنبياء آية [٨٢].
(٢) سورة ص آيات [٣٧ ـ ٣٩].

لغيره ـ عليه الصلاة والسلام ـ

﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾[1]

أما عن طريقة القوس الكهربائي، والتوصيل... فقد وردت هناك إشارة سبق أن أوردناها، أكثر من مرة، ولا بأس من إيرادها هنا للاستئناس بها على هذه النقطة... ولوجود إشارات أخرى بها تشير لاستغلالهم ـ أى الجن ـ لمصادر ضوئية إشعاعية، أخرى أرقى وأبعد تقنية مما سبق.. فقد أوردنا أن الجن كانوا قد عملوا لسيدنا سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ في المسجد، وذلك ما قاله لنا التاريخ، إذ قال: (قالوا من عجائب ما عملوه لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنهم نصبوا له في زاوية من زوايا المسجد، عصا أبنوس، فكان من مسها من أولاد الأنبياء، لم يضره منها شيء.. ومن مسها من غيرهم، احترقت يده)[2].

هذا ما ورد... فإن كان لنا وقفة هنا... فهى عند تلك الإشارة، في عصا الأبنوس.. والطريقة التقنية التى صنعت وصممت بها، ووصلت بها.. أفلا يدلنا وصفها هذا، على أن هناك طاقة كهربائية موصلة بها... ولذلك كانت أى ملامسة لها تؤدى إلى ذلك التكهرب.

وهنا تظهر التقنية الراقية التى صممت بها تلك العصا الكهربائية حتى جعلت أداة موصلة للشحنة الكهربائية لأيٍّ من ملامسها، إلا أولاد الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ كانت لا تكهربهم.

هذا هو الإبداع التقنى... وهنا البرهان الحقيقى فيما ذهبنا إليه، في أن للجن والشياطين علاقة ودراية وممارسة ـ إن لم تكن كما قلنا إن تلك الطائفة الريح الهفافة فها هى تلك الموجات ـ بتلك الموجات الكهربائية.. لأنه إذا لم تكن تلك العلاقة التحكمية... وأنها ليست هى... فلا بد أن تكون

---

(١) سورة سبأ آية [١٢].

(٢) عرائس المجالس... ص٣٢٦ .

تلك العصا لها ـ هى في ذاتها ـ وعى وإدراك، وهذا بعيد جدا.

إذن فعلاقتهم تلك حقيقة، ومما يؤكد تلك الحقيقة... أن نصب هذه العصا بطاقتها الكهربائية التى تغذيها... كانت في نفس المكان، الذي قال عنه النص، الذي وردت إشارتها.. فيه... هو أن هذا المكان عمل فيه ـ الجن لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ بيتا وطين حائطه بالجبس وصقله... فكان من دخله يرى خياله فيه... فوجود هذا، كان قرب وضع تلك العصا، ذات الطاقة الكهربائية مما يؤكد، أن تلك الطاقة، التى كانت تغذى تلك العصا هي نفسها، الطاقة التى كانت تغذى هذا الجهاز الذي يرى الداخل للمسجد خياله وصورته فيه وهى تحرك ذلك البساط وكل ما فى تلك المدينة التى كانت فوقه.. وكذلك تحريك وتشغيل الكرسى الذي وضع لسليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وكان آية في الإبداع، والتطور التقنى.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

والله الموفق



فهرس
الموضوعات



الفهرســت

الموضوع	الصفحة

م ٢

الإطار اللغوي

م ٤

الموضـــــوع	الصفحة

إطـار عـام
الجانب العلمي

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

م ١١

الموضـــــــــــوع

م ١٢

م ١٣

المصادر والمراجع

الكتـــــاب	المؤلف	الجزء
١ ـ القرآن الكريم		
٢ ـ المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم	محمد فؤاد عبدالباقي	
٣ ـ تفسير الطبرى	محمد بن جرير الطبري	١، ٢، ٣، ١٠، ١٢، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٢٨ ٢٩، ٣٠
٤ ـ تفسير ابن كثير	ابن كثير	١، ٢، ٣، ٤
٥ ـ الكشاف	الزمخشري	١، ٢، ٣، ٤
٦ ـ تفسير أبي السعود	أبو السعود	١، ٢، ٣، ٤، ٥
٧ ـ التفسير الكبير مفاتيح الغيب	فخر الدين الرازي	١، ٢، ٣، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٠
٨ ـ الفتوحات المكية	ابن عربي	١، ٢، ٣
٩ ـ الفتوحات الإلهية	ابن عربي	١، ٢، ٣، ٤
١٠ ـ فصوص الحكم	ابن عربي	١
١١ ـ فتح القدير	محمد بن علي الشوكاني	١، ٢، ٣، ٤
١٢ ـ الإتقان في علوم القرآن	الإمام السيوطي	١، ٢
١٣ ـ تفسير الجلالين	السيوطي	١، ٢
١٤ ـ تفسير البيضاوى	البيضاوى	١، ٢
١٥ ـ جامع أحكام القرآن	الإمام القرطبي	٢٢
١٦ ـ ما جمع من تفسير ابن عباس رضى الله عنهما	ابن عباس	
١٧ ـ الإعجاز القرآني	الباقلاني	٢
١٨ ـ الإعجاز القرآني	الرماني	٢
١٩ ـ دلائل الإعجاز	الجرجاني	١

الكتـــــاب	المؤلف	الجزء
٢٠ ـ في ظلال القرآن	سيد قطب	١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧
٢١ ـ المنتخب من تفسير الشعراوي	الشعراوي	١، ٢، ٣
٢٢ ـ معجزة القرآن	الشعراوي	١، ٢، ٣
٢٣ ـ الإعجاز القرآني	محمد عبدالله	٢
٢٤ ـ نظرات في القرآن الكريم	محمد الغزالي	
٢٥ ـ صحيح الإمام البخاري	تعليق محمود شاكر	٨
٢٦ ـ صحيح مسلم شرح النووى	النووى	١٨
٢٧ ـ سنن الإمام الترمذي	الترمذي	٥
٢٨ ـ سنن ابن ماجه	ابن ماجه	٥
٢٩ ـ سنن النسائي	شرح السيوطي	٨
٣٠ ـ تنوير الحوالك على موطأ مالك	السيوطي	
٣١ ـ رياض الصالحين	النووى	٢
٣٢ ـ عمدة القارىء	العيني	١١، ٢٥
٣٣ ـ فتاوى ابن تيمية الكبرى	ابن تيمية	١١، ١٣، ١٤، ١٦، ١٩، ٢٤
٣٤ ـ النبوة والأنبياء	ابن تيمية	١
٣٥ ـ المغنى	ابن قدامة	١٠، ٢٢، ٢٥
٣٦ ـ تفسير النسفى	عبدالله أحمد النسفى	٤
٣٧ ـ مسند الإمام أحمد	الإمام أحمد	٢
٣٨ ـ السحر والسحرة	الإمام الرازي	١
٣٩ ـ زاد المعاد	ابن القيم	٤
٤٠ ـ الطب النبوي	ابن القيم	١
٤١ ـ الروح	ابن القيم	١
٤٢ ـ إحياء علوم الدين	الإمام أبو حامد الغزالي	٥
٤٣ ـ الملل والنحل	ابن حزم	١١

الكتـــــاب	المؤلف	الجزء
٤٤ ـ المحلىٰ	ابن حزم	١١
٤٥ ـ سبل السلام	الشوكاني	٤م
٤٦ ـ نيل الأوطار	الشوكاني	٤م
٤٧ ـ الدرر المضيئة	الشوكاني	٢
٤٨ ـ تلبيس إبليس	ابن الجوزى	١
٤٩ ـ البحر المحيط	الإمام زيد	٢
٥٠ ـ مسند زيد	الإمام زيد	٢
٥١ ـ كتاب التوحيد	محمد بن عبدالوهاب	١
٥٢ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم	مجموعة علماء	١، ٢، ٣، ٤
٥٣ ـ حقيقة الجن والشياطين من القرآن والسنة	محمد علي محمد السيلاني	١
٥٤ ـ فتاوى الشعراوى	الشعراوى	١، ٢، ٣
٥٥ ـ السحر بين الحقيقة والوهم	عبدالسلام السكرى	١
٥٦ ـ العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني	محمد عمر الشهاى	١
٥٧ ـ شرح السنة النبوية	النووى	٦
٥٨ ـ تاريخ الطبرى	الطبرى	١١
٥٩ ـ السيرة لابن هشام	ابن هشام	٥
٦٠ ـ الكامل لابن الأثير	ابن الأثير	٩
٦١ ـ البداية والنهاية	ابن كثير	١٤
٦٢ ـ أسد الغابة في حياة الصحابة	ابن كثير	٨
٦٣ ـ الإصابة في حياة الصحابة	ابن حجر	
٦٤ ـ نهاية الإرب	النويري	٣٠
٦٥ ـ طبقات ابن سعد الكبرى	ابن سعد	٤
٦٦ ـ قصص الأنبياء لابن كثير	ابن كثير	١
٦٧ ـ عرائس المجالس	ابن كثير	١

الكتـــــاب	المؤلف	الجزء
٦٨ ـ تاريخ الخلفاء	السيوطي	١
٦٩ ـ نزهة الأنظار	السيوطي	٢
٧٠ ـ شرح السيرة	النووى	٧
٧١ ـ مقدمة وتاريخ ابن خلدوان	ابن خلدون	٨
٧٢ ـ قصص الأنبياء	النجار	١
٧٣ ـ معجم البلدان	ياقوت الحموى	٥
٧٤ ـ قصة الإسراء والمعراج	الشيخ الشعراوي	١
٧٥ ـ قصة سيدنا داود عليه الصلاة والسلام	محمد شلبي	١
٧٦ ـ قصة سيدنا سليمان	محمد شلبي	١
٧٧ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام	جواد على	١٠م
٧٨ ـ المخصص لابن سيده	لابن سيده	٥
٧٩ ـ المحكم	لابن سيده	
٨٠ ـ فقه اللغة	لأبي هلال العسكري	١
٨١ ـ فقه اللغة	الثعالبي	١
٨٢ ـ الخصائص	ابن جني	٣
٨٣ ـ المعضل للرضى	الرضى	٤
٨٤ ـ ما ينصرف وما لا ينصرف	الصيرفي	١
٨٥ ـ مثلث قطرب	قطرب	١
٨٦ ـ الكامل	المبرد	٢
٨٧ ـ مغنى اللبيب	ابن هشام	١
٨٨ ـ لسان العرب	ابن منظور	٢٠ ٦
٨٩ ـ تاج العروس	الزبيدى	١٠
٩٠ ـ القاموس المحيط	الفيروز آبادى	٤
٩١ ـ المقاييس	لابن فارس	٦

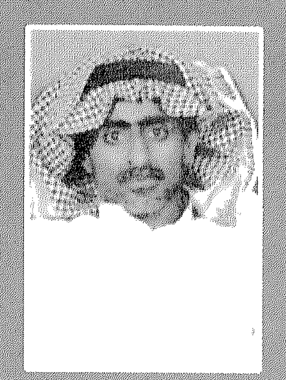
عربية للطباعة والنشر

٧ ، ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين

تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ـ٣٠٣٦٠٩٨







المؤلف في سطور

- عبد الرحمن محمد يحيى الرفاعي .
- من مواليد أبو عريش عام (١٣٧١هـ) .
- نشأ ودرس في جيزان .
- ليسانس في اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الإمام .
- يعمل مدرساً للغة العربية بثانوية معاذ بن جبل بجيزان .
- عضو مجلس إدارة بنادي جازان الأدبي .
- له من الكتب والأبحاث المطبوعة :

١ ـ الحميني الحلقة المفقودة في امتداد عربية الموشح الأندلسي .
٢ ـ جيزان وجازان بين الحقيقة والتحقيق
٣ ـ وأخيراً وجدت السنوسي .
٤ ـ سليمان عليه الصلاة والسلام بين حقائق التلفزة وعلم التقنية .
٥ ـ الجن وعلم الفيزياء .

- وله من الكتب التي تحت الطبع ما يلي :

١ ـ وكالة الأنباء بين خطأ الدلالة وحقيقة التسمية .
٢ ـ العين بين براهين القرآن وعلم الفيزياء .
٣ ـ السحر بين الأدلة القرآنية والكيمياء الفيزيائية .
٤ ـ الكومبيوتر بين الإعجاز القرآني والعلم الحديث
٥ ـ الشعر الحر بين الأصالة العربية والتغريب الأعمى .
٦ ـ الأدب المسرحي في العصر الجاهلي بين الإثبات والنفي .
٧ ـ اللغة بين العربية والإعراب النحوي .
٨ ـ العربية والمصطلح اللاتيني .